اجاثا كريستي



القاتل الرابع

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعًا. تميّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. وروايتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

القاتل الرابع

Cards on the Table

وُجدت جثة المجني عليه المستر «شيتانا» وبدأت التحقيقات المثيرة حول الجريمة. هل يا ترى سيستطيع أيّ من رجال المباحث الأربعة التوصل إلى كشف القاتل؟ والأربعة هم: «هركيول بوارو» و«ديسبار» والكولونيل «ريس» و«أريان أوليفر»- وكل منهم لديه فرصة اكتشاف الجاني، ولعل كلاً منهم قد توصل إلى حقيقة الجاني، ولكنه لم يفصح عنها. على أية حال، كان يبدو أن رئيس المباحث الذي استضافهم في منزله ليدعوهم للقيام بتلك المهمة متأكد أن كل رجل منهم لابد من أنه قد توصل إلى خيط يهديه إلى شخصية القاتل...

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	2 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 9953382492
9789953382494

القاتل الرابع

بونارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

القاتل الرابع

(67)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب **374** جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تأليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

Cards on the table

(1936)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

الشيطان

- ها هو ذا السيد "**بوارو**" العزيز !!

كان الصوت هادئا عذبا متزن النبرات ، فاستدار "**هركيول بوارو**" وشد على يد محدثه وهو يقول :

- آه . السيد "**شيتانا**" العزيز !!

وومضت في عيني البوليس السري القصير القامة نظرة غريبة ، كما لو كان هذا اللقاء غير المنتظر قد أثار في نفسه شعورا من نوع خاص .

تريث الرجلان ، ونظر كل منهما إلى الآخر كخصمين يتحفزان للنضال .

حدث هذا اللقاء في المعرض الخيري الذي أقيم لمصلحة نزلاء مستشفيات لندن وحفل بأبرز الشخصيات في المجتمع البريطاني ..

قال "**شيتانا**" مستطردا :

- ما أسعدني بلقائك يا سيد "**بوارو**" ! من كان يظن أنني ساجدك هنا الآن؟ أليس هناك من تسعى إلى إرساله إلى المشنقة ؟ لابد أن تكون سوق الجريمة قد كسدت في هذه الأيام، أو لعلك تتوقع أن تحدث هنا الليلة جريمة سرقة. لو حدث ذلك لامتلأت نفسي سرورا ! فأجاب "**بوارو**" :

- يؤسفني أن أخيب ظنك يا سيدي .. فما جئت إلى هنا إلا كإنسان عادي .

ووقع بصر "**شيتانا**" في هذه اللحظة على شابة فاتنة فقال يحدثها :

- أيتها الصديقة العزيزة .. لماذا لم تحضري إلى الحفل الساهر الفخم الذي أقمته؟ فقد لبى دعوتي عدد كبير من الصديقات والأصدقاء !

وبينما كان "**شيتانا**" وصديقته يتبادلان الحديث ، راح "**بوارو**" يتأمل الشارب الرفيع الذي يزين شفة "**شيتانا**" العليا ..

كان شاربا جميلا لايضارعه في "**لندن**" كلها سوى شارب "**بوارو**" ..

وقال هذا الأخير لنفسه :

لاشك أنه أقل روعة من شاربي ، ولكنه على كل حال شارب يلفت الأنظار .

والواقع .. أن شخصية "**شيتانا**" كلها كانت تلفت الأنظار وبحق ..

كان صورة صادقة للشيطان كما يتخيلها الفنانون، فهو طويل القامة، نحيف الجسم، ذو وجه طويل حزين، وحاجبين سوداوين كثيفين ، وشارب رفيع متصلب بفعل الدهون، ولحية سوداء قصيرة . أما ثيابه فكانت غاية في الأناقة وتكاد أن تكون عملا فنيا بمعنى الكلمة .. ولكنها كانت تزيد منظره غرابة .

ولم يكن هناك إنجليزي صميم إلاّ يود حين يراه أن يركله بقدمه ..

كان في نظر الرجال إنسانا غريب الأطوار يثير الاشمئزاز، وفي نظر النساء رجلا مخيفا ولكنه غني ، يقيم في بيته حفلات فخمة، ويحكي عن الآخرين قصصا مثيرة ..

ولم يكن هناك من يعرف هل هو أرجنتيني أم برتغالي أم يوناني أم أنه ينتمي إلى إحدى تلك الجنسيات التي يحتقرها الإنجليز المتحذلقون لسبب أو لآخر .

ولكن الجميع كانوا يعرفون عنه ثلاث حقائق مؤكدة : أنه يعيش حياة مرفهة في شقة فخمة في "**بارك لين**" ، وأنه يقيم حفلات وسهرات رائعة لايخلو بعضها من الغرابة، وأن الجميع يخافونه ويرهبونه إلى حد ما .. أما لماذا يرهبه الجميع فذلك مالا يعلمه أحد على وجه التحقيق . ولكن كل من يتصل به يشعر على الفور بأنه يعرف الكثير عن كل إنسان . ولذلك يحرص كل معارفه على عدم إثارته أو إغضابه .

وقد كان واضحا في ذلك المساء أن "**شيتانا**" يحاول التهكم على "**بوارو**" والسخرية منه ..

قال :

– أرأيت يا سيد "**بوارو**" أنه لا مناص لكل إنسان حتى ولو كان بوليسا سريا من أن يحاول الترفيه عن نفسه بين وقت وآخر. يخيل إلي أنك تحولت إلى دراسة الفن في أواخر أيامك ..

فابتسم "**بوارو**" وأجاب :

– أرى أنك تبرعت لهذا المعرض بثلاث تحف جميلة .

فقلب "**شيتانا**" شفته باحتقار وقال :

– إنها تحف تافهة . ولكنك إذا زرتني في أحد الأيام يا سيد "**بوارو**" فسوف ترى من التحف ما يثير اهتمامك . إن التحف التي أقتنيها ليست قاصرة على حقبة بعينها ، أو على حقل بذاته .

– يخيل إلي أنك متعدد الاهتمامات والهوايات .. يا سيد "**شيتانا**" .

– تماما . ثم لمعت عيناه فجأة ، وقال وعلى شفتيه ابتسامة غريبة :

– بل إن في استطاعتي أن أعرض عليك كذلك بعض نماذج وتحف تتصل بمهنتك ذاتها .

– هل تعني أن لديك متحفا للجريمة ..؟

– أنا لاأقتني الخناجر والمسدسات التي استخدمت في الجرائم المشهورة .. فهذه أشياء تافهة . إن مجموعتي لا تضم إلا النماذج النادرة .

– وما القيمة الفنية لهذه النماذج التي تصفها بأنها نادرة ؟

فانحنى "**شيتانا**" إلى الأمام وقال وهو يضع يده على كتف "**بوارو**" :

– هذه النماذج يا سيد "**بوارو**" هي مخلوقات آدمية ارتكبت بعض أنواع الجرائم..

فقطب "**بوارو**" حاجبيه ونظر إلى محدثه متسائلا، فقال هذا :

– أرى أنني أثرت دهشتك يا سيد "**بوارو**" .. أصغ إلي يا صديقي العزيز.. إن كلا منا ينظر إلى الجريمة من زاوية مختلفة تماما .. فالجريمة بالنسبة إليك هي حادث قتل وتحقيق ودليل يؤدي إلى معرفة القاتل .. مثل هذه الجريمة العادية لاتثير اهتمامي؛ لأن القاتل الذي يضبط .. هو مجرم عاجز من الدرجة الثانية . وأنا لا أحفل بهذا النوع من المجرمين .. إنني أبحث عن نماذجي في غير هذا النطاق.

– في غير هذا النطاق ؟

– نعم.. إنني أبحث عن نماذجي بين المجرمين الذين لم يؤخذوا بجريمتهم.. المجرمون الذين لم تثر حولهم الشبهات ولم تشر إليهم أصابع الاتهام . أفلا ترى أنها هواية غريبة ..؟

– إن عندي وصفا آخر لها غير الغرابة .. مثلٍ هذه الهواية ..

فلم يدعه "**شيتانا**" يتم كلامه، وهتف قائلاً :

– خطرت لي فكرة . لماذا لا أقيم مأدبة عشاء وأدعوك إليها لأقدم إليك نماذجي ؟
يا إلهي ! لماذا لم تخطر لي هذه الفكرة من قبل ؟.. نعم .. نعم .. إنني أستطيع الآن أن أتخيل الموقف .. ولكن لابد أن تسمح لي ببعض الوقت. ليكن ذلك في الأسبوع القادم .. كلا .. بل في الأسبوع الذي يليه . هل ستجد لديك متسعا من الوقت ؟ أي يوم تختاره ؟

– سيان عندي اليوم ..

– حسنًا .. ليكن يوم الجمعة .. يوم الجمعة 18 الجاري .. سأسجل هذا التاريخ في مفكرتي .. إن الفكرة تثير حماستي..

– ليتني أستطيع أن أقول إنها تثير في نفسي شيئا آخر غير الفضول .. الواقع ..

فقاطعه "**شيتانا**" :

– لماذا لا تتحرر من عقلية الشرطي الضيقة يا عزيزي ؟ ألا ترى أن الجريمة الكاملة تعد عملا فنيا فذا ؟ إنك كشرطي عادي لا يهمك من الجريمة إلا أن تعرف المجرم وتعتقله وترسله إلى السجن أو إلى المشنقة . أما أنا فرأيي المتواضع أن المجرم البارع يستحق من الحكومة أن ترصد له معاشا ، ويستحق أن يدعى إلى مجالس عشاق الفن الجميل وموائدهم .

فهزَّ "**بوارو**" كتفيه وقال :

– إنني لست أقل منك إعجابا بالجريمة الكاملة وبالقاتل البارع . ولكن بنفس الطريقة التي أعجب بها بالنمر . إنني أنظر إليه من بعيد .. ولا أدخل قفصه إلا إذا قضى علي الواجب بذلك؛ لأن النمر يمكن أن يثب و ..

فانفجر "**شيتانا**" ضاحكا وقال :

– فهمت . والقاتل يمكن أن ...

فأكمل "**بوارو**" العبارة :

– والقاتل يمكن أن يقتل مرة أخرى.

– هل أفهم من ذلك أنك لن تلبي دعوتي لرؤية مجموعتي من .. النمور ؟

– على العكس .. سوف يسرني أن أراها ..

– يا لشجاعتك!

– إنك تسيء فهمي يا سيد "**شيتانا**" .. فما شبهت القاتل بالنمر إلا على سبيل التحذير . أنت تظن أن اجتماع بعض القتلة حول مائدتك أمر مسلٍ، ولكنني أراه أمرا شديد الخطورة .

فارتسمت على شفتي "**شيتانا**" ابتسامة شيطانية وقال :

– هل أنتظر قدومك يوم 18 الجاري ؟

– نعم، وألف شكر .

– سأعد مأدبة صغيرة . فاحضر في الساعة الثامنة .

قال ذلك وانصرف ، فشيعه "**بوارو**" ببصره حتى ابتعد، ثم أطرق برأسه مفكرا .

- 2 -

سهرة

فتح باب شقة السيد "**شيتانا**" في هدوء ، وتراجع الخادم العجوز خطوة إلى الوراء ليسمح لـ "**بوارو**" بالدخول . ثم أغلق الباب وتناول معطف الزائر وقبعته . وسأل بصوت خافت :

– ما اسم سيدي لكي أعلن قدومه ؟

– "**هركيول بوارو**" .

وفتح الخادم باب الردهة ليعلن قدوم الزائر فانبعث من الداخل خليط من الأصوات وأقبل "**شيتانا**" لاستقبال "**بوارو**" وبيده قدح من الشراب .

كان مشتت الفكر والاهتمامات كعادته في مثل هذه السهرات .

قال للزائر :

– دعني أقدمك إلى الضيوف .. هذه السيدة "**أوليفر**" .. هل تعرفها ؟

كانت السيدة "**إريان أوليفر**" كاتبة معروفة اشتهرت بقصصها البوليسية، وتحقيقاتها الصحفية المثيرة عن الجرائم العاطفية وجرائم الجنس والمال . وعرفت بتعصبها الأعمى للقضايا النسائية ولحقوق المرأة في جميع المجالات. فلاتكاد تحدث جريمة حتى تكون هي أول من يعقب عليها . ولاتكاد تعقيباتها تخلو من عبارة :

لو كان على رأس إدارة "**اسكتلانديارد**" امرأة لحدث كذا وكذا ..

وهي – فيما عدا ذلك – امرأة جميلة في الحلقة الثالثة من عمرها، ذات عينين واسعتين سوداوين، وشعر أسود كثيف تتفنن في عقصه لإخفاء خصلة وخطها الشيب فوق جبينها .

وكانت السيدة "**أوليفر**" تعرف "**بوارو**" – إذ التقت به قبل ذلك في إحدى الحفلات الأدبية – فحيته بصوت رقيق .. بينما استطرد "**شيتانا**" موجها الحديث إلى "**بوارو**" :

– وأقدم لك السيد "**باتل**" مفتش البوليس الذي لا أشك في أنك تعرفه .

وكان "**باتل**" رجلا عريض الكتفين، قوي البناء، له وجه جامد كأنه قد من صخر. وقد اشتهر بأنه من أبرع رجال "**اسكتلانديارد**" ، على الرغم مما يبدو على وجهه من دلائل الغباء .

قال "**باتل**" :

– إنني أعرف السيد "**بوارو**" ..

وارتسمت على وجهه ابتسامة تلاشت بسرعة ليعود وجهه إلى سابق جموده .

قال "**شيتانا**" :

– وهذا هو العميد "**ريس**" .

ولم يكن "**بوارو**" قد قابل العميد قبل ذلك ، ولكنه سمع عنه الكثير .

كان هذا الرجل الوسيم الذي لوحت الشمس بشرته والذي يناهز الخمسين من عمره من رجال المخابرات البريطانية الذين يمتد نشاطهم إلى كل بقعة في الإمبراطورية، وهم الذين تجدهم دائما حيث توجد الثورات والاضطرابات .

قال "**شيتانا**" :

– أما باقي المدعوين فلم يحضروا بعد . ويبدو أن الخطأ خطئي؛ لأنني حددت لهم موعدا الساعة الثامنة والربع .

وفي هذه اللحظة فتح الباب وقال الخادم معلنا قدوم زائر جديد :

– الدكتور "**روبرتس**" .

ودخل الدكتور مسرعا كما لو كان قد دعي لفحص أحد المرضى .

كان رجلا مرحا ضيق العينين، أصلع الرأس، تبدو عليه سمات الطبيب المجرب الذي يعرف مهنته ويثق به مرضاه .

قال وهو يبتسم :

– ترى هل جئت في الوقت المناسب ؟

وشد على يد مضيفه فقدمه هذا إلى زائريه ، وبدا السرور على الدكتور "**روبرتس**" بصفة خاصة حين تعرف إلى المفتش "**باتل**" .

قال :

– ألست من يقولون عنك إنك إحدى دعائم "**اسكتلانديارد**" ؟ إن الحوادث الجنائية تثيرني . وهذا أمر لايخلق بطبيب ولكن ما حيلتي ؟ بيد أنني لا أصارح بهذه الحقيقة أحدا من مرضاي ضعاف الأعصاب ..

وفتح الباب مرة أخرى وأعلن الخادم :

– السيدة "**لوريمر**" . كانت سيدة أنيقة في نحو الستين، لها وجه جميل منتظم القسمات، وشعر وخطه الشيب مصفوف ببراعة ، وصوت قوي واضح النبرات .

قالت وهي تتقدم نحو مضيفها :

– آمل ألا أكون قد تأخرت كثيرا .

وانثنت لتحية الدكتور "**روبرتس**" الذي كانت تعرفه .

ودخل الخادم بعد قليل وأعلن :

– العقيد "**ديسبار**" .

كان العقيد رجلا وسيما في جبينه ندبة بسيطة، وبعد أن قدمه "**شيتانا**" إلى ضيوفه .. تحوَّل العقيد إلى العميد "**ريس**" وراحا يتحدثان عن الرياضة والصيد .

وأخيرا أعلن الخادم قدوم الآنسة "**مريديث**" ، وهي فتاة جميلة في العشرين من عمرها . ذات عينين سنجابيتين واسعتين، وشعر كستنائي طويل ينسدل على كتفيها .

وقالت الآنسة "**مريديث**" في بطء وبصوت خجول :

– يا إلهي ! هل أنا آخر من حضر ..؟

فاحتفى بها "**شيتانا**" وقدم لها قدحا من الشراب ، وقام بمهمة التعريف بينها وبين

سائر الضيوف ..

ووقفت الآنسة "**مريديث**" على مقربة من "**بوارو**" وراحت ترتشف شرابها . فقال لها "**بوارو**" وهو يبتسم :

– إن مضيفنا شديد الحرص على التقاليد .

فأومأت الفتاة برأسها موافقة وقالت :

– إن الناس في هذه الأيام يتجاوزون عن مهمة تقديم الضيوف بعضهم إلى بعض ويكتفون بأن يقولوا للضيف : لاشك أنك تعرف جميع الحاضرين ..

وصمتت لحظة ثم قالت :

– أليست هذه السيدة هي السيدة "**أوليفر**" الكاتبة المعروفة ..؟

وكانت السيدة "**أوليفر**" وقتئذ تتحدث إلى الدكتور "**روبرتس**" بصوت مسموع . كانت تقول بحدة :

– عبثا تحاول أن تنكر على المرأة قدرتها على التخمين والاستدلال يا دكتور . إنها تستطيع أن ترى بحسها وبصيرتها مالا يراه الرجل .

فقال "**بوارو**" محدثا الفتاة :

– بلى .. إنها السيدة "**أوليفر**" بعينها .

– تلك التي كتبت قصة (جثة في المكتبة) ..؟

– نعم .

قطبت الآنسة "**مريديث**" جبينها وسألت :

– وهذا الرجل الجامد الوجه ، ألم يقدمه السيد "**شيتانا**" على أنه من رجال الشرطة..؟

– بلى .. إنه مفتش بوليس في "**اسكتلانديارد**" .

– وأنت ..؟

– أنا ..؟

– إنني أعرفك جيدا يا سيد "**بوارو**" .. ألست أنت الذي أمطت اللثام عن بعض الجرائم التي حيرت البوليس ..؟

– إنك تخجلين تواضعي يا آنسة ..

فقطبت الفتاة ما بين حاجبيها وقالت :

– إن السيد "**شيتانا**" ..

ولم تتم عبارتها .. وأدرك "**بوارو**" ما يجول بخاطرها وقال :

– إنه يبدو شديد الاهتمام بعلم الجريمة .. أليس كذلك ..؟ ها هو يتحدث مع السيدة "**أوليفر**" ودكتور "**روبرتس**" عن السموم التي لا تترك أثرا ..

فتنهدت الآنسة "**مريديث**" وقالت بصوت خافت :

– ياله من رجل غريب الأطوار ..!

– من تعنين ..؟ الدكتور "**روبرتس**" ..؟

– كلا .. أعني السيد "**شيتانا**" ..

وصمتت قليلا ثم استطردت قائلة :

– إنك تجد لديه دائما شيئا يثيرالذعر .. وجعبته لاتخلو أبدا من المفاجآت.. إنه لا يعجبني ..

– ولكنه يقدم لضيوفه أشهى الأطعمة . إن لديه طباخا من الطراز الأول .

فنظرت إليه كمن لايصدق ما يسمع ثم ضحكت وقالت :

– إنك رجل طيب يا سيد "**بوارو**" ..

وفي هذه اللحظة ، فتح الخادم باب قاعة الطعام ..وأعلن أن العشاء قد أعد..

وكان الطعام شهيا كما قال "**بوارو**" ، والصحاف والآنية كلها من أثمن الأنواع، وفي الضوء الخافت المنبعث من المصابيح الزرقاء بدا "**شيتانا**" الذي تصدر المائدة وكأنه الشيطان بعينه .

واعتذر صاحب المأدبة في لطف عن أنه لم يدع من السيدات عددا مساويا لعدد الرجال .

وكانت السيدة "**لوريمر**" تجلس إلى يمينه ، والسيدة "**أوليفر**" إلى يساره ، بينما جلست الآنسة "**مريديث**" بين السيد "**باتل**" مفتش البوليس والعقيد "**ديسبار**" .. وجلس "**بوارو**" بين السيدة "**لوريمر**" والدكتور "**روبرتس**" .

وقال هذا الأخير لـ"**بوارو**" مداعبا :

– هل ظننت أننا سنسمح لك باحتكار الفتاة الجميلة الوحيدة هنا طول

المساء..؟ إنكم معشر الفرنسيين لاتضيعون وقتكم سدى . أليس كذلك ..؟

فقال "**بوارو**" :

– معذرة . إنني بلجيكي .

– ذلك لايغير من الأمر شيئا ، أنتم والفرنسيون سواء فيما يختص بالنساء .

ثم نظر إلى العميد "**ريس**" الذي كان يجلس أمامه وراح يتحدث إليه بعبارات فنية عن التطورات الأخيرة في علاج مرض النوم .

والتفتت السيدة "**لوريمر**" إلى "**بوارو**" وأخذت تتحدث إليه عن المسرحيات الجديدة ورأيها فيها وتطرق الحديث إلى الحركة الأدبية ثم إلى السياسة الدولية مما أشعر "**بوارو**" على الفور بأنها سيدة واسعة الاطلاع وعلى درجة عالية من الثقافة والذكاء .

وفي الجانب الآخر من المائدة ، كانت السيدة "**أوليفر**" تتحدث إلى العقيد "**ديسبار**" عما إذا كان يعرف نوعا من السموم العجيبة النادرة ، فذكر لها اسما ولكنها قالت :

– هذا يا سيدي العزيز سم معروف منذ زمن طويل وقد استعمل مئات المرات . أريد سما نادرا وغير مألوف ..

فأجاب العقيد بلهجة جافة :

– إن القبائل البدائية التي أعرفها لاتستخدم سوى السموم القديمة التي جربها آباؤهم وأجدادهم .

– كنت أظن أنهم على العكس من ذلك لايكفون عن ابتكار سموم جديدة من العشب والعناصر الأخرى .. ولكن يبدو أن أساليبهم العتيقة تخيب آمال الرواد والمستكشفين الذين يرجون التخلص من أقاربهم الأغنياء بأن يدسوا في طعامهم نوعا من السموم المجهولة .

فقال "**ديسبار**" :

– إن الشعوب المتحضرة بما لديها من معامل حديثة هي التي يستطيع أفرادها ارتكاب الجرائم بوسائل لاتترك أثرا . إليك مثلا عملية عزل الجراثيم . إنها عملية بريئة في ظاهرها ولكن يمكن استخدامها في إحداث أمراض قاتلة ..

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– إن هذه الأساليب العلمية لا تروق قرائي .. خصوصاً وأن لبعض الجراثيم أسماء معقدة لا تعلق بالأذهان .. ما رأيك أنت يا سيد "**باتل**" ..؟

فأجاب مفتش البوليس :

– هذه الأساليب العلمية ليست مألوفة لدى الجمهور الذي لايعرف سوى الزرنيخ.. فالزرنيخ سم يسهل الحصول عليه واستخدامه .

– هراء . أنت تقول ذلك؛ لأنكم معشر رجال "**اسكتلانديارد**"لا تكتشفون سوى النزر اليسير من الجرائم التي ترتكب كل يوم . ولو كانت هناك امرأة على ..

– هناك نساء كثيرات يعملن معنا ..

– تعني ذلك الجيش من الشرطيات ذوات القبعات المضحكة اللائي يضايقن الجمهور في الحدائق العامة . إنني أعني أن تكون هناك امرأة تتولى رئاسة إدارة الأبحاث الجنائية .. إنني على يقين من أنها تستطيع القيام بمهمتها على خير وجه .

فقال مفتش البوليس :

– إن النساء أنفسهن مجرمات بارعات .. يمتزن بالثبات وهدوء الأعصاب .

فابتسم "**شيتانا**" موافقا وقال :

– ولما كان السم هو سلاح المرأة المفضل ، فإنني واثق بأن هناك مجرمات كثيرات لم يثر حولهن أي شك .

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– هذا أمر لاريب فيه .

فقال "**شيتانا**" :

– وكذلك الأطباء .. ما أكثر الفرص التي تتاح لهم لارتكاب الجرائم دون أن يثيروا حولهم أية شبهة .

فصاح الدكتور "**روبرتس**" وهو يضحك :

– إنني أحتج بشدة .. فنحن لا نقتل مرضانا بالسم إلا بطريق الخطأ ..

فقال "**شيتانا**" :

– أنا شخصيا إذا أردت ارتكاب جريمة . .

وصمت فاتجهت إليه جميع الأنظار . . فقال مستطردا :

– أنا شخصيا إذا أردت ارتكاب جريمة . . فإنني أفعل ذلك بأبسط الوسائل. هناك حوادث تقع كل يوم . . أثناء الصيد مثلاً . . أو داخل البيت . .

وهزّ كتفيه ، ورفع قدح الشراب في يديه وقال :

– ولكن من أنا لكي أتحدث عن الجريمة الكاملة . .أمام . . أمام كل هؤلاء الإخصائيين الموجودين هنا . .

ورفع الشراب إلى شفتيه . وانعكست حمرة الشراب تحت ضوء الشموع على وجهه . . فصبغت بشرته وشاربه بلون أحمر قانٍ زاد منظره رهبة . .

وساد الغرفة سكون مطلق .

- 3 -

الجريمة

عندما عاد المدعوون إلى قاعة الاستقبال ، وجدوا بها مائدة للعبة "البريدج" . .وبعد تناول القهوة قال "**شيتانا**" لضيوفه :

– من منكم سيلعب البريدج . .؟ أنا أعلم أن السيدة "**لوريمر**" ستلعب . . وكذلك الدكتور "**روبرتس**" وأنت يا آنسة "**مريديث**" . .؟

– لا مانع لدي . . ولكن يجب أن أصارحك بأنني لا أجيد اللعب .

– لابأس . . والعقيد "**ديسبار**" . .؟ حسنًا . . هل تلعبون هنا . .؟

وهنا التفتت السيدة "**لوريمر**" إلى "**بوارو**" وقالت له بصوت خافت :

– سنلعب البريدج . . كم أنا مولعة بهذه اللعبة . .! إنني لاأقبل دعوة العشاء إلا إذا وثقت بأن السهرة ستنتهي بلعبة "البريدج" . . يخجلني أن أقول ذلك ولكن ما حيلتي . .!

واختار كل لاعب زميله بالاقتراع . . . وتقرر أن تلعب السيدة "**لوريمر**" و "**آن مريديث**" ضد العقيد "**ديسبار**" والدكتور "**روبرتس**" .

فقالت السيدة "**لوريمر**" وهي تجلس أمام مائدة "البريدج" :

– النساء ضد الرجال ..

فصاحت السيدة "**أوليفر**" بما طبعت عليه من حماسة للقضايا النسائية :

– حاولي أن تفوزي .. وأن تثبتي للرجال أنهم ليسوا دائمًا الأقوى .

فقال الدكتور "**روبرتس**" وهو يخلط ورق اللعب :

– مساكين الرجال ..! لم يبق لهم أي أمل .

وجلس العقيد "**ديسبار**" ببطء . وعيناه لاتتحولان عن "**آن مريديث**" كما لو كان قد اكتشف للتو أنها على جانب عظيم من الجمال .

وقال "**شيتانا**" :

– توجد مائدة أخرى للبريدج في الغرفة المجاورة .

وفتح بابا فتبعه الأربعة الآخرون إلى غرفة للتدخين أنيقة الأثاث وبها طاولة أخرى للبريدج .. فقال العميد "**ريس**" :

– ليختر كل منا زميله بالاقتراع .

فقال "**شيتانا**" :

– أنا لن ألعب .. إن البريدج لا تستهويني .

فاحتج الآخرون وهددوا بالامتناع عن اللعب ما لم يشترك معهم .. ولكنه أصر. وأخيرا جلس "**بوارو**" والسيدة "**أوليفر**" للعب ضد المفتش "**باتل**" والعميد "**ريس**" .

ووقف "**شيتانا**" يرقبهم وعلى شفتيه ابتسامة شيطانية إلى أن بدأوا اللعب فسار إلى غرفة الاستقبال بخطى غير مسموعة ، و راح يرقب اللاعبين وعلى شفتيه نفس الابتسامة ، وبعد لحظة اجتاز القاعة وجلس على مقعد كبير أمام المدفأة .. بجوار مائدة صغيرة عليها بعض الأقداح وزجاجات الشراب .

وكانت الإضاءة في الغرفة موزعة بطريقة فنية .. ففي السقف مصابيح لا تلقي سوى ضوء قوي على مائدة البريدج . وعلى مقربة من مقعد "**شيتانا**" مصباح صغير يساعد الجالس على القراءة .. وليس هناك غير ذلك سوى الضوء الخافت المنبعث من لهب المدفأة .

ولـم يكف "**شيتانا**" عن الابتسام وهو جالس يرقب اللاعبين .
كان من الواضح أنه يجد متعة في مراقبة ما يجري أمامه .

❁❁❁❁❁

هتف العميد "**ريس**" وهو ينظر إلى "**بوارو**" بإعجاب:
- أحسنت أيها الزميل .. لم أكن أظن أنك تجيد اللعب إلى هذا الحد .
ثم نظر إلى ساعته وقال :
- الساعة الآن الثانية وعشر دقائق .. ترى هل يسمح الوقت بأن نلعب شوطا آخر..؟
فقال المفتش "**باتل**" :
- أرجوالمعذرة .. فقد تعودت النوم في ساعة مبكرة .
وقال "**بوارو**" :
- وأنا أيضا .
فقال العميد "**ريس**" :
- إذن لنر ماذا كانت نتيجة المباراة ؟
كانت النتيجة نصرا ساحقا للجنس الخشن ، إذ خسرت السيدة "**أوليفر**" ثلاثة جنيهات وسبعة شلنات ، وكان العميد "**ريس**" أوفر الجميع ربحا ..
وعلى الرغم من أن السيدة "**أوليفر**" كانت لاعبة بارعة ، فإنها تقبلت الخسارة بصدر رحب وقالت :
- لقد جانبني التوفيق هذا المساء على الرغم من أن الحظ كان حليفي ليلة أمس.
وتناولت حقيبة يدها ونهضت وهي تقول:
- لابد أن مضيفنا في الغرفة المجاورة ..
وسارت إلى الباب الموصل بين الغرفتين ، وتبعها الآخرون .
وكان "**شيتانا**" لايزال جالسا في مقعده أمام المدفأة بينما انصرف اللاعبون بكل حواسهم إلى اللعب ..

كان من الواضح أن المباراة عنيفة وأن اللعبة تستأثر بكل اهتمامهم ، فوقفت السيدة "**أوليفر**" على مقربة من المائدة وراحت ترقبهم . وحذا مفتش البوليس حذوها، أما العميد "**ريس**" فإنه سار إلى حيث كان "**شيتانا**" وتبعه "**بوارو**" .

وقال الأول :

– أرجو المعذرة يا سيد "**شيتانا**" .. فقد آن لي أن انصرف .

ولكن "**شيتانا**" لم يتحرك ، ولم ينطق بكلمة .

كان رأسه مائلا فوق صدره . وكان يبدو كأنه مستغرق في النوم .

ونظر "**ريس**" إلى "**بوارو**" .. ثم اقترب من "**شيتانا**" ، وفجأة كتم صيحة كادت تفلت من فمه . وانحنى إلى الأمام ..

ولحق به "**بوارو**" .. وتعلقت عيناه في اللحظة التالية بالمكان الذي أشار إليه العميد "**ريس**" .

كان في ذلك المكان شيء يشبه زر القميص مرصع بزمردة ... ولكنه لم يكن زرا...

وانحنى "**بوارو**" إلى الأمام ورفع إحدى يدي "**شيتانا**" ثم تركها تسقط ..

ونظر إليه "**ريس**" متسائلا ، فأومأ "**بوارو**" برأسه علامة الإيجاب .

وعندئذ قال العميد بصوت مرتفع :

– لحظة من فضلك يا سيد "**باتل**" .

فلحق به مفتش البوليس وسأل بصوت خافت :

– ماذا هنالك ..؟

فأومأ "**ريس**" برأسه نحو "**شيتانا**" . وانحنى "**باتل**" بدوره إلى الأمام ، وانتهز "**بوارو**" هذه الفرصة ليتأمل "**شيتانا**" ..

كان وجهه جامدا وقد تلاشت الابتسامة الشيطانية عن شفتيه .

وأخيرا رفع المفتش "**باتل**" رأسه بعد أن فحص بعينيه ذلك الشيء الذي يبدو كأنه زر إضافي في قميص "**شيتانا**" .

وقال بلهجة رسمية وصوت يختلف تماما عن صوته طوال السهرة :

– لحظة من فضلكم .

فتحولت إليه كل الأنظار . وجمدت "آن مريديث" في مكانها وظلت يدها الممسكة بإحدى ورقات اللعب معلقة في الفضاء.

قال "**باتل**" بنفس اللهجة :

– يؤسفني أن أنبئكم بأن مضيفنا "**شيتانا**" قد مات .

فنهضت السيدة "**لوريمر**" والدكتور "**روبرتس**" واقفين ، وقطب "**ديسبار**" حاجبيه في صمت ، وكتمت "**آن مريديث**" صرخة كادت تفلت من فمها .

هتف الدكتور "**روبرتس**" :

– أيمكن هذا ..؟

وبغريزته المهنية اجتاز الغرفة بخطى سريعة كطبيب في طريقه إلى حالة عاجلة .

ولكن "**باتل**" وقف في طريقه بجسمه الضخم وقال :

– صبرا يا دكتور .. هل تستطيع أن تذكر لي من الذي دخل هذه الغرفة أو خرج منها في خلال السهرة ..؟

– من الذي دخل أو خرج ..؟ لا أحد .

فنظر مفتش البوليس إلى ناحية أخرى وسأل :

– هل هذاصحيح يا سيدة "**لوريمر**" ..؟

– نعم .

– والخادم .؟

– إنه أحضر هذه الأقداح وهذه الزجاجات قبل أن نبدأ اللعب ثم انصرف ولم نره بعد ذلك .

فنظر مفتش البوليس إلى "**ديسبار**" ، وأومأ هذا برأسه موافقا على ما قالته السيدة "**لوريمر**" .

وقالت "**آن مريديث**" بأنفاس لاهثة :

– نعم ... نعم ... هذا صحيح .

وهنا صاح الطبيب بفروغ صبر :

– دعني أفحصه .. فقد يكون مصابا بنوبة إغماء .

فقال المفتش "**باتل**" :

– معذرة . ولكن لا ينبغي أن يمس أحد الجثة قبل حضور الطبيب الشرعي..سيداتي وسادتي ... إن السيد "**شيتانا**" مات مقتولا .

فصاحت "**آن مريديث**" في هلع :

– مقتولا ..؟

وفتح "**ديسبار**" عينيه وحملق أمامه ولم ينطق بكلمة .

ورددت السيدة "**لوريمر**" :

– مقتولا ..؟

وهتف الدكتور "**روبرتس**" :

– يا إلهي ..!

وقال المفتش "**باتل**" :

– إنه قتل بطعنة خنجر .

ثم سأل فجأة :

– هل غادر أحدكم مائدة اللعب في خلال السهرة ..؟

فارتسم على وجوه اللاعبين الأربعة مزيج من الخوف والاستنكار والهلع .. ولزموا الصمت لحظة .. ثم نهض العقيد "**ديسبار**" واقفا وقفة قائد عظيم يستعرض جنوده ، وأجاب في هدوء وهو ينظر إلى "**باتل**" :

– يخيل إلي أن كلا منا قد غادر مقعده في وقت ما خلال السهرة: إما ليتناول شرابا، أو ليضع وقودا في المدفأة .. أنا شخصيا غادرت مقعدي مرتين لهذين الغرضين ، وعندما ذهبت إلى المدفأة خُيِّل إليَّ أن "**شيتانا**" مستغرق في النوم .

– مستغرق في النوم ..؟

– هكذا خُيِّل إلي ..

– لعله كان نائما حقًّا، أو لعله كان قد مات .. مهما يكن من أمر فإننا سنعرف الحقيقة بعد قليل ... أما الآن فإنني أرجوكم الانتظار في الغرفة المجاورة .

ثم التفت إلى الرجل الذي يقف بجواره وقال :

– هل لك في أن ترافقهم يا عميد "**ريس**" ..؟

فأومأ "**ريس**" برأسه موافقا.

وسار اللاعبون الأربعة ببطء إلى الباب المؤدي إلى الغرفة المجاورة بينما تهالكت السيدة "**أوليفر**" على أحد المقاعد وأجهشت بالبكاء .

وتناول المفتش "**باتل**" سماعة التليفون وأدار رقما وتحدث لحظة ثم وضع السماعة وقال :

– سيصل رجال الشرطة بعد قليل ، وقد أسندت إلي مهمة التحقيق في هذه الجريمة .. كذلك سيحضر الطبيب الشرعي بعد لحظات .. منذ متى توفي السيد "**شيتانا**" فيما تعتقد يا سيد "**بوارو**" ..؟ أنا شخصيا أظن أنه توفي منذ ساعة أو نحو ذلك .

– مما يؤسف له أننا لانستطيع تحديد الوقت بصفة قاطعة .

– مما يعقد الأمور أنه ظل أمام المدفأة مدة تتراوح بين الساعة والساعتين والنصف .. وأراهن أن الطبيب الشرعي سيقرر أن الوفاة حدثت منذ أكثر من ساعة وأقل من ساعتين ونصف .. ومن عجب أن أحدا لم يرَ ولم يسمع شيئًا .. لقد أقدم القاتل على مجازفة خطيرة . إذ كان من المحتمل أن يصرخ "**شيتانا**" ألما أو ذعرا .

– ولكنه لم يصرخ ، فكان ذلك ضربة حظ بالنسبة إلى القاتل . نعم يا صديقي .. إن القاتل أقدم على مجازفة خطيرة كما قلت أنت .

– هل لديك أية فكرة عن الدافع إلى الجريمة يا سيد "**بوارو**" ..؟

فأجاب البوليس السري البلجيكي ببطء :

– نعم .. أظن أنني أستطيع أن أقدم لك إيضاحا عن الدافع إلى هذه الجريمة .. ألم يذكر لك "**شيتانا**" شيئا عن طبيعة هذه السهرة ..؟

فنظر إليه المفتش "**باتل**" في فضول وأجاب :

– كلا يا سيد "**بوارو**" . إنه لم يذكر لي شيئا ..

وفي هذه اللحظة سمع رنين جرس الباب الخارجي فقال مفتش البوليس :

– ها هم رجال الشرطة .. صبرا لحظة يا سيد "**بوارو**" .. سأستمع إلى قصتك بعد قليل . أما الآن فيجب أن أبدأ بالإجراءات المألوفة .

وغادر المفتش "**باتل**" الغرفة . واستمرت السيدة "**أوليفر**" في البكاء . وسار

"**بوارو**" إلى مائدة البريدج وفحص (الفيشات) دون أن يمسها . ثم هز رأسه وقال:
– ما أشد سذاجته ..! كان يتعمد اختيار ثيابه لإرهاب الناس .
وفتح الباب ودخل الطبيب الشرعي حاملا حقيبته .
وتبعه ضابط شرطة المنطقة والمفتش "**باتل**" ، ثم جاء في أعقابهم أحد مصوري الشرطة .. بينما وقف أحد رجال البوليس في الردهة للحراسة ..
وبدأت إجراءات التحقيق تأخذ مجراها .

- 4 -

المتهم الأول

بعد نحو ساعة ، اجتمع "**بوارو**" والسيدة "**أوليفر**" والمفتش "**باتل**" والعميد "**ريس**" حول مائدة الطعام لبحث الموقف .
وكانت الجثة قد فحصت وصورت ونقلت من قاعة الاستقبال ، وقام أحد موظفي تحقيق الشخصية برفع البصمات ثم انصرف .
والتفت "**باتل**" إلى "**بوارو**" وقال :
– قبل أن أستجوب المدعوين الأربعة أود أن أعرف ماذا كنت تريد أن تقول لي .. هل دعا "**شيتانا**" إلى هذه السهرة لغرض ما ..؟
وببطء وحذر روى "**بوارو**" لمفتش البوليس الحديث الذي دار بينه وبين "**شيتانا**" في المعرض منذ بضعة أيام ، فهتف المفتش في دهشة :
– هل قال لك إنك سترى عنده نماذج نادرة لمجرمين لم تثر حولهم أية شبهة..؟ هل أنت واثق بأن ذلك كان غرضه من مأدبة الليلة ..؟ ألا يحتمل أن يكون الأمر مجرد دعابة ..؟
– لا أظن ذلك .. فقد كان "**شيتانا**" ولوعا بالقيام بدور الشيطان، أو بمعنى آخر.. دور الرجل الذي يعرف أسرار الناس وخبيئة نفوسهم .. كان مغرورا إلى أبعد الحدود ، وقد دفع حياته ثمنا لحماقته ..
– الآن .. فهمت ما تعني .. لقد دعا إلى مأدبته ثمانية أشخاص .. نصفهم من

المجرمين ، والنصف الآخر من المهتمين بتحقيق الجرائم .

فقالت السيدة "**أوليفر**" محتجة :

– غير معقول .. ! مستحيل أن يكون أحد هؤلاء الأربعة قد ارتكب جريمة .

فهز "**باتل**" رأسه وأجاب :

– إن المجرمين لايختلفون في مظهرهم عن الشرفاء وليس في الحياة اليومية ما يفرق هؤلاء عن أولئك .. بل إن المجرمين يبدون في أكثر الأحايين أكثر ظرفا واعتدالا ..

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– في هذه الحالة لا يمكن أن يكون القاتل شخصا آخر غير الدكتور "**روبرتس**" .. إنني أحسست لأول وهلة بأنه إنسان قلق لايشعر براحة الضمير .

فنظر "**باتل**" إلى العميد "**ريس**" وسأله :

– وما رأيك أنت يا عميد "**ريس**" ..؟

فهز "**ريس**" كتفيه ، ولم يعقب على وجهة نظر السيدة "**أوليفر**" وإنما قال تعقيباً على ما ذكره "**بوارو**" :

– إذا صح ما قاله السيد "**بوارو**" ، فإن "**شيتانا**" يكون قد أصاب فيما ذهب إليه بالنسبة إلى واحد على الأقل من المدعوين .. ويبدو أنه كان يرتاب في الأربعة دون أن يجد ما يؤيد ريبته .. ثم جاء موته دليلا على أن شكوكه كانت في محلها بالنسبة إلى واحد منهم .

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– ولابد أن يكون هذا الواحد قد توهم أن "**شيتانا**" يزمع إماطة اللثام عن حقيقته فاستولى عليه الذعر وأقدم على ارتكاب الجريمة .. ألا ترى ذلك يا سيد "**بوارو**" ..؟

فأومأ "**بوارو**" برأسه موافقا وقال :

– كانت لـ"**شيتانا**" شهرة غريبة ، وكانت دعاباته خطيرة وقاسية ، ولاشك أن القاتل قد ظن أن "**شيتانا**" سيختم السهرة بتسليمه للبوليس .. أي لك أنت يا سيد "**باتل**" . وأنه (القاتل أو القاتلة) توهم أن "**شيتانا**" قد حصل على دليل إدانته ..

– وهل حصل "**شيتانا**" على أدلة الإدانة حقًّا ..؟

فهز "**بوارو**" كتفيه وأجاب :

– هذا ما لن نعرفه أبدا .

فقالت السيدة "**أوليفر**" بلهجة الواثق :

– إنه الدكتور "**روبرتس**" ولا أحد سواه . إنه يبدو رجلا مهذبا دمث الخلق .. وقد جرت عادة المجرمين على إخفاء أغراضهم وراء مثل هذه المظاهر .. ولو كنت مكانك يا سيد "**باتل**" لألقيت القبض عليه فورا .

فقال "**باتل**" وهو يغمز بعينيه :

– لو كانت على رأس "**اسكتلانديارد**" امرأة لما ترددنا في القبض عليه .. ولكن الرئيس رجل ولذلك يجب أن نعمل بحذر وبطء .

– أوه .. هكذا الرجال دائمًا ..!

فقال "**باتل**" :

– أظن أنه يحسن بنا أن نبدأ في استجوابهم .. فليس في استطاعتنا أن نحتجزهم أكثر من ذلك .

فقال "**ريس**" وهو يهم بالنهوض :

– هل تريدنا أن ننسحب ..؟

فتردد "**باتل**" لحظة .. كان يعلم أن "**ريس**" يشغل منصبا رسميا مهمًّا وأن "**بوارو**" قد تعاون مع البوليس في مناسبات كثيرة ..

أما السيدة "**أوليفر**" فليس ثمة ما يبرر بقاءها في أثناء التحقيق .

ولكن "**باتل**" كان رجلا كيسا ، وقد تذكر الروح الرياضية التي أبدتها السيدة "**أوليفر**" حين خسرت ثلاثة جنيهات وسبعة شلنات في لعبة "البريدج" .. فأيقن أنها امرأة يمكن الاعتماد على كتمانها .

قال :

– بل ابقوا إذا شئتم . أنا شخصيا لا أرى مانعا من بقائكم ، بشرط ألا يقاطعنا أحد (ونظر من ركن عينه إلى السيدة "**أوليفر**") .. وألا يبوح أحدكم بما ذكره السيد "**بوارو**" في التو واللحظة .. إن ماذكره السيد "**بوارو**" كان سرا من

أسرار "**شيتانا**" . وقد حمل "**شيتانا**" أسراره معه .. مفهوم ..؟

فأجابت السيدة "**أوليفر**" :

– تماما .

فسار "**باتل**" إلى الباب ، وقال للشرطي الذي يقوم بالحراسة في البهو :

– اذهب إلى الغرفة المقابلة تجد الضابط "**أندرسون**" مع المدعوين الأربعة .. اطلب إلى الدكتور "**روبرتس**" أن يتفضل بالانضمام إلينا هنا .

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– لو كنت مكانك لاستجوبت الآخرين أولا .

ثم اعتذرت عن تطفلها بقولها :

– أعني أن هذا ما أفعله في القصص البوليسية التي أكتبها .

فقال "**باتل**" :

– إن الحياة الواقعية تختلف قليلا عن القصص .

وأقبل الدكتور "**روبرتس**" ، كان يبدو عليه أنه متوتر الأعصاب قليلا .

قال :

– هذا حادث عجيب حقًّا يا سيد "**باتل**" .. ومن الناحية العملية لا أستطيع أن أتصور إطلاقا أنه يمكن قتل رجل مع وجود ثلاثة أشخاص على بعد بضعة أمتار منه .

ثم استطرد قائلاً وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة :

– كيف أستطيع أن أقنعك بأنني لست القاتل ..؟

– إن الإنسان لا يرتكب جريمة قتل دون أن يكون هناك ما يحفزه لارتكابها يادكتور "**روبرتس**" .

– هذا أمر لاشك فيه .. وأنا شخصيا ليس لدي أي حافز يدفعني إلى التخلص من هذا الرجل المسكين الذي لا أكاد أعرفه . والذي كان غموضه وغرابة أطواره يثيران عجبي وفضولي . ومهما يكن من أمر فإن تحرياتكم سوف تظهر حقيقة العلاقة بيني وبينه ولكني أقول لك من الآن .. إنه ليس هناك ما يحملني على التخلص من "**شيتانا**" .. وإنني لم أقتله .

– ولكنك تعلم أنني يجب أن أجري تحقيقا يا دكتور "**روبرتس**" . إنك رجل حصيف وأرجو أن تجيب عن أسئلتي : هل تعرف المدعوين الثلاثة الآخرين معرفة وثيقة ..؟

– إن معرفتي بهم ليست وثيقة . وقد قابلت الآنسة "**مريديث**" و "**ديسبار**" الليلة لأول مرة .. كنت أعرف "**ديسبار**" من شهرته ، ومن كتب الرحلات التي وضعها.. وهي في الواقع كتب مثيرة إلى أقصى حد .

– هل تعلم أنه كان يتبادل الزيارات مع "**شيتانا**" ..؟

– كلا .. إن "**شيتانا**" لم يذكر لي شيئًا بهذا المعنى . وكانت أول مقابلة لي مع "**ديسبار**" الليلة كما قلت لك .. أما السيدة "**لوريمر**" فإنني لا أعرفها إلا قليلا .

– ما معلوماتك عنها ..؟

– كل ما أعلمه عنها أنها أرملة ثرية على جانب كبير من الذكاء والثقافة وأنها تجيد لعبة "البريدج" .

– ألم يحدثك "**شيتانا**" عنها ..؟

– نعم ، لم يحدثني .

– ها نحن لم نتقدم خطوة واحدة .. أرجو أن تشحذ ذاكرتك جيدا يا دكتور "**روبرتس**" .. وأن تقول لنا كم مرة غادرت مقعدك أمام مائدة "البريدج" .. كذلك أرجو أن تحدثنا بما تذكره عن تحركات زملائك .

فأطرق الدكتور "**روبرتس**" برأسه مفكرا لحظة ثم قال بصراحة :

– إنني أذكر كل تحركاتي جيدا فقد غادرت مقعدي ثلاث مرات .. أي مرة عقب كل دور خسرته .. وفي المرة الأولى ذهبت لأضع وقودا في المدفأة، وفي المرة الثانية أحضرت شرابا مرطبا للسيدتين، وفي المرة الثالثة تناولت قدحا من الشراب.

– كم كانت الساعة في كل مرة ..؟

– لاأستطيع أن أذكر الوقت بالتحديد .. لقد بدأنا اللعب فيما أعتقد حوالي الساعة التاسعة والنصف .. وبعد نحو ساعة ، ذهبت لأضع وقودا في المدفأة..

وبعد قليل أحضرت الشراب للسيدتين . وحوالي الساعة الحادية عشرة والنصف تناولت قدح الشراب .. كل ذلك بالتقريب .

– كانت مائدة الشراب والمرطبات في الجانب الآخر من مقعد "**شيتانا**" .. أليس كذلك ..؟

– معنى ذلك أنني مررت بالقرب من "**شيتانا**" ثلاث مرات .

– هل خُيِّل إليك في المرات الثلاث أنه نائم ..؟

– في المرة الأولى ظننته نائما .. وفي المرة الثانية لم ألق إليه بالا .. وأذكر في المرة الثالثة أنني قلت لنفسي : ترى ماذا دها هذا العجوز ؟ ولكنني لم أفحصه من قرب .

– هذا حسن .. حدثني الآن عن زملائك .. متى غادروا مقاعدهم ..؟

فقطب الدكتور "**روبرتس**" حاجبيه وأجاب :

– يتعذر عليّ الإجابة عن هذا السؤال ، ولكنني أذكر أن "**ديسبار**" نهض مرة لإحضار مطفأة للسجائر ، ثم نهض مرة أخرى فتناول شرابا .. وقد فعل ذلك قبلي . والواقع أنه سألني عما إذا كنت أريد شرابا ..فأجبته بأنني سأتناول الشراب فيما بعد ..

– والسيدتان ..؟

– ذهبت السيدة "**لوريمر**" إلى المدفأة مرة لتحرك الوقود ، وأعتقد أنها تحدثت في هذه المرة إلى "**شيتانا**" ولكنني لست واثقا بذلك ، فقد كنت وقتئذ منهمكا في لعبة معقدة .

– والآنسة "**مريديث**" ..؟

– من المحقق أنها غادرت مقعدها مرة على الأقل ، فقد وقفت ورائي ونظرت إلى أوراقي ثم راحت تسير في الغرفة ولا أذكر على وجه التحقيق ماذا فعلت .

– كان جلوسكم حول المائدة بحيث لايواجه أحدكم المدفأة . أليس كذلك ..؟

– بلى .. كانت هناك قطعة من الأثاث على الطراز الصيني تفصل بين مائدة "البريدج" والمدفأة .. إنني أعتقد الآن أنه كان في الإمكان طعن "**شيتانا**" بالخنجر.. إن اللاعبين ينصرفون عادة إلى اللعب ولايحفلون بما يجري حولهم .. والشخص الوحيد الذي كان بوسعه أن يلاحظ شيئًا هو اللاعب الذي خسر الشوط وغادر المائدة..

– إذن ليس ثمة شك في أن القاتل هو لاعب خسر شوطا وترك مكانه أمام

المائدة..

– نعم ، ولابد كذلك أنه كان جريئا غاية الجرأة .. فلو رفع أحد اللاعبين عينيه في اللحظة الحرجة ..

– لا شك في أنه كان قد استهدف لخطر عظيم .. ولابد أن يكون الدافع قويا جدًّا لكي يقدم على مثل هذه المجازفة .. لشد ما أود معرفته !

– سوف تعرفه .. وإذا توفرت على فحص أوراق "**شيتانا**" جيدا فقد تجد ما يرشدك إلى دوافع الجريمة .

– أرجو هذا.. ولكن حدثني يا دكتور "**روبرتس**" .. ما رأيك أنت شخصيا..؟ من تظنه الفاعل بين زملائك الثلاثة ..؟

فهز "**روبرتس**" كتفيه وأجاب :

– إن الأمر سهل . إن شكوكي تتركز كلها في "**ديسبار**" فهو رجل لاتنقصه الجرأة والشجاعة . وقد عاش حياة محفوفة بالأخطار تتطلب اتخاذ قرارات سريعة . ولا أظن أن امرأة ارتكبت هذه الجريمة؛ لأن تنفيذها يتطلب قوة تفوق قوة المرأة العادية .

– لا أظن ذلك . انظر ..

وأخرج خنجراً ذا نصل طويل لامع ، ومقبض ينتهي بحجر كريم ثمين ..

فتناول الطبيب الخنجر وفحصه بعين خبير ، واختبر نصله الرفيع المدبب وهتف :

– يا له من خنجر .. ! إنه السلاح المثالي لجريمة كهذه .. ويمكن أن يمر بالجسد مرور السكين في قطعة من الزبد .. لابد أن القاتل كان يخفيه في طيات ثيابه .

فهزَّ "**باتل**" رأسه وأجاب :

– كلا .. إنه خنجر "**شيتانا**" وكان موضوعا على المائدة بالقرب من الباب .. بين طائفة من التحف .

– إذن فقد كانت كل مهمة القاتل أن يتناوله ويستخدمه ! كان من حسن الحظ حقًّا أنه وجد سلاحا كهذا .

– هذه وجهة نظر .

– بالتأكيد .. فقد كان من سوء حظ "**شيتانا**" أن وجد القاتل هذا السلاح .

– أظن أنني أسأت التعبير يادكتور "**روبرتس**" .. لقد أردت أن أقول إنه يمكن النظر إلى الحادث من زاوية أخرى . أعني أنه من المحتمل أن تكون رؤية القاتل للخنجر هي التي أوحت بارتكاب الجريمة .

– أو بمعنى آخر أن فكرة الجريمة جاءت فجأة .. ومن وحي اللحظة .. ولم تكن مدبرة أو متعمدة .. وأنها لم تخطر للقاتل إلا عند دخوله إلى هنا .. أليس هذا ما تعنيه ..؟

ونظر إلى مفتش البوليس متسائلا .. فأجاب هذا :

– إنها مجرد نظرية ..

– ولكنها محتملة جداً ..

– إنني لن أستبقيك أكثر من ذلك فشكرا لك يا دكتور .. هل لك أن تترك عنوانك ..؟

– بكل تأكيد .. إنني أقيم في رقم 200 بشارع "**جلوستر**" ، تليفون 23896.

– شكراً لك .. ربما ذهبت لزيارتك في يوم قريب .

– سوف يسرني أن ألقاك حينما يروقك أن تزورني وأرجوك ألا تتناول الصحف هذا الحادث بإسهاب حتى لاتتأثر أعصاب مرضاي .

فتحوّل "**باتل**" إلى "**بوارو**" وقال :

– إذا كانت لديك أسئلة يا سيد "**بوارو**" فأنا واثق بأن الدكتور "**روبرتس**" سيسعده أن يجيب عنها .

فقال "**روبرتس**" :

– بالتأكيد ، خصوصًا وأنني من المعجبين بالسيد "**بوارو**" .. لاشك أن لديك سؤالا أو سؤالين تود إلقاءهما ..فقال "**بوارو**" :

– كلا .. كلا .. إنني أحاول فقط اختزان بعض التفصيلات ، كعدد الأشواط التي لعبتموها مثلا .

فأجاب الطبيب :

– لعبنا ثلاثة أشواط وكنا نهم بلعب الشوط الرابع عندما دخلتم .

– وكيف انقسم اللاعبون ..؟

– في الشوط الأول ، لعبت مع "**ديسبار**" ضد السيدتين، وكانت الغلبة لهما. وفي الشوط الثاني لعبت مع الآنسة "**مريديث**" ضد "**ديسبار**" والسيدة "**لوريمر**" .

وفي الشوط الثالث لعبت مع السيدة "**لوريمر**" ضد "**ديسبار**" والآنسة "**مريديث**" .. كنا دائما نختار زملاءنا بالاقتراع .. وفي الشوط الرابع ، عدت للعب مع الآنسة "**مريديث**" مرة أخرى.

– سألك السيد "**باتل**" عن رأيك في زملائك كمتهمين ، وأنا أسألك بدوري عن رأيك فيهم كلاعبي بريدج .

– السيدة "**لوريمر**" لاعبة من الطراز الأول . وفي استطاعتها أن تحقق منها ربحا وفيرا، و"**ديسبار**" لاعب لا بأس به .. إنه يفكر مليا قبل أن يلعب ، أما الآنسة "**مريديث**" فإنها لا ترتكب أخطاء ..ولكنها ليست لاعبة بارعة .

وأنت يا دكتور ..؟

فلمعت عينا "**روبرتس**" وأجاب :

– أعتقد أنني متسرع في اللعب، ولكني لا أضار من ذلك .

قال ذلك واستطرد وهو ينهض واقفا :

– هل ثمة أسئلة أخرى ..؟

فابتسم "**بوارو**" وهز رأسه فقال الطبيب :

– طاب مساؤكم إذن أيها السادة .. طاب مساؤك يا سيدة "**أوليفر**" .. ها هي قصة بوليسية جاهزة في متناول يدك .. إنها أفضل ألف مرة من حديثنا عن السموم التي لا تترك أثرا .. أليس كذلك ..؟

وانصرف الدكتور "**روبرتس**" بخطى سريعة وما إن أغلق الباب خلفه حتى قالت السيدة "**أوليفر**" بمرارة :

– قصة بوليسية جاهزة ..! كأنني أفتقر إلى أفكار وموضوعات لقصصي! إنني أستطيع أن أتخيل جريمة قتل أفضل ألف مرة من هذه الجريمة .. ولكن قرائي يفضلون الجرائم التي ترتكب بسموم لاتترك أثرا .

✽✽✽✽✽

- 5 -

المتهم الثاني

دخلت السيدة "**لوريمر**" قاعة الطعام بخطى ثابتة .

كانت ممتقعة الوجه قليلا ، ولكنها هادئة الأعصاب ، متمالكة نفسها تماما .

قال لها "**باتل**" :

– أنا آسف لإزعاجك يا سيدتي .

– الواجب قبل كل شيء يا سيدي المفتش ... إن الموقف مؤلم حقًّا .. ولا ضرورة لإنكار خطورته ... ومن الواضح أن أحد الأشخاص الأربعة الذين كانوا في الغرفة هو مرتكب الجريمة. وعلى الرغم من أنني لا أتوقع أن تصدق كل كلمة أقولها لك ... إلا أنني أصارحك بأنني بريئة ..

قالت ذلك وجلست أمام "**باتل**" في المقعد الذي قدمه لها "**ريس**" ..

والتقت عيناها المتألقتان ذكاء بعيني مفتش البوليس ، وانتظرت أسئلته .

قال "**باتل**" :

– هل كنت تعرفين السيد "**شيتانا**" جيدا ..؟

– إنني أعرفه منذ بضعة أعوام ولكنها كانت معرفة سطحية .

– أين قابلته لأول مرة ..؟

– في "**مصر**" .. بفندق "**ونتر بالاس**" بمدينة "**الأقصر**" .

– وماذا كان رأيك فيه ..؟

فهزت كتفيها قليلا وأجابت :

– كان رأيي فيه .. أنه أشبه بالنصابين .

– معذرة عن السؤال الذي سألقيه عليك الآن .. ولكن .. هل كان لديك من الأسباب ما يحملك على التخلص منه ..؟

– ولو كان لدي مثل هذه الأسباب ، فهل تتوقع أن أصارحك بها ..؟

– من يعلم ..؟ إن الشخص الذكي يجب أن يدرك أن الحقيقة لابد أن تظهر إن عاجلا أو آجلا .

– صدقت .. كلا يا سيد "**باتل**" ،لم يكن لدي من الأسباب ما يجعلني أتمنى وفاة السيد "**شيتانا**" .. إن موته لم يترك في نفسي أي أثر .. فقد كنت أعتبره مدعيا وأضيق بأساليبه المسرحية .

– والآن يا سيدة "**لوريمر**" .. هل أستطيع أن أعرف رأيك في زملائك الثلاثة؟

– ماذا أقول لك ..؟ إنني رأيت الآنسة "**مريديث**" والعقيد "**ديسبار**" الليلة لأول مرة .. وهما شخصان ظريفان حقًّا . أما الدكتور "**روبرتس**" فإنني أعرفه من قبل.. وهو أيضًا إنسان لطيف .

– هل هو طبيبك الخاص ..؟

– كلا ...

– السيدة "**لوريمر**" .. هل لك أن تذكري لي كم مرة غادرت مقعدك في خلال السهرة.. وكيف كانت تحركات زملائك الثلاثة ..؟

فقالت السيدة "**لوريمر**" دون أن تضيع لحظة واحدة في التفكير :

– كنت أتوقع أن تلقي عليّ هذا السؤال ... إنني تركت مقعدي مرة حين خسرت ... وذهبت إلى المدفأة وكان السيد "**شيتانا**" لا يزال على قيد الحياة .. فقلت له إنه ليس أمتع في ليلة شديدة البرودة من أن يرى الإنسان كتل الخشب وهي تحترق في المدفأة .

– وبماذا أجابك ؟

– قال إنه يمقت وسائل التدفئة الحديثة .

– هل سمع أحد حديثكما ..؟

– لاأظن .فقد كنت أتكلم بصوت خافت حتى لا أزعج اللاعبين .

– كم كانت الساعة وقتئذ ..؟

– كنا قد لعبنا زهاء ساعة .

– والآخرون ...؟

– نهض الدكتور "**روبرتس**" ليأتيني بشراب ، وبعد قليل ذهب مرة أخرى ليتناول شرابا ، وحوالي الساعة الحادية عشرة والربع نهض العقيد "**ديسبار**" .

– مرة واحدة ..؟

– كلا .. مرتين ... لقد غادر الرجلان مقعديهما مرارا ولكنني لم ألاحظ ماذا كانا يفعلان . أما الآنسة "**مريديث**" فيُخيَّل إليَّ أنها لم تغادر مكانها سوى مرة واحدة.. وذلك لكي ترى أوراق زميلها .

– ولكنها ظلت على مقربة من مائدة البريدج ..؟

– لا أستطيع أن أجزم بذلك .. فلعلها ابتعدت عنها .

فهزَّ "**باتل**" رأسه وقال :

– هذا كلام يتسم بالغموض .

– أنا آسفة ..

وهنا أبرز "**باتل**" الخنجر وقال :

– هل لك أن تلقي نظرة على هذا الخنجر ..؟

فتناولت السيدة "**لوريمر**" الخنجر ، دون أن يبدو على وجهها أثر للانفعال ، فسألها :

– هل رأيته من قبل ..؟

– كلا .

– ومع ذلك فقد كان على المائدة في قاعة الاستقبال .

– إنني لم أره .

– هل تعلمين يا سيدتي أن في استطاعة المرأة بسلاح كهذا .. أن ترتكب جريمة قتل بسهولة كما يفعل الرجل ..؟

فقالت السيدة "**لوريمر**" في هدوء :

– أعتقد ذلك .

وردت الخنجر إلى مفتش البوليس فسألها هذا :

– هل تعرفين كيف كانت الصلة بين زملائك الثلاثة ؟

فهزت رأسها سلبا .

فقال :

– أيهم تعتقدين أنه ارتكب الجريمة ..؟

– هذا سؤال محرج يا سيدي .

فأطرق مفتش البوليس برأسه خجلا ثم أخرج من جيبه ورقة وقلما وقال :

– عنوانك من فضلك .

– 111 شارع "**شايين**" بحي "**شيلسي**" .

– ورقم تليفونك ..؟

– 45632

ونهضت واقفة فقال "**باتل**" :

– هل لديك أسئلة أخرى يا سيد "**بوارو**" ..؟

فقال "**بوارو**" موجها حديثه إلى السيدة :

– هل لي أن أسألك رأيك في زملائك .. لا كمتهمين .. وإنما كلاعبي بريدج ..؟

فأجابت السيدة ببرود :

– لا مانع لدي من أن أشبع فضولك .. إذا كان ذلك يساعد التحقيق ... على الرغم من أنني لا أكاد أجد صلة بين ..

– دعي تقرير ذلك لي، وتفضلي بالإجابة عن سؤالي .

فأجابت السيدة بهدوء الشخص الناضج حين يلبي نزوة طفل غبي :

– العقيد "**ديسبار**" لاعب ماهر مفكر ، والدكتور "**روبرتس**" متسرع ولكنه يلعب ببراعة .. أما الآنسة "**مريديث**" فإنها متوسطة البراعة .. ولكنها تلعب بحكمة وروية .

فأخرج "**بوارو**" من جيبه بضع بطاقات ممزقة ...مما يسجل عليه كل لاعب بريدج حساب أرباحه وخسائره وسأل :

– هل تستطيعين التعرف على بطاقتك يا سيدتي ؟

فتناولت السيدة "**لوريمر**" البطاقات وفحصتها الواحدة تلو الأخرى ثم قالت :

– هذه بطاقتي ، وعليها كتابة بخطي ..

– وهذه ؟

– يُخيَّل إليَّ أنها بطاقة العقيد "**ديسبار**" .

– وهذه ..؟

– هذه بطاقة الآنسة "**مريديث**" .

– إذن لابد أن تكون هذه البطاقة غير المكتملة البيانات هي بطاقة الدكتور "**روبرتس**" ..؟

– نعم .

– شكرا لك ياسيدتي .. هذا كل ما أردت معرفته .

فنظرت السيدة "**لوريمر**" إلى السيدة "**أوليفر**" وقالت :

– طاب مساؤك يا سيدة "**أوليفر**" .. طاب مساؤكم أيها السادة ..

وشدت على أيدي الجميع وغادرت المكان .

- 6 -

المتهم الثالث

قال المفتش "**باتل**" :

– هذه المرأة لم تأتنا بجديد .. وقد ألزمتني حدودي .. إنها تنتمي إلى المدرسة القديمة ، وتحترم حقوق الغير .. ولا أعتقد أنها القاتلة . ولكن من يدري..؟ ما حكاية هذه البطاقات يا سيد "**بوارو**" ..؟

فبسط "**بوارو**" البطاقات على المائدة أمامه وقال :

– إنها تلقي الضوء على أشياء كثيرة .. ماذا ننشد نحن الآن ؟ إننا نريد التعرف على طبائع أربعة أشخاص .. فهل توجد أدلة أفضل من هذه الأرقام التي كتبت على عجل ..؟ انظر إلى أرقام الشوط الأول ..إنها كتبت بخط دقيق واضح .... والإضافات والخصومات فيها قد سجلت بعناية . هذه بطاقة الآنسة "**مريديث**" ..إنها كانت تلعب مع السيدة "**لوريمر**" وقد ربحتا .

أما تسجيلات الشوط الثاني ، فإنها لاتساعدنا على تتبع اللعبة بسهولة .. فهناك أرقام كتبت وشطبت على الفور، ولكنها تهيئ لنا فرصة لدراسة أخلاق صاحبها. .هذه بطاقة العقيد "**ديسبار**" .. إن أرقامها الدقيقة الواضحة تدل على أن صاحبها رجل محب للنظام حريص على معرفة حقيقة موقفه .

وهذه بطاقة السيدة "**لوريمر**" .. إن أرقامها أنيقة واضحة ، وسطورها منتظمة . على الرغم من أنها كانت تلعب مع الدكتور "**روبرتس**" ضد الآنسة "**مريديث**" والعقيد "**ديسبار**" شوطا عنيفا .. بين معسكرين متكافئين تقريبا ..

وهذه بطاقة الدكتور "**روبرتس**" .. إن الأرقام التي سجلها في الشوط الرابع، الذي لم يتم ، أكبر حجما من أرقام الأشواط السابقة .. ولكن تطور اللعبة يدل على شدة حذره ، لأن زميلته في هذا الشوط كانت الآنسة "**مريديث**" . وهي أقل براعة من الآخرين ..

كل هذه الأمور قد تبدو لك تافهة لامعنى لها .. ولكننا نريد التعرف على أخلاق اللاعبين .. وقد لاحظت أنني لا أكاد ألقي على أحدهم سؤالا خاصا باللعبة ، حتى ينطلق في الكلام بغير تحفظ ..

– إنني أحترم أسلوبك في العمل يا سيد "**بوارو**" وأعلم أن لكل محقق طريقته الخاصة للوصول إلى الحقيقة ..ولذلك تراني دائما أطلق أيدي الذين يعملون معي.. وأترك لهم أن يفعلوا ما يرونه صوابا .. والآن .. لنر ما ستقوله الفتاة .

وجاءت الآنسة "**مريديث**" .

كانت بادية الاضطراب ، لاهثة الأنفاس ...فاستقبلها "**باتل**" بعطف أبوي ، وقدم لها مقعدا ، ودعاها للجلوس ، وهو يقول :

– لا تنزعجي يا آنسة "**مريديث**" ، أعلم أنها مأساة مؤلمة، ولكني أرجوك أن تتمالكي نفسك، و تسيطري على مشاعرك .

فغمغمت قائلة :

– هذا مخيف .. كلما فكرت في أن واحداً منا ... أو واحدة منا ..

فقاطعها بلطف قائلا :

– دعيني أفكر نيابة عنك يا آنسة ... ولكن هلا تفضلت بذكر عنوانك أولا ؟

– إنني أقيم في "**ولنجفورد**" .

– أليس لك عنوان في "**لندن**" ..؟

– نعم ليس لي .... إنني أنتمي إلى أحد الأندية وأقيم فيه كلما جئت إلى "**لندن**" .

– وما اسم هذا النادي ..؟

– النادي البحري للسيدات .

– حدثيني الآن يا آنسة "**مريديث**" .. هل كنت تعرفين السيد "**شيتانا**" جيدا؟

– كلا . إنه كان دائمًا يخيفني .

– لماذا ...؟

– كانت له ابتسامة مقيتة .. وكان ينحني دائما بطريقة تشعرك بأنه يريد أن يعضك .

– هل عرفته منذ وقت طويل ..؟

– منذ نحو تسعة أشهر .. وقد قابلته في "**سويسرا**" ... خلال ألعاب الشتاء..

فهتف "**باتل**" في دهشة :

– لم أكن أتصور أن "**شيتانا**" يمارس رياضة الشتاء .

– كان يحب الانزلاق على الثلج ويجيده .

– وهل قابلته مرارا بعد ذلك ..؟

– نعم ، كان يدعوني إلى حفلاته وسهراته ...وكان يطيب لي أن أشهدها .

– ولكنك كنت تضيقين بالرجل ..؟

– كان يخيفني .

– هل كان لديك سبب خاص يحملك على خشيته ..؟

– سبب خاص ..؟ كلا .. إطلاقا .

– حسنًا .. لنعد إلى سهرة الليلة . هل حدث أنك غادرت مكانك أمام مائدة البريدج ..؟

– لاأذكر أنني غادرت مكاني .. آه ! نعم ... إنني غادرته مرة لكي أرى أوراق زميلي في اللعب .

– ولكنك لم تبتعدي عن المائدة ..؟

– أجل .

– هل أنت واثقة يا آنسة "**مريديث**" ..؟

فاحمرّ وجه الفتاة وهتفت :

– كلا ... كلا .. أظن أنني تجولت في الغرفة قليلا .

– أرجوك أن تذكري الحقيقة يا آنسة "**مريديث**" ...أعلم أنك مضطربة الأعصاب.. وأن الإنسان في مثل هذه المواقف يميل إلى سرد الأحداث بالصورة التي كان يتمناها ، ولكنه قلما ينجح في ذلك؛ لأن الحقائق لايمكن أن تخفى طويلا.. قلت إنك تجولت في الغرفة . فهل ذهبت إلى حيث كان يجلس "**شيتانا**" ..؟

فترددت الفتاة لحظة ثم أجابت :

– أقول لك بإخلاص إنني لاأذكر .

– حسنًا .. هل في استطاعتك أن تحدثينا عن زملائك الثلاثة ..؟

فهزت الفتاة رأسها وقالت :

– إنني رأيتهم الليلة لأول مرة ..

– ما رأيك فيهم ..؟ هل القاتل أحدهم ..؟

– ذلك مستحيل .. لايمكن أن يكون العقيد "**ديسبار**" أو الدكتور "**روبرتس**" هو القاتل ... إن لدى الطبيب وسائل أخرى ... كالعقاقير والسموم .

– إذن أنتِ لاترتابين فيهما ولكنك ترتابين في السيدة "**لوريمر**" ..؟

– كلا .. إنها مخلوقة لطيفة ورقيقة .. ولاقدرة لها على ارتكاب جريمة قتل..إنها تجيد لعبة البريدج واللعب معها متعة حقيقية .

– ولكنك على الرغم من ذلك لم تذكري اسمها إلا أخيرا ..بعد أن بادرت إلى تبرئة الرجلين .

– لأنه خُيِّل إليَّ أن الخنجر سلاح لا يستخدمه إلا الرجال .

فعرض عليها "**باتل**" الخنجر ، وتراجعت الفتاة ذعرا وهلعا وهتفت :

– هذا مخيف ..! هل يجب أن أتناوله ..؟

– نعم .

وراح يراقبها وهي تمسك بالخنجر برفق وتنظر إليه باشمئزاز .

غمغمت قائلة :

– إنه خنجر صغير.

– ولكنه ينفذ في الجسد كما لو كان الجسد قطعة من الزبد .. أي طفل يستطيع

أن يقتل بهذه اللعبة الصغيرة ..

فحملقت الفتاة إلى وجه مفتش البوليس بعينين واسعتين يتمثل فيهما الهلع وهتفت:

– هل تعني .. أنني يمكن أن أكون القاتلة ..؟ولكنني لم أرتكب هذه الجريمة..لماذا أرتكبها ..؟

– هذا هو السؤال الذي أردت أن ألقيه عليك .. ما الدافع إلى الجريمة ..؟ ولماذا أراد القاتل التخلص من "**شيتانا**" ..؟ كان "**شيتانا**" غريب الأطوار حقًّا، ولكنه كان فيما أعلم إنسانا وديعا لا يؤذي أحدا..

ترى هل أفلتت من فم الفتاة آهة خافتة ..؟

ترى هل ارتفع صدرها قليلا ..؟

ومضى "**باتل**" في حديثه قائلاً :

– ولم يكن محتالا .. ولا ممن يبتزون المال بالتهديد .. على كل حال أنا لا أرى في وجهك ملامح فتاة تشعر بالندم ووخز الضمير .

فابتسمت الفتاة للمرة الأولى وقالت :

– الحق أنه ليس لديّ ما أخفيه .

– إذن نامي مطمئنة يا آنسة "**مريديث**" .. قد نلقي عليك فيما بعد بضعة أسئلة، ولكنها ستكون أسئلة روتينية .

ونهض واقفا ، واستطرد قائلاً :

– عودي الآن إلى بيتك يا آنسة "**مريديث**" .. سأطلب إلى أحد رجالي أن يحضر لك سيارة أجرة ... حاولي أن تستغرقي في النوم وحبذا لو تناولت قرصا من الأسبيرين قبل أن تذهبي إلى فراشك .

ورافقها إلى باب الغرفة . ولما عاد لم يتمالك العميد "**ريس**" من أن يقول له:

– ما أبرعك في النفاق يا "**باتل**" ! إنك أبديت لها من حنان الأبوة ما لا يستطيعه أبوها نفسه ..

– هل كان من الضروري أن نحتجزها أكثر من ذلك؟ هذه المسكينة إما أنها مذعورة حقًّا .. وليس من الشهامة أن نقسو عليها، وإما أنها ممثلة بارعة.. وفي

هذه الحالة لن نستطيع الحصول منها على ما يفيد التحقيق حتى ولو استجوبناها طول الليل .

وهنا قالت السيدة "**أوليفر**" :

– هل تريدون رأيي؟ إنني أرجح أنها القاتلة ..ومن حسن الحظ أننا لسنا حيال إحدى القصص البوليسية؛ لأن القراء ينفرون عادة من اتهام شابة جميلة... ما رأيك أنت يا سيد "**بوارو**" ..؟

– أما أنا فقد وقعت على اكتشاف جديد .

– في بطاقات "البريدج" أيضًا ..؟

– تماما . لقد اكتشفت أن الآنسة "**مريديث**" ملأت أحد وجهي البطاقة واستمرت في تسجيل الأرقام على الوجه الآخر .

– وما دلالة ذلك ..؟

– ذلك يدل على أنها ألفت الفقر، أو أنها تميل إلى الاقتصاد .

قالت السيدة "**أوليفر**" :

– ولكنهاترتدي ثيابا أنيقة غالية الثمن .

فقال مفتش البوليس :

– أدخلوا العقيد "**ديسبار**" .

- 7 -

المتهم الرابع

ودخل "**ديسبار**" وهو يسير بخطى واسعة نشيطة ، وأثار مظهره إحدى ذكريات "**بوارو**" القديمة .

وبادره "**باتل**" قائلاً :

– أرجو المعذرة فقد تركتك تنتظر طويلاً .. ولكني أردت أن أطلق سراح السيدتين بأسرع ما يمكن .

فأجابه "**ديسبار**" :

– لاضرورة للاعتذار فإنني أدرك حقيقة الموقف .

وجلس ونظر إلى مفتش البوليس متسائلا فقال هذا :

– هل أنت وثيق الصلة بـ "**شيتانا**" يا عقيد "**ديسبار**" ؟

– إنني قابلته مرتين .

– فقط ..؟

– نعم .

– في أية ظروف ..؟

– كنت مدعوا للعشاء في أحد البيوت منذ نحو شهر فقابلته هناك . وبعد أسبوع دعاني إلى حفل كوكتيل .

– هنا ..؟

– نعم .

– في أية غرفة ..؟ في هذه الغرفة ... أم في قاعة الاستقبال ..؟

– في جميع غرف الشقة .

– وعندما لبيت دعوته .. هل لاحظت وجود هذا الخنجر على إحدى الموائد ؟

وأبرز الخنجر الصغير ، فقلب "**ديسبار**" شفته وأجاب :

– كلا .. لم أفطن إلى وجوده .. ولم أضمر استخدامه فيما بعد .

– أرجوك ألا تسبق أسئلتي يا عقيد .

– معذرة . ولكن التلميح كان واضحا .

فساد الصمت لحظة ، ثم استأنف "**باتل**" الاستجواب . قال :

– هل لديك من الأسباب ما يحملك على كراهية "**شيتانا**" ؟

– جميع الأسباب التي يمكن تصورها .

فدهش "**باتل**" واعتدل في مقعده وهتف :

– أحقًا ؟

– نعم .. هناك أسباب كثيرة تحملني على كراهيته .. لا على قتله .. لم أكن أتمنى اغتياله .. وإنما كنت أتمنى أن أركله بقدمي . ومما يؤسف له أنه لم يعد في استطاعتي الآن أن أفعل ذلك .

– ولماذا كنت تتمنى أن تركله ؟

– لأنه كان يستحق أن يتلقى درسا .. كان مجرد النظر إليه كافيا لأن يجعلني أتمنى ركله .

– ماذا كان يضايقك منه ..؟

– ثيابه المثيرة ... وشعره الطويل .. والرائحة العطرية النفاذة التي تفوح منه.

– ومع ذلك فإنك قبلت دعوته .

– إذا كان لابد لي أن أرفض دعوات جميع الذين لا أحبهم ... فإنني لن أقبل من الدعوات إلا القليل.

– يُخيَّل إليَّ أنك تحب التواجد بين الناس و لكنك تزدريهم .

– إنه من الطبيعي – بعد السنوات الطويلة التي قضيتها في الصحارى والقفار – أن أرحب بالتواجد في قاعات الاستقبال الساطعة الأنوار ..بين الحسناوات والفاتنات ، حيث أستطيع أن ألهو وأضحك وأتناول ما لذ وطاب من الطعام والشراب، ولكن هذه المتع الزائفة لاتستهويني طويلا ..ولذلك قررت أن أعود قريبا إلى حياة العزلة والرحلات البعيدة .

– يُخيَّل إلي أن الحياة في البلاد الموحشة النائية لاتخلو من الأخطار ..

فهزَّ "**ديسبار**" كتفيه وأجاب وهو يبتسم :

– إن السيد "**شيتانا**" كان يعيش بمنأى عن أخطار البلاد النائية الموحشة .. ومع ذلك فقد مات .. ومازلت أنا على قيد الحياة .

– لعل حياته كانت محفوفة بأخطار أشد مما يمكن أن يخطر ببالك يا عقيد "**ديسبار**" .

– ماذا تعني ؟

– كان من أسوأ طباع "**شيتانا**" التدخل في شؤون الآخرين .

– لكي يكشف ماذا ؟

– كان يهتم بالنساء أكثر من غيرهن .

فقهقه "**ديسبار**" ضاحكا وقال :

– هل تظن حقًّا أن هناك امرأة تأخذ هذا المهرج مأخذ الجد ..؟

– من تظنه قد قتل "**شيتانا**" ..؟

– لست أنا على كل حال ولا الآنسة "**مريديث**" .. ولا أظن كذلك أن السيدة "**لوريمر**" تقدم على ارتكاب مثل هذه الجريمة . إنها تذكرني بإحدى عماتي الطيبات .. لايبقى إذن سوى ذلك الطبيب .

– هل تستطيع أن تحدثني عن تحركاتك وتحركات زملائك في هذه الغرفة؟

– إنني غادرت مقعدي مرتين، مرة لإحضار مطفأة للسجائر ... ومرة أخرى لتناول بعض الشراب .

– متى حدث ذلك ..؟

– لاأستطيع ذكرالوقت بالتحديد ، كانت المرة الأولى حوالي الساعة العاشرة والنصف ، والثانية حوالي الساعة الحادية عشرة .. وقد ذهبت السيدة "**لوريمر**" مرة نحو المدفأة وتحدثت إلى "**شيتانا**" ولكني لم أسمع جواب هذا الأخير؛ لأنني لم أكن مهتما بالإصغاء . وأما الآنسة "**مريديث**" فإنها تجولت قليلا في القاعة ولكني لاأظن أنها اقتربت من المدفأة .. أما الدكتور "**روبرتس**" فإنه لم يكف عن النهوض والجلوس وأعتقد أنه فعل ذلك ثلاث أو أربع مرات على الأقل .

فقال "**باتل**" وهو يبتسم :

– سألقي عليك الآن السؤال الذي كان السيد "**بوارو**" يعتزم إلقاءه ... ما انطباعاتك عن زملائك من حيث البراعة في لعبة البريدج ...؟

– الآنسة "**مريديث**" تجيد اللعب ، والدكتور "**روبرتس**" يعتمد على التهويش . أما السيدة "**لوريمر**" فإنها لاعبة من الطراز الأول .

وهنا تحول "**باتل**" إلى "**بوارو**" وقال :

– هل لديك أسئلة أخرى يا سيد "**بوارو**" ..؟

فهزَّ البوليس السري البلجيكي رأسه سلبا ..

وترك "**ديسبار**" عنوانه في فندق "**ألباني**" وتمنى للجميع ليلة طيبة وانصرف ...

وما كاد الباب يغلق وراءه حتى أتى "**بوارو**" بحركة لفتت نظر "**باتل**"

فسأله :

– ماذا حدث . . ؟

فأجاب "**بوارو**" :

– لاشيء . . . ولكن توثب هذا الرجل وحيويته ونظراته الزائغة تذكرني بالنمر . .

فقال "**باتل**" وهو يجيل البصر بين زملائه :

– والآن ما رأيكم . . ؟ من القاتل بين هؤلاء الأربعة ؟

- 8 -

من القاتل . . ؟

كانت السيدة "**أوليفر**" دائمًا على استعداد لإبداء رأيها ، فلم تدع هذه الفرصة تفوتها ، وأجابت ردًا على سؤال "**باتل**" :

– الفتاة . . أو الطبيب .

فنظر "**باتل**" إلى "**ريس**" و"**بوارو**" فهز الأول رأسه ولزم الثاني الصمت .

قال "**باتل**" بعد صمت طويل :

– إذا استعرضنا أقوالهم ، فإننا نجد أن الطبيب يتهم "**ديسبار**" ، وأن "**ديسبار**" يتهم الطبيب ، وأن الفتاة ترتاب في السيدة "**لوريمر**" . . بينما تلتزم السيدة "**لوريمر**" الصمت . .

فقال العميد "**ريس**" :

– ولكن لايوجد أي دليل للإدانة .

فقال "**باتل**" :

– إذن يحسن بنا أن نستعرض انطباعاتنا عن المتهمين الأربعة، ولنبدأ بالطبيب .

إن الدكتور "**روبرتس**" يعرف بحكم مهنته أين وكيف يستطيع أن يطعن طعنة قاتلة، ولكن لادلائل ولاقرائن أخرى تدينه .

ننتقل بعد ذلك إلى العقيد "**ديسبار**" . . إن هذا الرجل يتمتع بحيوية عظيمة، وقد تعود مواجهة الخطر واتخاذ قرارات سريعة .

والسيدة "**لوريمر**" امرأة لاتنقصها الجرأة .. وهي من النساء اللائي يحتمل أن يكون في حياتهن سر ، ولكنني أرى من ناحية أخرى أنها امرأة حريصة على المبادئ والتقاليد القويمة، وأنها كانت تدير إحدى مدارس البنات على الوجه الأكمل ، لذلك لاأتصور أنها تقدم على قتل رجل بطعنة خنجر، بقيت الآنسة "**مريديث**" ونحن لا نعلم عنها إلا أنها فتاة جميلة شديدة الخجل ..

فقال "**بوارو**" :

– بل ونعلم أن "**شيتانا**" يعتقد أنها ارتكبت جريمة قتل .. ألم يقل إنه سيعرض نماذج فريدة لقتلة لم تحم حولهم الشبهات ..؟

فغمغمت السيدة "**أوليفر**" قائلة:

– وجه ملاك وروح شيطان !

فقال العميد "**ريس**" :

– إن هذه المناقشات لن تجدينا فتيلا .. ولن توصلنا إلى نتيجة .. أليس من الأفضل أن نشرع في بحث ماضي هؤلاء الأربعة ..؟

– ذلك ما سوف نفعله .. وأعتقد أنك ستفيدنا كثيرا في هذا البحث ..

– كيف ..؟

– إليك مثلاً العقيد "**ديسبار**" .. إنه قام برحلات كثيرة إلى الخارج ..في "**أمريكا الجنوبية**" وفي شرق "**إفريقيا**" وجنوبها .. وأنت في مركز يسمح لك بالحصول على معلومات عنه من المناطق التي ارتادها ..

فقال "**ريس**" :

– حسنا .. سوف أحمل إليك جميع التقريرات التي تصلني عنه .

فصاحت السيدة "**أوليفر**" :

– خطرت لي فكرة .. نحن هنا أربعة أشخاص من المهتمين بعلم الجريمة .. وفي الجانب الآخر أربعة من المتهمين أو المجرمين .. فلماذا لا يتكفل كل واحد منا بواحد منهم ؟ فيتكفل العميد "**ريس**" بالعقيد "**ديسبار**" .. والمفتش "**باتل**" بالدكتور "**روبرتس**" .. والسيد "**بوارو**" بالسيدة "**لوريمر**" .. وأنا بالآنسة "**مريديث**" على أن يباشر كل منا مهمته بالطريقة التي تروقه ..؟

فهزَّ "**باتل**" رأسه بشدة وقال :

– هذا تحقيق رسمي يا سيدة "**أوليفر**" وأنا المكلف به ، ويجب أن أتولاه في جميع الجبهات .

فقال "**ريس**" :

– اتفقنا إذن .. سأتولى موضوع "**ديسبار**" ...وهي مهمة تتطلب بعض الوقت..هل أستطيع القيام بخدمة أخرى ..؟

– كلا .. شكرا .

وما كاد العميد "**ريس**" يغادر المكان حتى التفتت السيدة "**أوليفر**" إلى المفتش "**باتل**" وسألته :

– ماذا تعرف عن العميد "**ريس**" ..؟

– أعرف أنه موظف كفء .. قام برحلات كثيرة ... ويكاد يعرف كل بلد في العالم .

– آه ! فهمت .. إنه إذن من إدارة المخابرات .. وإلا ما دعاه "**شيتانا**" إلى هذه السهرة .. حتى يتكافأ عدد المجرمين مع عدد الإخصائيين في علم الجريمة .. مسؤول من "**اسكتلانديارد**" ، ومسؤول من المخابرات، وبوليس سري خاص، ومؤلفة قصص بوليسية . فكرة طريفة .. أليست كذلك ..؟ فهز "**بوارو**" رأسه وأجاب :

– أنا لا أشاطرك هذا الرأي يا سيدتي.. إنها فكرة غبية .. فقد ارتاع النمر وضرب ضربته ..

– النمر . ؟ أي نمر ..؟

– أعني القاتل .. لقد دار الحديث حول المائدة حول الجريمة والمجرمين .. وأشار "**شيتانا**" بطريقة مباشرة إلى جرائم السم ، وإلى تعدد وسائل القتل وسهولتها بالنسبة إلى الأطباء، وإلى حوادث الصيد وغيرها .. ولايدهشني أن يكون "**شيتانا**" قد حكم على نفسه بالموت حين تحدث في هذا الموضوع، وأن يكون أحد المتهمين قد ظن أن هذا الحديث ليس إلا مقدمة لتمثيلية من وضع "**شيتانا**" ستكون نهايتها إماطة اللثام عن جريمته وإلقاء القبض عليه. فساد صمت عميق

قطعه "**باتل**" أخيرا بأن تنهد وقال :

– نعم . .ستكون مهمتنا طويلة وشاقة وينبغي أن نتحرك بحذر شديد حتى لايرتاب أحد المتهمين الأربعة في نياتنا، وأن نوهمهم بأن كل اهتمامنا ينصب على حادث مقتل "**شيتانا**" . . على أن ما أخشاه هو أن نجد جريمة في ماضي كل من المتهمين الأربعة وليس في ماضي واحد منهم فقط .

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– هب أننا اكتشفنا جريمة في ماضي أحدهم . . فماذا نفيد من ذلك . .؟ إذا كان أحدهم قد قذف بعمته العجوز من فوق السلم منذ عشرين عاماً مثلا . .فماذا يفيدنا ذلك في جريمة ارتكبت اليوم . .؟

فقال "**بوارو**" :

– معذرة يا سيدتي . . إننا قد نفيد الكثير . . أنت تعلمين ذلك جيدا كما أعلمه . .

– هل تعني أن الطريقة قد تكون واحدة . .؟

فقال "**باتل**" :

– ليس من الضروري أن تكون الطريقة واحدة . . قد تختلف التفصيلات ولكن الجوهر قد يكون واحدا . . ومن العجيب أن المجرمين كثيرا ما يفضحون أنفسهم بهذه الطريقة .

فقال "**بوارو**" :

– إن الإنسان حيوان يفتقر إلى الإبداع .

فقالت السيدة "**أوليفر**" وقد تألق وجهها فجأة :

– ولكن هب أننا لم نجد في ماضي المتهمين جريمة ، وأن "**شيتانا**" قد دعاهم ثم انتحر لمجرد الرغبة في السخرية من البوليس؟

فقال "**بوارو**" :

– هذه فكرة لابأس بها ، وتطابق ولع "**شيتانا**" بالدعابات الساخرة . . لولا أن ولع الرجل بالحياة كان أشد .

❀❀❀❀❀

- 9 -

الدكتور "روبرتس"

– طاب صباحك يا سيد "**باتل**" .

ونهض الطبيب ومد إلى مفتش البوليس يدا ضخمة تنبعث منها رائحة المواد المطهرة . وسأل :

– كيف يسير التحقيق ..؟

فأجال مفتش البوليس البصر حول قاعة الاستشارة الفخمة ثم أجاب :

– إذا أردت الصدق يا دكتور "**روبرتس**" فنحن لم نتقدم خطوة واحدة .

– يسرني أن الصحف تناولت الموضوع بحرص وحكمة .

– كل ما قالته الصحف إن السيد "**شيتانا**" المشهور توفي فجأة خلال سهرة أقامها في شقته .. ولم تشر إلى وجود جريمة ... وبهذه المناسبة .. لقد جئتك بتقرير الطبيب الشرعي ... فهل يهمك الاطلاع عليه ..؟

– ذلك كرم منك ولكن .. حسناً .. دعني ألق عليه نظرة .. لابد أنه على جانب عظيم من الأهمية .

وتناول التقرير .. قال المفتش :

– لقد اتصلنا بمحامي "**شيتانا**" ووقفنا على نص وصيته ... ولم نجد فيها ما يثير الاهتمام ويُخيَّل إليّ أن له بعض الأقارب في "**سوريا**" .. كذلك فحصنا أوراقه الخاصة ..

– والنتيجة ..؟

– لاشيء ..

فنظر الطبيب إلى مفتش البوليس بحدة وقال :

– وتريد الآن أن تفحص أوراقي .. أليس كذلك ...؟

– هذا ما أعتزمه .

– هل لديك أمر بذلك من النيابة ..؟

– كلا .

– إنك لن تجد صعوبة في الحصول على مثل هذا الأمر ولذلك لن أضع أمامك العراقيل ....صحيح أنه ليس مما يبعث على الارتياح أن يعلم الإنسان أنه موضع شبهة .. ولكني لا ألومك .. فإنك تؤدي واجبك .

– شكرا لك يا سيدي .. إنني أقدر موقفك ، وأرجو أن أجد لدى الآخرين مثل هذا المنطق السليم .

فقال الطبيب وهو يبتسم :

– لاجدوى للمقاومة أمام القوة .

ثم استطرد قائلا :

– لقد انتهيت من استقبال عملائي ، وكنت أتأهب لزيارة مرضاي، ولذلك سأترك لك مفاتيح أدراجي وسأصدر تعليماتي إلى سكرتيرتي؛ لكي تضع نفسها تحت تصرفك .. وهكذا يمكنك القيام بعملية التفتيش بحرية تامة .

– الحق أنني لم أكن أطمع في كل هذا التيسير .. ولكن هل تسمح لي بأن ألقي عليك سؤالا أو سؤالين قبل أن تنصرف ..؟

– بشأن تلك السهرة .. ؟ ألم أقل لك كل ما أعرفه ..؟

– كلا .. إنني لن أسألك عن تلك السهرة ..وإنما عن نفسك .

– حسناً ... إن حياتي سارت منذ البداية في خط مستقيم ، فقد ولدت بمدينة "**لودلو**" بمقاطعة "**شروبشاير**" حيث كان أبي يمارس عمله كطبيب ، وتوفي أبي وأنا في الخامسة عشرة من عمري ، فواصلت دراستي والتحقت بدوري بكلية الطب ، وقضيت فترة التدريب بمستشفى "**سان كريستوف**" . ولكن هل تريد كذلك أن تعرف كل شيء عن عملي ...؟

– نعم .. ولكن هل كنت الابن الوحيد لأبويك ..أم أن لك إخوة وأخوات ؟

– إنني الابن الوحيد ، وقد مات أبي وماتت أمي ولم أتزوج . هل يكفي هذا؟ إنني اشتركت في هذه العيادة مع الدكتور "**إيمري**" ولكنه تقاعد منذ خمسة عشر عاما ويقيم الآن في "**أيرلندا**" ، وإذا شئت أعطيتك عنوانه .. وأنا أقيم هنا وحدي مع الطاهية وإحدى الخادمات .. وسكرتيرتي تباشر العمل في هذه العيادة كل يوم.. وإيرادي من عملي لابأس به ..وأنا لا أقتل من مرضاي إلا أقل عدد ممكن ..

فهل هذا واضح . . ؟

فابتسم "**باتل**" وأجاب :

– واضح جداً . . وواضح أيضًا أنك لاتفتقر إلى روح المرح والدعابة . . والآن . . سؤال أخير . .

– إن أخلاقي الشخصية فوق الشبهات يا سيدي المفتش .

– إنني لا أشير إلى هذا إطلاقا . . ولكني أريدك أن تذكر لي أسماء أربعة من أصدقائك . أربعة لك بهم صلات وثيقة وترجع علاقتك بهم إلى بضع سنوات . .وذلك لمجرد الرجوع إليهم عند الضرورة .

– هل يجب أن يكونوا من أهل "**لندن**" . . ؟

– ذلك يسهل مهمتي ولكنه ليس حتميا .

ففكر الطبيب لحظة ثم تناول قلما وكتب أربعة أسماء على قصاصة من الورق ووضعها على المكتب أمام مفتش البوليس وهو يقول :

– أيكفي هذا ؟ إن ذهني لايسعفني في الوقت الحاضر بأفضل من هؤلاء .

فتناول "**باتل**" الورقة وقرأ الأسماء بعناية . . ثم أطرق برأسه موافقا ووضع الورقة في جيبه وقال :

– إنني أقوم الآن بعملية غربلة للمتهمين ومتى فرغت من أحدهم ، انتقلت إلى آخر ، ذلك أفضل للجميع . .ولكن كان ينبغي عليّ أولا أن أتأكد من أن علاقتك بـ" **شيتانا**" لم تكن سيئة، وأنه لم تكن لك به صلة خاصة . . أو صلة عمل . . وأنه لم يفعل ما من شأنه أن يثير حقدك عليه . أنا شخصيا مقتنع بأن علاقتك به كانت بسيطة وسطحية، ولكن اقتناعي الشخصي لاقيمة له . . المهم هو الحقائق الثابتة .

– بالتأكيد . .بالتأكيد . . إنني أفهم وجهة نظرك جيدا . . فأنت تعتبر كلا منا كاذبا إلى أن يثبت صدقه . .إليك مفاتيحي يا سيد "**باتل**" هذا مفتاح أدراج المكتب، وهذا مفتاح دولاب العقاقير السامة . . و أرجوك ألا تنسى إغلاقه . . وربما يحسن بي كذلك أن أقول كلمة لسكرتيرتي.

وضغط زرا ففتح أحد الأبواب ودخلت فتاة في مقتبل العمر تبدو عليها دلائل النشاط واليقظة .

قالت :

– هل ضغطت زر الجرس يا دكتور ؟

فقال الطبيب يحدث المفتش :

– هذه الآنسة "**برجس**" .

ثم التفت إلى سكرتيرته وقدم إليها "**باتل**" بقوله :

– المفتش "**باتل**" ..من "**اسكتلانديارد**" .

فنظرت الآنسة "**برجس**" إلى "**باتل**" وقالت نظرتها :

– يا إلهي ! أي حيوان هذا !

قال الطبيب يحدث سكرتيرته :

– الآنسة "**برجس**" .. أرجوك أن تضعي نفسك تحت تصرف المفتش "**باتل**" .. وأن تجيبي عن كل ما يلقيه عليك من أسئلة .

– سأفعل يا دكتور ..

فقال "**روبرتس**" وهو ينهض :

– لقد آن لي أن أنصرف .. هل وضعت "المورفين" في حقيبتي يا آنسة "**برجس**" ؟ إنني سأحتاج إليه لأحد مرضاي.

وكان يبتعد وهو يتكلم ، وتبعته الآنسة "**برجس**" ..وعادت بعد دقيقة أو دقيقتين.. وقالت تحدث المفتش :

– إذا وجدت أنك في حاجة إليّ فأرجوك أن تدق هذا الجرس.

فشكرها "**باتل**" وشرع في العمل بطريقة دقيقة منظمة، وإن كان قد أسقط من حسابه احتمال العثور على وثائق مهمة . ذلك أن موافقة "**روبرتس**" بهذه السهولة على تفتيش عيادته كانت دليلا على أن الطبيب توقع التفتيش واحتاط للأمر .. ولكن "**باتل**" كان يرجو أن يكون "**روبرتس**" قد نسي أو أهمل شيئا .

وفتح "**باتل**" الأدراج .. وفحص دفتر الشيكات والفواتير ورسائل البنك وسجل أسماء المرضى .. ولكنه لم يجد ما يفيد التحقيق .

ثم فتح دولاب العقاقير السامة وسجل في دفتر مذكراته أسماء موردي العقاقير الذين يتعامل الطبيب معهم . وجلس في النهاية أمام مكتب الدكتور "**روبرتس**"

ودق الجرس فأقبلت الآنسة "**برجس**" على الفور ..

وطلب إليها "**باتل**" في أدب أن تجلس أمامه ، ونظر إليها طويلا قبل أن يستجوبها وأحس بأنها تنفر منه . وتردد لحظة بين أن يحملها على الكلام بالتحدث إليها بلهجة تزيد من كراهيتها له ونفورها منه .. أو بملاطفتها والتحدث إليها بطريقة دبلوماسية .

وأخيرا قال لها :

– لاشك أنك تعرفين الغرض من زيارتي يا آنسة "**برجس**" ..

فأجابت بإيجاز :

– لقد حدثني الدكتور "**روبرتس**" عن الموضوع .

– إنه موضوع غاية في الدقة .

– أحقًّا ؟

– إن أمامنا جريمة معقدة .. وأربعة أشخاص تحوم حولهم الشبهات .. والقاتل هو أحد الأربعة .. ولكن حدثيني يا آنسة "**برجس**" .. هل سبق لك أن رأيت السيد "**شيتانا**" ؟

– كلا .

– هل سمعت الدكتور "**روبرتس**" يتحدث عنه ؟

– أبدًا .. آه ! مهلاً .. أظن أنني أخطأت . لقد طلب إليَّ الدكتور "**روبرتس**" منذ نحو أسبوع أن أسجل في دفتر مواعيده أنه مدعو للعشاء عند السيد "**شيتانا**" في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم 18 .

– هل كانت هذه أول مرة سمعت فيها اسم "**شيتانا**" ؟

– نعم .

– ألم تقرئي اسمه في الصحف قبل ذلك ؟ إن اسمه يرد كثيرا في الأنباء الاجتماعية .

– إنني أعمل كثيرا ولا أجد متسعا من الوقت لقراءة أنباء المجتمع .

فقال المفتش في رفق :

– بالتأكيد .. بالتأكيد ..

وصمت قليلا ثم استطرد قائلاً :

– من العجيب أن الأشخاص الأربعة يزعمون أن صلتهم بـ "**شيتانا**" لم تكن وثيقة.. في حين أن صلة أحدهم به كانت من القوة بحيث دفعته إلى قتله ..

ومهمتي الآن هي معرفة هذا القاتل ..

بيد أن الآنسة "**برجس**" لم تبد أي اهتمام بحديثه ..كانت تصغي إليه ، لمجرد أن رئيسها أمرها بأن تجيب عما يلقيه مفتش البوليس من أسئلة .

– ليتك تعلمين أية عقبات أصادفها في عملي ! نحن أحيانا لانصدق كلمة واحدة مما يقال لنا ، ولكننا مضطرون إلى أن نحسب لكل كلمة حسابا . ولست أريد الحط من قدر المرأة ولكن هناك نساء إذا انطلقن في الحديث تعذر إسكاتهن.. وبعضهن يوزعن الاتهامات جزافا ، ويرددن الشائعات والفضائح التي لايقوم عليها دليل .

– هل أفهم من ذلك أن بعض الأشخاص في هذه القضية قد تقولوا على الدكتور "**روبرتس**" وذكروه بسوء ؟

فلم يشأ المفتش أن يتورط وقال :

– لست أعني ذلك تماما ، ولكن بعض الأشخاص أشاروا إلى ظروف مريبة أحاطت بموت أحد مرضاه ..

ربما كان الأمر مجرد وشاية أو شائعة لاأصل لها ، ولذلك تحرجت من ذكرها للدكتور .

فقالت الآنسة "**برجس**" في غضب :

– لاشك أنهم أثاروا مرة أخرى موضوع السيدة "**جريفز**" ؟ تبًّا لهم ! إنهم لايخجلون من الخوض في أمور لايعرفونها .. لقد كانت السيدة "**جريفز**" من أولئك النساء العجائز اللائي يتوهمن أن جميع الناس يريدون قتلها بالسم.. كانت ترتاب في أبويها .. وخدمها ثم انتهى بها الأمر إلى الارتياب في أطبائها . وقد جاءت إلى الدكتور "**روبرتس**" بعد أن ترددت على ثلاثة من الأطباء .. ولما لاحظ أنها ترتاب فيه كما ارتابت في الأطباء الثلاثة .. نصح لها أن تذهب إلى الدكتور "**لي**" .. وبعد الدكتور"**لي**" ذهبت إلى الدكتور "**ستيل**" ثم إلى الدكتور "**فارمر**"

وأخيرا توفيت .

فقال "**باتل**" :

- إنك لاتستطيعين أن تتصوري كيف يضخم الناس أتفه الأمور . فإذا أوصى أحد المرضى لطبيبه بمبلغ من المال ، تناول الناس ذلك الطبيب بالقدح والذم وربما اتهموه بأنه قتل مريضه لكي يرثه ... في حين أنه من الطبيعي جداً أن يوصي المريض بمبلغ من المال قل أو كثر للطبيب الذي عني به ، على سبيل العرفان بالجميل.

- هذه الوشايات والشائعات تصدر عادة من أهل المتوفى وأقاربه ... وليس هناك ما يوقظ الغرائز الخبيثة في النفس البشرية كحوادث الوفاة .. فترى أفراد الأسرة الواحدة يتشاحنون على الميراث فيما بينهم حتى قبل أن توارى جثة المتوفى .. ولكن من حسن الحظ أن الدكتور "**روبرتس**" لم يتعرض لمضايقات من هذا النوع ، ولطالما قال إنه يتمنى ألا يذكره أحد مرضاه في وصيته .

فتنهد "**باتل**" وقال :

- إن الطب مهنة لايحسد عليها صاحبها؛ لأنه يتعرض دائمًا للأقاويل.. ولذلك ينبغي على الطبيب أن يتجنب كل مواطن الريبة ... أو بمعنى آخر .. ينبغي أن يكون دائما على حذر .

- هذا صحيح .. خصوصاً إذا كان عملاؤه من مرضى الأمراض العصبية .

- نعم .. نعم .. وأعتقد أن ما قيل عن الدكتور "**روبرتس**" مصدره أحد هؤلاء المرضى ..

- لاشك أنك تشير إلى تلك المرأة المخيفة السيدة "**كرادوك**" ..؟

وتظاهر "**باتل**" بأنه يحاول أن يتذكر .. فقالت الآنسة "**برجس**" :

- هذه المرأة كانت معتوهة تماما ، وقد شعرت وشعر الدكتور "**روبرتس**" بارتياح عظيم حين سافرت تلك المرأة إلى الخارج .. كانت تحكي لزوجها قصصا كلها كذب ، إلى أن فقد المسكين صوابه .. ومرض. وتوفي بالجمرة الخبيثة إثر استعماله في حلاقة ذقنه فرشاة للصابون مصنوعة من شعر ملوث بجرثومة هذا المرض .

فقال "**باتل**" وهو يكذب بجرأة :

– لقد نسيت هذه التفصيلات .

– وبعد وفاة الزوج ، سافرت الزوجة إلى الخارج وتوفيت هناك بعد فترة قصيرة .. كانت امرأة سيئة الخلق والسمعة .

– إنني أعرف هذا الطراز من النساء .. إنهن أشد خطورة من الحشرات السامة . وينبغي على الطبيب أن يتجنبهن مهما كلفه الأمر .. أين ماتت هذه المرأة ..؟ .. آه ! دعيني أتذكر ..

وتظاهر بالتفكير فسارعت الآنسة "**برجس**" إلى نجدته ..

قالت :

– إنها ماتت في "**مصر**" إثر إصابتها بأحد الأمراض المتوطنة .

فقال "**باتل**" ليُغير مجرى الحديث :

– ومن المواقف الدقيقة التي تصادف الطبيب أحيانا أن يرتاب في أن أحد أقارب المريض قد دس له السم .. ماذا يفعل الطبيب في مثل هذه الحالة ..؟

– إذا لم يكن لديه دليل قاطع فإنه لايجد بدا من الصمت ..

– وأسوأ من هذا الموقف ، أن يموت المريض ميتة طبيعية ، فيرتاب ذووه في ظروف موته .. ترى هل مر الدكتور "**روبرتس**" بموقف كهذا ..؟

– كلا .. لا أظن .. لم يبلغني شيء بهذا المعنى .

– لعل من بواعث الفضول من الناحية الإحصائية ، تساؤل الناس عن عدد الذين يموتون سنويا من مرضى أحد الأطباء . أنت مثلاً تعملين مع الدكتور "**روبرتس**" منذ ..

– منذ سبعة أعوام .

– منذ سبعة أعوام ، فهل تعرفين على وجه التقريب عدد الذين يموتون من مرضاه كل عام ..؟

– ذلك أمر متعذر .. ولكن دعني أفكر .. أظن حوالي سبعة أو ثمانية .. وعلى كل حال فإن عددهم لايتجاوز الثلاثين منذ عملت معه .

– ذلك لاينطبق على جميع الأطباء .. خصوصاً وأن عملاء الدكتور "**روبرتس**"

جميعهم من الأغنياء الذين يستطيعون الإنفاق على العلاج .

– إنه يتمتع بسمعة طيبة .. وتشخيصه للمرض غاية في الدقة .

فتنهد "**باتل**" وقال وهو ينهض :

– أظن أنني شططت عن الموضوع الذي جئت من أجله .. وهو اكتشاف الصلة بين الدكتور "**روبرتس**" والسيد "**شيتانا**" .. هل أنت واثقة بأنه لم يكن أحد مرضاه ..؟

– كل الثقة ..

– ألايحتمل أن يكون قد جاء تحت اسم مستعار ..؟

وعرض على السكرتيرة صورة "**شيتانا**" وقال :

– ها هو ..

– إنه أشبه بإحدى الشخصيات المسرحية . كلا .. إنني لم أره قط ..

– هذا حسن .. أرجوك أن تبلغي الدكتور شكري .. وأن تقولي له إنني سأنتقل الآن إلى المتهم رقم 2 إلى اللقاء يا آنسة "**برجس**" .. وشكرا على ما لقيت من معونتك .

وشد على يدها وانصرف ، وما إن وصل إلى الشارع حتى أخرج دفتر مذكراته وكتب تحت حرف (الراء) :

السيدة "**جريفز**"

السيدة "**كرادوك**"

لا ميراث

غير متزوج

البحث عن أسباب وفاة المرضى .

ووضع الدفتر في جيبه وقصد إلى بنك "**ويسيكس**" وأرسل بطاقته إلى مدير البنك وطلب مقابلته لمهمة خاصة ، فاستقبله المدير على الفور .

قال له "**باتل**" :

– طاب يومك يا سيدي .. أليس الدكتور "**روبرتس**" من عملاء هذا البنك ..؟

– بلى يا سيدي المفتش .

– هل أستطيع أن ألقي نظرة على رصيده في خلال السنوات الأخيرة ؟

– سأرى ما يمكن عمله يا سيدي .

وقضى "**باتل**" نحو نصف الساعة في نقل أرقام الإيداع والصرف في حساب الدكتور "**روبرتس**" خلال السنوات الأخيرة .. ثم وضع الورقة التي سجل فيها الأرقام في جيبه وتنهد وهم بالانصراف فسأله مدير البنك :

– هل وجدت ما تبحث عنه ..؟

– كلا للأسف .. شكرا على كل حال .

*****

وفي هذه اللحظة كان الدكتور "**روبرتس**" يغسل يديه في عيادته ... فسأل سكرتيرته بقلة اكتراث :

– ماذا فعل ذلك الشرطي الغبي.. هل قلب كل شيء في العيادة رأسا على عقب..؟

– كلا .. بل ولم يستطع الحصول مني على أية معلومات .

– يا بنيتي العزيزة .. لم يكن ثمة ما يحملك على الصمت .. لقد طلبت إليك أن تجيبي عن كل أسئلته . ماذا كان يريد معرفته ..؟

– إنه لم يكف عن السؤال عما إذا كنت تعرف المدعو "**شيتانا**" .. بل وذهب إلى الظن بأن "**شيتانا**" ربما قد تردد على هذه العيادة تحت اسم مستعار .. وعرض عليَّ صورته .

– وماذا قال أيضًا ..؟

– لاشيء يستحق الذكر .. آه ! يبدو أن بعضهم ذكر له تلك القصة السخيفة عن السيدة "**جريفز**" .

– "**جريفز**" ..؟ "**جريفز**" ..؟ آه .. تلك العجوز ..!

وانفجر ضاحكا .

*****

- 10 -

زيارة

تناول "**بوارو**" طعام الغداء مع المفتش "**باتل**"، وكانت تبدو على هذا الأخير دلائل القلق والضيق فسأله "**بوارو**" :

– يُخيَّل إليَّ أن جهودك هذا الصباح لم تأتِ بالثمرة المرجوة .. ماذا كانت نتيجة تحرياتك عن ذلك الطبيب..؟

– أظن أن "**شيتانا**" كان على صواب وأن "**روبرتس**" مجرم حقًّا.. إنه يذكرني بذلك السفاح المدعو "**ويستواي**" . له كل صفاته ... المرونة، وقوة الأعصاب، والثقة بالنفس .. ولكن ذلك لايعني بالضرورة أنه هو الذي ارتكب هذه الجريمة . والواقع أنني أكاد أرجح براءته منها ..

– هل ارتكب إذن جريمة أخرى ..؟

– بل ربما عدة جرائم، ولكن لن يكون من السهل إثباتها. إنني فحصت أرصدته في البنك ولم أجد فيها ما يريب ، وكان من الواضح أن أحدا من مرضاه خلال السنوات الأخيرة لم يوص له بشيء ..وذلك يبرئه من تهمة القتل بدافع الجشع . ولكن مما يؤسف له أنه لم يتزوج قط .. فإنه ليس أيسر على الطبيب من قتل زوجته ، صحيح أنه غني، ولكن يبدو أن سبب ثرائه هو أن مرضاه جميعا من الموسرين .

– هل معنى ذلك أن حياته كانت نموذجية ..؟

– ربما .. ولكنني أفترض دائما أسوأ الفروض .. ويبدو أن هناك فضيحة خاصة بامرأة من مرضاه تدعى السيدة "**كرادوك**".. وأعتقد أن هذا الموضوع يحتاج إلى تمحيص .. ولذلك سأكلف أحد أعواني ببحثه.. والمفهوم أن السيدة "**كرادوك**" توفيت في "**مصر**" نتيجة لإصابتها بأحد الأمراض المتوطنة . وربما لانستطيع اكتشاف شيء مهم في هذا الصدد . ولكن المعلومات التي ستحصل عليها قد تساعد على إلقاء ضوء على أخلاق "**روبرتس**" وسلوكه.

– وهذه المرأة ، هل كانت متزوجة ..؟

– نعم .. ومات زوجها بمرض الجمرة الخبيثة .

– الجمرة الخبيثة ..؟

– نعم .. في ذلك الوقت كان يعرض في الأسواق نوع رخيص من فرش الحلاقة ، وكان بعض هذه الفرش ملوثا .. وثارت ضجة عظيمة حول هذا الموضوع لعلك تذكرها. بيد أن كل هذه المعلومات لاتغير من الواقع شيئًا ..وهو أننا مازلنا نتخبط في الظلام .

– تشجع يا صديقي .. إنني أعرف رصيدك الضخم من الصبر والمثابرة . ولست أشك في أن جهودك ستثمر يوما ما .

– وأنت يا سيد "**بوارو**" .. ماذا تنوي عمله ..؟

– ما قولك في أن أذهب بدوري لزيارة صديقنا الدكتور "**روبرتس**" ..؟

– زيارتان في يوم واحد ..؟ سوف يثير ذلك شكوكه .

– سأكون حريصا .. وسأتجنب سؤاله عن ماضيه .

– حبذا لو أوضحت لي خطتك على وجه الدقة ..إذا لم يكن في ذلك مضايقة لك .

– كلا .. بتاتا .. إنني سأتحدث إليه عن لعبة "البريدج" .. ذلك كل ما في الأمر.

– البريدج مرة أخرى ..؟

قال "**بوارو**" :

– إن لكل إنسان طريقته .

– على رسلك يا سيد "**بوارو**" . وصمت قليلا ثم استطرد قائلا :

– أرجو أن يأتينا العميد "**ريس**" بمعلومات مفيدة عن "**ديسبار**" .. إن لديه مصادر كثيرة لاستقاء المعلومات .

– والسيدة "**أوليفر**" ..؟

– إن نجاحها أو عدمه يتوقف على الحظ .. إن لها أفكارا خطأ في بعض الأحيان . ولكنها لا تفتقر إلى الذكاء .. ثم إن المرأة أبرع من الرجل في كشف حيل النساء.. ومن يدري .. فلعلها تقع على دليل يفيدنا .

وافترق الرجلان .. فذهب "**باتل**" إلى "**اسكتلانديارد**" ليصدر بعض التعليمات لأعوانه ، وقصد "**بوارو**" إلى عيادة الدكتور "**روبرتس**" ، ورفع هذا حاجبيه وفتح

عينيه بطريقة مضحكة عندما رآه . وهتف قائلاً :

– شرطيان في يوم واحد . ! والأصفاد في اليوم التالي على ما أعتقد .

فابتسم "بوارو" وأجاب :

– أؤكد لك يا دكتور "روبرتس" أن ريبتي موزعة بالتساوي بينكم أنتم الأربعة.

– هل تدخن ..؟

– إذا لم يضايقك ذلك .. ولكنني أفضل سجائري الخاصة .

وأشعل لفافة تبغ صغيرة الحجم .

فسأله الدكتور :

– أية خدمة أستطيع أن أؤديها لك ..؟

فراح "بوارو" يدخن في صمت وأخيرا قال:

– لابد أنك تعرف طبيعة النفس البشرية يا دكتور "روبرتس" .

– بالتأكيد . إذ لابد للطبيب أن يكون قوي الملاحظة .

– لقد قلت لنفسي إن أكثر الأطباء يعرفون أشياء كثيرة عن المريض .. بمجرد النظر إليه ..وأن الدكتور "روبرتس" هو إذن الرجل الذي يفيدني .

– ليس أحب إليّ من أن أساعدك . فماذا تريد أن تعرف ..؟

فأخرج "بوارو" بطاقات البريدج من جيبه وقال :

– هذه بطاقة الآنسة "مريديث" وبخطها . فهل تفيدك هذه الأرقام في إيضاح تطورات اللعبة خطوة فخطوة ..؟

– أهذه دعابة يا سيد "بوارو" ..؟ كيف يمكن أن أتذكر تفصيلات أحد أشواط البريدج ..؟

– أكون شاكرا لك لو ركزت تفكيرك قليلا .. ألا تذكر مثلا أن شريكك ارتكب غلطة واضحة ... أو أن خصمك أتاح لك فرصة للربح لم تكن تتوقعها ؟

فقطب "روبرتس" ما بين حاجبيه وانحنى إلى الأمام وهتف :

– آه ! فهمت الآن ما تريد ..لقد خُيِّل إليَّ في البداية أنك تلقي أسئلة سخيفة، أنت تفكر في أن الجريمة .. أو على الأصح نجاح الجريمة .. ربما يكون قد أحدث اضطرابا في لعب القاتل ... أليس كذلك ..؟

– تماما ... إن اللاعب القوي الملاحظة .. يستطيع بسهولة أن يرى أي تغير فجائي في أسلوب أحد اللاعبين .. فهل تذكر أن أحد زملائك ارتبك فجأة أو ارتكب أخطاء كان يمكنه أن يتجنبها ..؟

ففكر "**روبرتس**" قليلا ثم هز رأسه وأجاب بصراحة :

– كلا . لست أذكرشيئا كهذا.. كل ما أستطيعه هو أن أكرر ماسبق أن ذكرته لك ، وهو أن السيدة "**لوريمر**" أجادت اللعب من البداية إلى النهاية ولم ترتكب أية هفوة، وأن "**ديسبار**" لاعب رزين حريص على أصول اللعبة ولايعتمد على المصادفات، أما الآنسة "**مريديث**" ..

– ماذا عن الآنسة "**مريديث**" ..؟

– إنها ارتكبت بعض الأخطاء .. غلطة .. أو غلطتين .. قبيل نهاية السهرة.. ربما بسبب التعب .. أو لعدم الخبرة .. والواقع أن يدها كانت ترتجف.

– متى حدث ذلك ؟

– سأحاول أن أتذكر .. كان ذلك فيما أعتقد بسبب توترالأعصاب ..

– سوال آخر يا دكتور "**روبرتس**" .. هل تستطيع أن تصف قطع الأثاث في الغرفة التي لعبتم فيها البريدج ..؟

– قطع الأثاث ؟

– نعم ... إذا تفضلت ..

– كانت الغرفة مليئة بالأثاث ..

– كلا .. اريد وصفا مسهبا ..

فقال الدكتور "**روبرتس**" في سخرية .. بلهجة الخبراء المثمنين في المزادات العلنية:

– أريكة كبيرة مغطاة بالبروكار العاجي اللون ، أربعة أو خمسة مقاعد ضخمة، ثمان أو تسع سجاجيد إيرانية، اثنا عشر مقعداً صغيرا مذهبا، دولاب فخم على الطراز الصيني، بيان كبير، ست لوحات يابانية جميلة، لوحتان صينيتان على الزجاج،خمس أو ست مطافئ للسجائر ،تماثيل يابانية من العاج ، عصفوران ، بعض تحف شرقية مطعمة بالفضة، بضعة تماثيل صغيرة في دولاب .. وأشياء أخرى

كثيرة ولكن هذا كل ما أتذكره في الوقت الحاضر .

فصاح "**بوارو**" :

– هذا رائع .. أنت قوي الملاحظة حقًّا يا دكتور .

فسأله الطبيب في فضول :

– هل ذكرت الشيء الذي كنت تفكر فيه ؟

– لو أنك ذكرته لأدهشني ذلك كثيرا .. ولكنك لم تذكره ... وهذا ما توقعته.

– لماذا ؟

فأجاب "**بوارو**" وهو يغمز بعينه :

– لأنه لم يكن موجودا .

فنظر إليه "**روبرتس**" مليا وقال :

– إنك تذكرني بقصة قرأتها يا سيد "**بوارو**" .

– قصة "**شرلوك هولمز**" وملاحظته عن الكلب.. أليس كذلك ؟ الكلب الذي لم ينبح في الليل .. هذه الملاحظة هي أعجب ما في القصة ..

– دعني أصارحك يا سيد "**بوارو**" .. بأنني لا أدرك ما ترمي إليه .

فنهض "**بوارو**" وقال وهو يبتسم :

– بحسبك أن تدرك أن ما ذكرته لي في التو واللحظة سيفيدني كثيرا في زيارتي التالية .

وشد كل من الرجلين على يد الآخر .. وانصرف "**بوارو**" ، وما إن هبط إلى الشارع حتى استوقف إحدى سيارات الأجرة وأمر السائق :

– إلى رقم 111 بشارع "**شايين**" .

- 11 -

السيدة "لوريمر"

كانت السيدة "**لوريمر**" تقيم في بيت صغير جميل بشارع "**شايين**" الهادئ .

دق "**بوارو**" الباب ففتحته خادمة عجوز ترتدي مئزرا ناصع البياض .

وأجابت عن سؤال "**بوارو**" بأن سيدتها موجودة .. وقادته إلى قاعة الاستقبال وسألته :

– أي اسم أذكر لها يا سيدي؟

– "**بوارو**" .. "**هركيول بوارو**" .

أجال "**بوارو**" البصر في قاعة الاستقبال وألم بكل ما بها .كان الأثاث أنيقا وجميلا ومن الطراز القديم المألوف أما الغرفة ذاتها فكانت فسيحة ، طلقة الهواء، جيدة الإضاءة ، وعلى جدرانها عدد من الصور الفوتوغرافية في إطارات مفضضة .

وأقبلت السيدة "**لوريمر**" وحيَّت الزائر بأن مدت إليه يدها ، ولم يبد عليها أن زيارته أدهشتها ، ثم دعته إلى الجلوس ، وجلست بدورها ، وتحدثت قليلا عن الطقس وساد صمت قصير قطعه "**بوارو**" بقوله :

– أرجو المعذرة يا سيدتي عن تطفلي بهذه الزيارة .

فقالت وهي تتفرس في وجهه :

– أهي زيارة مهنية ؟

– نعم .

– إذن يجب أن تعلم يا سيد "**بوارو**" أنني إذا كنت على استعداد لأن أدلي إلى المفتش "**باتل**" ورجاله بما يريدون من معلومات ، فلا شيء يرغمني على الإجابة عن أسئلة بوليس سري خاص .

– إنني أوافقك على هذا الرأي ياسيدتي . وإذا طردتني فإنني أنصرف صاغرا .

فابتسمت السيدة "**لوريمر**" وقالت :

– ليس في نيتي أن أصل إلى هذا الحد . ولكني أمنحك عشر دقائق؛ لأنني على موعد للعب البريدج .

– حسبي هذه الدقائق العشر يا سيدتي ، فهل لك أن تصفي لي الغرفة التي لعبتم فيها البريدج ليلة أن قتل "**شيتانا**" ؟

– يا له من سؤال عجيب !! إنني لاأفهم الغرض منه ولكني سأجيب عن طيب خاطر ..

وفكرت قليلا ثم قالت :

– كانت الغرفة فسيحة وغنية بالأثاث والرياش .

– هل لك أن تذكري بعض التفصيلات ؟

– كانت هناك أوانٍ عصرية جميلة للزهور ، وأظن أنني رأيت بعض لوحات صينية أو يابانية .

– لاشيء غيرذلك ؟ والأثاث ؟ ألاتذكرين شيئا عن المقاعد والتحف ؟

– كانت كثيرة بحيث ظننت أنني في متحف .

– شيء آخر .. إليك بطاقات لعبة "البريدج" ..هل تستطيعين بالاستعانة بهذه الأرقام أن تذكري تطورات اللعبة في كل شوط ؟

فظهرت دلائل الاهتمام على وجهها ... وأخذت تشرح له تطور اللعب في كل شوط بالتفصيل ، ولم تترك صغيرة أو كبيرة إلا ذكرتها .. حتى خُيِّل إليه أنه يشهد اللعبة ويرى كل خطوة يخطوها اللاعبون ولم يتمالك في النهاية من أن يصيح :

– اسمحي لي أن أهنئك يا سيدتي فإن لك ذاكرة رائعة . إن قوة الذاكرة هبة ثمينة ، من ملكها فقد استطاع أن يستعرض الماضي البعيد بوضوح كما لو كان قد حدث بالأمس ... أليس كذلك ؟

فنظرت إليه بعينين واسعتين حزينتين . وأحس "**بوارو**" بأن كلامه قد مس وترا حساسا .

ولكن سرعان ما تمالكت السيدة "**لوريمر**" نفسها ونهضت وهي تقول :

– معذرة يا سيد "**بوارو**" فإنني مضطرة أن أتركك و إلاوصلت متأخرة .. ويؤسفني أنني لم أستطع إفادتك بشيء .

– على العكس يا سيدتي ... إنك أعلمتني أشياء كثيرة كنت أود أن أعلمها .. شكرا لك ألف شكر .

فقالت وهي تشد على يده :

– أنت رجل عجيب يا سيد "**بوارو**" !

– هكذا خلقني ربي يا سيدتي العزيزة ..

– كلنا نقول ذلك .

– كلا ياسيدتي .. فهناك من توهم أنه يستطيع أن يغير ما صنعه الله ..

كالسيد "**شيتانا**" مثلا .

– ماذا تعني ؟

– كان لـ "**شيتانا**" ذوقه الرفيع في اختيار التحف القديمة ... ولكنه أبى أن يقنع بذلك فشرع في هواية جديدة .

– أية هواية ؟

– هواية الأمور المثيرة .. كان يجد لذة كبيرة في القيام بدور "**مفيستو**" (الشيطان) ولكنه في الحقيقة لم يكن شيطانا .. وإنما كان أحمق .. ومات بسبب حماقته .

فنظرت إليه السيدة "**لوريمر**" في صمت ، واستطرد "**بوارو**" بعد لحظة قائلا :

– إلى اللقاء يا سيدتي .. وشكرا مرة أخرى على كرمك .. سأنصرف الآن ولن أعود لزيارتك إلاإذا طلبتني .

فهتفت في دهشة :

– يا إلهي يا سيد "**بوارو**" ! وماذا سيدعوني إلى طلبك ؟

– من يعلم ؟ إنها فكرة خطرت لي .. سوف أهرع إليك عند أول إشارة . فتذكري ذلك .

وانصرف البوليس السري البلجيكي وهو يقول لنفسه :

– لست على خطأ ... أنا واثق بأنني لست على خطأ .

- 12 -

"آن مريديث"

غادرت السيدة "**أوليفر**" مكانها خلف عجلة القيادة بصعوبة وهي تعيب في سرها على صانعي السيارات الحديثة أنهم لايتركون بين المقعد وعجلة القيادة فراغا كافيا يسمح للسيدة التي حبتها الطبيعة بجسم مليء أو قوام فارع بحرية الحركة .

وتنهدت السيدة "**أوليفر**" بارتياح حين استقرت قدماها على الأرض ، وأصلحت ما تهدل من ثيابها .. ثم فتحت باب الحديقة وسارت في الممر المؤدي إلى باب

البيت .

ودقت الباب وانتظرت ، ولما لم تسمع جوابا ، دارت حول البيت ووجدت أن له حديقة خلفية حافلة بالورد والزهور تطل على أحد الأنهار . .

ورأت فتاتين تجتازان الحديقة في طريقهما إلى البيت ولمحتها إحدى الفتاتين وتوقفت عن السير . فقالت السيدة "**أوليفر**" وهي تدنو منها :

– طاب صباحك يا آنسة "**مريديث**" .. ترى هل تذكرينني ؟

فنظرت إليها "**آن مريديث**" في دهشة . وهتفت :

– بالتأكيد . بالتأكيد ..

ومدت إليها يدها . وقالت على الأثر :

– دعيني أقدم لك صديقتي التي تقيم معي هنا . .الآنسة "**رودا داوس**" . .

ثم نظرت إلى صديقتها وقالت :

– هذه السيدة "**أوليفر**" يا "**رودا**" .

وكانت الفتاة الأخرى سمراء، طويلة القامة، ممتلئة صحة وحيوية فهتفت :

– أهذه أنت السيدة "**أوليفر**" ؟ "**إريان أوليفر**" ؟

– تماما .

ثم التفتت إلى "**آن مريديث**" وقالت :

– هل نستطيع الجلوس في مكان ما أيتها العزيزة ؟ لدي أشياء كثيرة أريد أن أحدثك عنها.

– لنتناول الشاي إذن . .

– يمكننا أن نتناول الشاي فيما بعد .

وقادتها "**آن مريديث**" نحو بضعة مقاعد خيزرانية في حالة سيئة ، فاختارت السيدة "**أوليفر**" أصلبها. . فقد كانت لها تجارب مؤسفة مع أمثال هذه المقاعد الواهية .

قالت بحزم :

– والآن يا عزيزتي . . لندع اللف والدوران ولنتحدث على الفور بشأن جريمة القتل التي حدثت في ذلك المساء ، ولنتفق على خطة للعمل .

– خطة للعمل ؟

– بالتأكيد . إنني أجهل وجهة نظرك ... ولكني أعرف القاتل ... إنه ذلك الطبيب المدعو... آه المدعو "**روبرتس**" ! أنا لاأشك في أنه القاتل .. فدعينا نضم جهودنا لاكتشاف الأدلة .

فانفجرت "**رودا داوس**" ضاحكة ثم احمرّ وجهها وقالت :

– معذرة .. ولكنك تختلفين كثيرا عما كنت أتخيلك .

– هل خيبت ظنك ؟ ولكن لاأهمية لذلك الآن ..المهم أن نميط اللثام عن حقيقة "**روبرتس**" .

– وكيف يمكن ذلك ؟

فصاحت "**رودا**" :

– لماذا التشاؤم يا "**آن**" ؟ إن السيدة "**أوليفر**" سيدة عجيبة تعرف خبايا هذه الأمور.

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– يجب أن نفعل ذلك يا "**آن**" .. وسأذكر لك الأسباب .. هل تريدينهم أن يتهموك بارتكاب الجريمة ؟

– ولماذا يتهمونني ..؟

– أنت تعرفين الناس وأقاويلهم ... إن الاتهام الآن يشمل الأبرياء الثلاثة كما يشمل القاتل .

– ولكني لا أفهم لماذا وقع اختيارك عليَّ أنا بصفة خاصة يا سيدة "**أوليفر**" ؟

– لأن الآخرين لايهمني أمرهم . إن السيدة "**لوريمر**" سيدة تقضي كل وقتها في لعب البريدج في المنتديات ..وتتناول الشراب في كثير من الأحيان .. ثم إنها امرأة مجربة وقوية و تستطيع الدفاع عن نفسها ، ولذلك لايهمني أمرها .. أما أنت.. فإنك مازلت شابة وأمامك المستقبل كله .

– والعقيد "**ديسبار**" ..؟

– إنه رجل مغامر يعرف كيف يواجه الخطر وكيف يدافع عن نفسه .

فقالت "**رودا**" :

– يالها من مأساة مخيفة ! إن "**آن**" المسكينة تشعر بانزعاج شديد وأنا أقر وجهة نظرك يا سيدة "**أوليفر**" . نعم .. إن عمل أي شيء أفضل من السكوت والاستكانة والانصراف إلى التفكير .

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– بالتأكيد . بالتأكيد . وبصراحة ، أنا لم يسبق لي الإسهام في تحقيق قضية قتل فعلية .. وكنت دائما أدعو إلى وضع امرأة في رئاسة "**اسكتلانديارد**" ..

ولذلك أرى أن هذه هي فرصتنا لكي نثبت ماذا تستطيع النساء الضعيفات فعله.

فأطرقت "**آن**" برأسها مفكرة لحظة ثم سألت :

– وماذا يحملك على الاعتقاد بأن الدكتور "**روبرتس**" هو القاتل ...؟

– إن له رأس مجرم .

– ولكن ... إن "**روبرتس**" طبيب وكان بوسعه بسهولة أن يستخدم بعض السموم؟

– كلا . إن السم ... أو أي عقار آخر ... من شأنه أن يشير إلى وجود طبيب في الجريمة .. ولذلك تجنب "**روبرتس**" استخدام أية مادة طبية .

– فهمت .و لكن لماذا قتل "**روبرتس**" السيد "**شيتانا**" ..؟ هل لديك أية فكرة..؟

– فكرة ؟ إنني أبيع هذه الأفكار في القصص التي أكتبها .. نعم .. هناك ألف فكرة ولكنني لاأعرف أيتها الأرجح .. سأذكر لك فورا خمسة حوافز للجريمة .. من المحتمل أن "**شيتانا**" كان مرابيا .. وأن "**روبرتس**" قتله؛ لأنه كان في قبضته ولم يستطع سداد ديونه ، ومن المحتمل أن يكون "**شيتانا**" قد اعتدى على عرض ابنة "**روبرتس**" أو على عرض أخته ، وربما كان "**روبرتس**" قد ارتكب جريمة تعدد الزوجات .. فعرف "**شيتانا**" سره وراح يهدده، وربما كان "**روبرتس**" قد تزوج إحدى قريبات "**شيتانا**" فقتله لكي يرثه عن طريق زوجته ..

كم ذكرت من الحوافز حتى الآن ..؟

فأجابت "**رودا**" .

– أربعة .

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– ثمة حافز آخر .. ولعله الأرجح .. لنفرض أن "**شيتانا**" عرف سرا قديما في ماضي "**روبرتس**" .. وبهذه المناسبة .. ألا تذكرين أيتها العزيزة عبارة عجيبة قالها "**شيتانا**" خلال الحديث ..؟

فهزت "**آن**" رأسها سلبا ..

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– إنه قال كلاما عن حادث .. وعن سم .. أفلا يحتمل أن يكون أحد عملاء "**روبرتس**" قد مات بالسم ، فقيل إنه تناوله خطأ واعتبر الحادث قضاء وقدرا، بينما هو في الواقع من تدبير الطبيب ..؟

– إنني أذكر عبارة أخرى قالها "**شيتانا**" عن وسائل القتل التي يستطيع الطبيب إعدادها في معمله .. ومن المؤكد أنه كان يقصد الدكتور "**روبرتس**" بهذه العبارة..

– كلا يا عزيزتي ..إن "**شيتانا**" لم يقل هذه العبارة . إنما قالها العقيد "**ديسبار**" .

وسمعت في هذه اللحظة وقع خطى .. جعلها تنظر حولها وما لبثت أن صاحت.

– يا إلهي ! عندما يتحدث الإنسان عن الذئب .. هو ذا العقيد "**ديسبار**" .

- 13 -

الزائر الثاني

انقلبت سحنة العقيد "**ديسبار**"واحمرَّ وجهه خجلا وارتباكا حينما رأى السيدة "**أوليفر**" ، ولكنه سار إلى حيث كانت "**آن مريديث**" وقال لها بصوت مضطرب :

– معذرة يا آنسة "**مريديث**" .. لقد قرعت الباب ، فلم يستجب أحد .. كنت مارا من هنا فخطر لي أن أحييك.

– يؤسفني أن أحدا لم يستجب لطرقاتك ..والواقع أنه ليست لدينا خادمة..

هناك امرأة تأتي لترتيب البيت كل صباح ثم تنصرف ..

– ألا يحسن بنا أن نتناول الشاي داخل البيت ..لقد بدأت أشعر ببرودة الجو.

وانتقلوا جميعا إلى داخل البيت . وانطلقت "**رودا**" إلى المطبخ لإعداد الشاي، وقالت السيدة "**أوليفر**" :

– أليس من المصادفات العجيبة أن نلتقي هنا مرة أخرى ..؟ إنني جئت لأوضح للآنسة "**مريديث**" ضرورة التضامن لوضع خطة تجلو غوامض حادثة مصرع "**شيتانا**" . أنا شخصيا أعتقد أن الطبيب هو القاتل .. فما رأيك أنت..؟

– هذا أمر يتعذر الجزم به .. إذ أين الدليل ..؟

فقلبت السيدة "**أوليفر**" شفتيها ولم تجب ، وما إن أقبلت "**رودا**" حاملة أقداح الشاي حتى نهضت السيدة "**أوليفر**" قائلة إنها يجب أن تعود إلى "**لندن**" فوراً. وشكرت للفتاتين لطفهما .. واعتذرت عن عدم استطاعتها البقاء أكثر من ذلك . وقالت تحدث "**آن مريديث**" :

– إليك بطاقتي ، وعليها عنواني فإذا ذهبت إلى "**لندن**" فتعالي لزيارتي؛ كي نستأنف حديثنا ..

فقالت "**رودا**" :

– سأرافقك إلى باب الحديقة يا سيدة "**أوليفر**" .

ولكن ما كادت المرأتان تتوسطان الحديقة حتى لحقت بهما "**آن**" وهي تلهث، وقالت :

– لقد فكرت في الأمر يا سيدتي ... كان كرما منك أن تهتمي بموقفي ، ولكني أوثر ألا أقحم نفسي في هذه القضية ... كان الحادث رهيبا وأنا أفضل أن أحاول تناسيه ..

– إن المسألة يا بنيتي العزيزة هي : هل سيدعك الآخرون .. وشأنك ؟

– أعلم أن رجال البوليس يقومون بالتحقيق ..وأنهم سوف يأتون لاستجوابي وأنا في انتظارهم ولكني أحاول أن أنسى تلك الأمسية الرهيبة . ولا أريد أن أسمع شيئًا عنها ... قولي إذا شئت إنني جبانة رعديدة .. ولكن ذلك هو شعوري .

– على رسلك يا بنيتي ... ولكنني لا أقر موقفك السلبي؛ لأننا إذا تركنا رجال البوليس وشأنهم ، فإنهم لن يتوصلوا إلى معرفة المجرم الحقيقي .

فقالت "**آن**" بإصرار :

– سيان عندي .. وفيما يختص بي ، فإن جميع الذين يعرفونني يدركون أنني لم أقتل "**شيتانا**" . فلماذا تريدينني أن أقحم نفسي في القضية ..؟ إن البحث عن الحقيقة هو واجب الشرطة .

– لا أريد أن أفرض إرادتي عليك يابنية .. أما فيما يختص بي فإنني لن أقف مكتوفة اليدين .

وعندما همت الآنسة "**أوليفر**"بركوب سيارتها .. لحقت بها "**رودا**" وسالتها :

– هل دعوتك موجهة لصديقتي وحدها يا سيدة "**أوليفر**" ..؟

– بل لكما معا بالتأكيد .

– شكرا لك يا سيدتي .. ربما ذهبت لزيارتك يوما ما .

*****

وعادت الفتاتان إلى البيت ، ووجدتا "**ديسبار**" واقفا أمام المدفأة وبيده قدح الشاي .

وهمت "**آن**" بالاعتذار له عن تركه وحيدا ولكنه أسكتها بقوله :

– دعيني أقل لك لماذا تطفلت عليك بهذه الزيارة .. لقد زعمت أنني مررت من هنا مصادفة والحقيقة غير ذلك . إني جئت لغرض محدد .

– وكيف عرفت عنوان بيتي ..؟

– من المفتش "**باتل**" ..

وانكمشت "**آن**" قليلا لدى سماعها هذا الاسم ، بينما استطرد "**ديسبار**" قائلا :

– سيحضر "**باتل**" لمقابلتك بين لحظة وأخرى . إنني قابلته مصادفة في محطة "**بادنجتون**" .. ولذلك استقللت سيارتي وجئتك مسرعا لكي أصل قبله .

– ولماذا فعلت ذلك ..؟

فتردد "**ديسبار**" لحظة ثم أجاب :

– لقد أحسست – وربما كنت مخطئا – بأنك وحيدة في هذه الدنيا .

فهتفت "**رودا**" محتجة :

– كيف تكون وحيدة وأنا هنا ..؟

فنظر "**ديسبار**" بإعجاب إلى هذه الفتاة الجريئة التي أسندت مرفقها إلى حافة المدفأة وراحت تصغي باهتمام إلى كل كلمة ينطق بها .

قال :

– أنا موقن الآن بأنها لن تجد صديقة أخلص لها منك يا آنسة .. ولكني أعتقد في هذه الظروف أن نصيحة رجل مجرب قد تفيدها . إن الآنسة "**مريديث**" واحدة من أربعة تحوم حولهم شبهة ارتكاب جريمة قتل، وأنا أحد هؤلاء الأربعة الذين قضوا السهرة في بيت السيد "**شيتانا**" ليلة مصرعه .. إنه موقف مزعج وينطوي على أخطار بالنسبة إلى فتاة مثلك عديمة الخبرة قليلة التجارب ، ولذلك أرى أن تستعيني بأحد المحامين الأكفاء . هل فكرت في أن تفعلي ذلك يا آنسة "**مريديث**" ..؟

– كلا . أعترف بأنني لم أفكر في ذلك .

– هذا ما توقعته ..هل تعرفين محاميا يمكنك الركون إليه ؟

فهزت رأسها سلبا وقالت :

– لم يحدث قط أن أحوجني الأمر إلى الاستعانة بمحام .

– إذن فإنني أنصح لك بالالتجاء إلى السيد "**مايهرن**" .. إنه محامٍ بارع يعرف كل خفايا الإجراءات القضائية .

ففر لون "**آن**" وقالت بصوت خافت :

– هل ذلك ضروري حقًّا ..؟

– بل ضروري جداً .. إن الطريق في مثل هذه القضايا مليء بالفخاخ .

– ولكن أجور المحامين مرتفعة .

فقالت "**رودا**" :

– هذا أمر ثانوي . إنك على حق يا عقيد "**ديسبار**" ، يجب أن تستعين "**آن**"

بأحد المحامين .

فقالت "**آن**" :

– حسناً . سأفعل ذلك .

فصاحت "**رودا**" :

– أنا لا أعرف كيف أشكرك يا عقيد "**ديسبار**" .

وقالت "**آن**" :

– هل قلت إن السيد "**باتل**" في طريقه الآن لمقابلتي؟

– نعم . ولكن لا تنزعجي . .فهذه مقابلة لامناص منها .

– لا أكتمك أنني كنت أتوقعها .

فقالت. "**رودا**" بلهجة الإشفاق:

– مسكينة أنت يا صديقتي . . لقد أزعجك هذا الحادث وشد أعصابك .

فقال "**ديسبار**" :

– الواقع أنه من المؤلم أن تجد فتاة مثل "**آن**" نفسها في دوامة كهذه . . . أما كان بوسع القاتل أن يختار مكانا غير ذلك المكان . . .؟

فقالت "**رودا**" :

– إنه حادث مزعج حقًّا . . . ولكنه مثير . . . إليك السيدة "**أوليفر**" مثلاً . إنها شديدة الاغتباط بأنها كانت هناك وقت ارتكاب الجريمة .

فقال "**ديسبار**" :

– السيدة "**أوليفر**" . .؟ تعنين تلك المرأة البدينة التي تكتب القصص البوليسية ؟ لعلها تريد اختبار مواهبها في الكشف عن جريمة حقيقية . .

– ذلك ما ترجوه وتسعى إليه .

– إنني أتمنى لها التوفيق . . ستكون مفاجأة عظيمة إذا هي تفوقت على "**باتل**" وأعوانه.

فسألته "**آن**" في فضول :

– ماذا تعرف عن المفتش "**باتل**" ؟

– إنه رجل نزيه ذو كفاءة عالية .

فصاحت "**رودا**" :

– أحقًا ..؟ لقد قالت "**آن**" إن مظهره يدل على الغباء .

– إن التظاهربالغباء هو أحد أساليبه المهنية ، ونحن لاينبغي أن تخدعنا الظواهر.

ونهض العقيد واقفا وقال :

– نصيحة أخيرة قبل أن أنصرف يا آنسة "**مريديث**" ..

فأجابت وهي تمد يدها لمصافحته :

– ما هي ..؟

فأجاب وهو يتناول يدها بين يديه وينظر في عينيها البريئتين ويتخير ألفاظه بعناية :

– تذكري جيدا ما سأقوله لك الآن يا آنسة .. من المحتمل أنك تريدين إخفاء ناحية من نواحي علاقتك بـ"**شيتانا**" ... إن من حقك في هذه الحالة أن ترفضي ا الإجابة عن أسئلة "**باتل**" إلا في حضور محاميك .

فجذبت يدها من بين يديه في غضب وصاحت :

– لم تكن بيني وبينه أية صلة ...

– معذرة . فما أردت إلا تحذيرك .

فقالت "**رودا**" :

– لقد ذكرت "**آن**" الحقيقة ..إنها لم تكن تعرف الرجل إلا قليلا .. بل إنها كانت تمقته ... كل ما في الأمر أنه كان يقيم حفلات رائعة ..

– إن التظاهر بالرفاهية والثراء كان هدفه الوحيد في الحياة .

فقالت "**آن**" :

– يستطيع مفتش البوليس أن يلقي عليَّ ما شاء من الأسئلة فليس عندي ما أخفيه .. دعني أكرر لك شكري يا عقيد "**ديسبار**" .

ثم مدت إليه يدها من جديد فشد عليها وهو يقول :

– إننا في سفينة واحدة ... فلماذا لايساعد كل منا زميله ..؟

ورافقته "**رودا**" إلى الباب ، ثم قفلت راجعة وهي تهتف :

– يا له من رجل ظريف..! أنا واثقة بأنه لم يكلف نفسه عناء القدوم إلى هنا إلا لأنه معجب بك .

فاحمرّ وجه "**آن**" وانفجرت "**رودا**" ضاحكة .

- 14 -

الزائر الثالث

وصل المفتش "**باتل**" إلى "**ولنجفورد**" حوالي الساعة السادسة ، وفي نيته القيام ببعض التحريات في المنطقة قبل اجتماعه بالآنسة "**مريديث**" .

وكانت مهمته غاية في السهولة ، فقد تقدم إلى من تحدث إليهم منتحلا صفة غير صفته الحقيقية ، فزعم لاثنين منهم على الأقل أنه مهندس قادم من "**لندن**" لبحث إمكان إقامة طابق جديد في البيت الذي تقيم به "**آن مريديث**" ، وزعم لآخر أنه يبحث عن بيت مؤثث يقضي فيه إجازة نهاية الأسبوع ، وقال لآخرين إنه يمثل إحدى الشركات المتخصصة في إقامة ملاعب التنس ..

وكانت جميع المعلومات التي حصل عليها تنطوي على الثناء على الفتاة وسلوكها .

قال له أحد الذين تحدث إليهم :

– هل تعني ذلك البيت القائم على طريق "**مالبوري**" ..؟ نعم .. هناك فتاتان لطيفتان هما الآنسة "**مريديث**" والآنسة "**داوس**" .. إنهما تقيمان في ذلك البيت منذ نحو عامين . كان صاحب البيت قد رفض الإقامة فيه بعد أن ماتت زوجته .

وأجمع كل من تحدث إليهم "**باتل**" على أنهما فتاتان لطيفتان محبوبتان وأن الآنسة "**مريديث**" فتاة خجول على عكس صديقتها الجريئة .. وأن الآنسة "**داوس**" هي التي تتولى المحاسبات والإنفاق نيابة عن صديقتها .

واهتدى "**باتل**" أخيرا إلى السيدة "**أتويل**" التي تقوم بالخدمة في بيت الفتاتين..

قالت له هذه المرأة :

– إن البيت ملك للآنسة "**داوس**" ، ولا أعتقد أنها تريد بيعه .. نعم ... إنني أعمل لديهما كل يوم من الساعة الثامنة حتى الساعة الثانية عشرة .. وهما فتاتان لطيفتان مرحتان لاتكفان عن الضحك .

*****

وكان "**باتل**" يسجل بعض هذه المعلومات في ذاكرته ..ويكتب بعضها الآخر في دفتره .

وفي منتصف الساعة التاسعة ، قرع "**باتل**" باب البيت ففتحته "**رودا**" فسألها :

– هل تقيم الآنسة "**مريديث**" هنا ..؟

– نعم يا سيدي.

– أريد التحدث إليها .. أنا المفتش "**باتل**" ..

فصعدته "**رودا**" بعينيها ثم قالت:

– تفضل بالدخول .

وأفسحت له الطريق .. وكانت "**آن**" تتناول القهوة أمام المدفأة ، فصاحت "**رودا**" من بعيد :

– إنه المفتش "**باتل**" .

فنهضت "**آن**" ومدت يدها للزائر فقال هذا :

– معذرة عن قدومي في مثل هذا الوقت ... ولكنني أردت أن أكون على يقين من أنني سأجدك .. إن الجو صحو الليلة ..

فابتسمت "**آن**" وقالت :

– هل لك في قدح من القهوة يا سيد "**باتل**" ..؟ هات قدحا يا "**رودا**" .

وجلس "**باتل**" على المقعد الذي قدمته إليه "**آن**" ، وكان الموقد يشيع الدفء في الغرفة .. وباقات الزهر تملأ النفس بهجة ، فبدت "**آن**" في هذا المنظر المألوف لديها هادئة متمالكة نفسها تماما ..

قالت وهي تنظر إلى المفتش في فضول شديد :

– كنا نترقب قدومك ..

– معذرة .. فقد كنت مشغولا ..

– أرجو أن تكون راضيا عن النتائج التي توصلت إليها ..

– لست راضيا كل الرضا ... ولكنها خطوات كان يجب أن أخطوها .. إنني استجوبت الدكتور "**روبرتس**" والسيدة "**لوريمر**" ... وجئت الآن لنفس الغرض..

فابتسمت وقالت:

– إنني على استعداد .

فسألته "**رودا**" .

– والعقيد "**ديسبار**" ..؟

– سيأتي دوره ... ثقي بذلك ..

ووضع قدح القهوة ونظر إلى "**آن**" فاعتدلت في مقعدها .

وقالت :

– إنني على استعداد للإجابة عن أسئلتك يا سيد "**باتل**" فماذا تريد أن تعرف..؟

– حدثيني عن نفسك قليلا يا آنسة "**مريديث**" .

فقالت وهي تبتسم :

– أنا فتاة شريفة تماما ..

قالت "**رودا**" :

– وسلوكها لاغبار عليه . وأنا أؤكد لك ذلك .

– حسنًا .. منذ متى تعرفين الآنسة "**مريديث**" ...؟

– كنا في المدرسة معا ... منذ سنوات عديدة .. أليس كذلك يا "**آن**" ..؟

فقال "**باتل**" :

– أريد أن ألقي طائفة من الأسئلة كتلك المدونة في جوازات السفر ..

فقالت "**آن**" :

– إنني ولدت .. فأكملت "**رودا**" :

– لأبوين فقيرين ولكنهما شريفان .

فرفع مفتش البوليس رأسه زاجرا وقال :

– أرجوك يا آنسة ..

فقالت "**آن**" :

– لاضرورة للدعابات الآن يا "**رودا**" ..

– إذن أرجو المعذرة ..

– أين ولدت يا آنسة "**مريديث**" ..؟

– في مدينة "**كويتا**" بـ"**الهند**" .

– كان أبوك ضابطا بالجيش فيما أظن ..؟

– نعم .. كان أبي هو العقيد "**جون مريديث**" ، وقد توفيت أمي وأنا في الحادية عشرة من عمري . وتقاعد أبي وأنا في الخامسة عشرة .. فانتقلنا للإقامة في "**شلتنهام**" ... وتوفي أبي وأنا في الثامنة عشرة ولم يترك لي شيئًا .

فهزَّ "**باتل**" رأسه إشفاقا وقال :

– لابد أنها كانت صدمة قاسية لك .

– نعم .. وعلى الرغم من أنني كنت أعلم أننا لسنا أغنياء فإن الصدمة كانت شديدة القسوة حين وجدت نفسي فجأة بلا مورد .

– وماذا فعلت ..؟

– كان لابد لي أن أعمل لأعيش، ولم أكن قد أتممت دراستي، ولم أكن أعرف الاختزال أو الكتابة على الآلة الكاتبة ، بيد أن صديقة لي في "**شلتنهام**" وجدت لي عملا عند إحدى الأسر ، فكنت أشرف على تربية طفلين وإدارة البيت .

– وما اسم هذه الأسرة ..؟

– آل "**إيلدون**" بمدينة "**فنتنور**" بجزيرة "**رايت**" ، وقدمكثت عند هذه الأسرة عامين.. إلى أن سافرت إلى الخارج فالتحقت بالعمل عند السيدة "**ديرنج**" .

فقالت "**رودا**" :

– وهي عمتي .

فقالت "**آن**" :

– نعم ... كان الفضل في حصولي على هذا العمل لصديقتي "**رودا**" ، وكانت "**رودا**" تأتي لزيارة عمتها بين وقت وآخر فنقضي معا أياما سعيدة .

– هل كنت تعملين كمرافقة لهذه السيدة ..؟

– تقريبا

فقالت "**رودا**" :

– كانت كذلك تعنى بغرس الحديقة وتطهيرها من الأعشاب والطفيليات فقد كانت عمتي مولعة بفلاحة البساتين .

– ولماذا تركت العمل عند السيدة "**ديرنج**" ..؟

– إن صحتها ساءت واستعاضت عني بممرضة .

فقالت "**رودا**" :

– أصيبت المسكينة بالسرطان وكانت في حاجة إلى حقن "المورفين" في كل وقت.

وقالت "**آن**" :

– كانت لطيفة معي ، وقدتركتها وقلبي مفعم بالأسى .

فقالت "**رودا**" :

– وفي هذه الأثناء ، كنت أبحث عن بيت لأشتريه وكنت في حاجة إلى شخص آخر يقيم معي؛ ذلك لأن أبي اقترن بامرأة لم تطب لي معاشرتها . فدعوت "**آن**" للإقامة معي ، ومنذ ذلك الوقت ونحن نقيم هنا معا .

فقال "**باتل**" :

– يبدو أنك عشت حياة نموذجية يا آنسة "**مريديث**" ..قلت إنك قضيت عامين لدى أسرة "**إيلدون**" .. فأين تقيم هذه الأسرة حاليا ..؟

– إنها رحلت إلى "**فلسطين**" حيث يعمل الزوج .. ولا أعرف عنوانها هناك .

– لابأس .. من السهل أن أعرف العنوان ، كم سنة قضيت لدى السيدة "**ديرنج**" ..؟

– ثلاث سنوات .. وهي تقيم الآن في "**همبري**" ..

– حسنًا .. أنت الآن في الخامسة والعشرين من عمرك هل تستطيعين أن تذكري

لي اسم وعنوان شخصين في "**شلتنهام**" يعرفانك ويعرفان أباك ..؟

فأجابته "**آن**" إلى ما طلب .

قال :

– لنتحدث الآن عن رحلتك إلى "**سويسرا**" .. حيث تعرفت إلى "**شيتانا**" .. هل كنت وحدك في هذه الرحلة ... أم كانت معك الآنسة "**داوس**" ..؟

– كنا معاً ضمن فوج يتألف من ثمانية أشخاص .

– حدثيني كيف قابلت "**شيتانا**" ..

– إننا قابلناه في الفندق حيث كنا نقيم .. وكان قد فاز بالجائزة الأولى في حفلة تنكرية ظهر فيها في زي مفيستو (الشيطان) .

– نعم .. هذا هو الانطباع الذي كان مولعا بأن يتركه في نفوس الآخرين .. ولكن أيكما كانت أوثق صلة به ..؟

فترددت "**آن**" وقالت "**رودا**" :

– لقد عرفناه معا . وكانت معرفة سطحية .. كنا وأصدقاؤنا نمارس رياضة الانزلاق على الجليد نهارا ، والرقص ليلا .. ويبدو أن "**شيتانا**" أعجب بصديقتي "**آن**" فاطرى رقصاتها .. وأثار ذلك سخريتنا وتهكمنا على "**آن**" .

فقالت "**آن**" :

– أظن أنه فعل ذلك لمضايقتي .

– هل لك أن تذكري لي أسماء أعضاء ذلك الفوج ..؟

فقالت "**رودا**" ضاحكة :

– إنك رجل سيئ الظن .. وتعتقد أننا لانقول إلا كذبا ..

وتناولت ورقة وكتبت عليها الأسماء وقدمتها إليه .

وتناول "**باتل**" الورقة وقال وهو ينهض :

– سؤال أخير يا آنسة "**مريديث**" .. هل طلب "**شيتانا**" الاقتران بك أو كان سيئ السلوك معك ..؟

فقالت "**رودا**" :

– إنه لم يحاول قط أن يغويها ..

وقالت "**آن**" وقد احمرً وجهها :

– كلا .. إنه لم يفعل شيئًا من ذلك .. كان دائمًا مهذبًا .. بل إن إسرافه في التأدب كان من بواعث نفوري منه .

– وكذلك تلميحاته ..

– آه ! نعم .. كلا .. إنه لم يكن يضمن أحاديثه معي أية تلميحات .

– معذرة .. فقد جرت العادة أن يستعيض العشاق بالتلميح عن التصريح .. طاب مساؤك يا آنسة "**مريديث**" .. وشكرا على قدح القهوة .. طاب مساؤك يا آنسة "**داوس**" .

❀❀❀❀❀

قالت "**رودا**" عندما أغلقت الباب وراء "**باتل**" :

– انتهى كل شيء .. هانت ترين أن الأمر لم يكن رهيبا كما توقعت .. إنه رجل عطوف، ولايرتاب فيك ..

فتنهدت "**آن**" وقالت وهي تتهالك على أحد المقاعد :

– نعم .. كانت مقابلة عادية جداً.. وما كان ينبغي أن أشعر بكل ذلك القلق .. ولكنني كنت أخشى أن يمارس معي الأساليب البوليسية التي نراها في المسرحيات ..

– إنه رجل معقول وقد أدرك أنك لست الفتاة التي ترتكب جريمة قتل.

وترددت قليلاثم استطردت قائلة :

– ولكن حدثيني يا "**آن**" .. لماذا لم تذكري له شيئًا عن فترة إقامتك في "**كروفتوايز**" ..؟ هل نسيتها ..؟

فأجابت "**آن**" ببطء :

– إنني لم أمكث هناك سوى بضعة أشهر . ولا أحد يذكرني هناك .. ولكن إذا رأيت أنه من الضروري أن أخبره فإنني على استعداد للكتابة إليه ..

– هذا أمر يخصك أنت ..

قالت ذلك وأدارت مفتاح الراديو .

- 15 -

العقيد "ديسبار"

غادر العقيد "**ديسبار**" فندق "**ألباني**" ، وسار في شارع "**ريجنيت**" ووثب إلى أحد الأوتوبيسات ..

وفي تلك الساعة الهادئة من ساعات النهار ، لم يكن بالطابق الثاني من الأوتوبيس سوى عدد قليل من الركاب ، فصعد "**ديسبار**" إلى ذلك الطابق وجلس في المقدمة.

ووقف الأوتوبيس في المحطة التالية واستقبل عددا آخر من الركاب .

وفي المحطة التي تليها ، جلس أحد الركاب بجوار "**ديسبار**" ولم يلق هذا الأخير إليه بالا .. إلى أن قال الراكب بعد بضع دقائق:

– إن الجلوس في الطابق الثاني من الأوتوبيس يتيح للراكب مشاهدة أحياء "**لندن**" بوضوح .

فأدار "**ديسبار**" رأسه ، واختلط عليه الأمر لحظة .. ثم عرف محدثه ، وهتف:

– معذرة يا سيد "**بوارو**" .. إنني لم أعرفك لأول وهلة . الواقع أن الانتقال بالأوتوبيس كان أكثر متعة قبل أن يغلق الطابق الثاني على هذا النحو ويصبح أشبه بقفص متحرك .

فتنهد "**بوارو**" وقال :

– هكذا أفضل على كل حال ، وخصوصًا في أوقات المطر.. وما أوفر الأمطار في هذه البلاد .

– أليس غريبا حقًا أن نلتقي هنا .. على مقعد واحد بالطابق الثاني من أحد الأوتوبيسات ؟

وكان "**بوارو**" يحجب الجزء الأسفل من وجهه بشملة (كوفية) من الصوف ، فلم ير "**ديسبار**" الابتسامة التي ارتسمت على شفتيه ..

ذلك لأن لقاءهما لم يكن مصادفة .. فقد ظل "**بوارو**" يراقب باب الفندق حتى إذا رأى "**ديسبار**" يغادره ويثب إلى الأوتوبيس ، استقل إحدى سيارات الأجرة

وسبقه إلى المحطة بعد التالية ..

قال البوليس السري البلجيكي :

– هذا صحيح فإننا لم نلتق منذ تلك السهرة في بيت "**شيتانا**" .

– هل تشترك في تحقيق تلك الجريمة بطريقة رسمية ..؟

– كلا .. ولكن هذه الجريمة ارتكبت تحت سمعي وبصري فكانت تحديا لمواهبي كبوليس سري .

– إنها لم ترتكب تحت سمعك وبصرك أنت وحدك ، وإنما تحت سمع مفتش البوليس وبصره كذلك .

– وتلك حماقة من القاتل ، فإن المفتش "**باتل**" قد يبدو غبيا ولكنه في الواقع ليس كذلك .

– وذلك رأيي أيضًا .. إن مظهره الغبي مجرد واجهة تخفي وراءها شرطيا بارعا محنكا .

– ويُخيَّل إليّ أنه يعالج القضية بكفاءة وجدية .

– نعم .. إنه نشيط و دؤوب .. هل ترى ذلك الشاب الهادئ الذي يجلس في المؤخرة ..؟

فنظر "**بوارو**" من فوق كتفه .

قال "**ديسبار**" :

– إنه يتبعني كظلي .. وثمة شخص آخر كان يتبعني في اليومين الأخيرين وأبدل تنكره ما لايقل عن ثلاث مرات ..

– ولكنك لم تنخدع .. يبدو أنك قوي الملاحظة ..

– إنني لا أنسى أبدا وجها رأيته ولو مرة واحدة ..

– بمناسبة قوة الملاحظة .. إنني ألقيت سؤالا على الدكتور "**روبرتس**" والسيدة "**لوريمر**" .. فهل تسمح لي بأن ألقي عليك نفس السؤال . ؟ إنه عن الغرفة التي لعبتم فيها "**البريدج**" في بيت "**شيتانا**" .. هل لفت نظرك شيء في هذه الغرفة..؟

فبدت الحيرة على وجه "**ديسبار**" وقال :

- إنني لاأفهم ما تعني .
- هل تستطيع أن تصف لي الأثاث والتحف ..؟
- لاأظن أنني سأوفق في ذلك .. لقد كان كل ما في الغرفة يبعث على السخرية.. ولايرضى به إلا إنسان مثل "**شيتانا**" .
- ولكن ألم يلفت نظرك شيء معين ..؟
فهز "**ديسبار**" رأسه سلبا وأجاب :
- كلا .. كل ما أذكره أنه كانت هناك بسط جميلة ... ورأس وعل .. آه ! كلا.. كان رأس الوعل في الردهة ، وكانت هناك تحف لاحصر لها .. ولعل الشيء الوحيد الذي لفت نظري هو تمثال صغير من الخشب رأيت له نظائر في "**ماليزيا**" ... ذلك كل ما أذكره .
فظهرت على وجه "**بوارو**" دلائل خيبة الأمل وقال :
- هذا أمر يؤسف له ... هل تعلم أن للسيدة "**لوريمر**" ذاكرة مدهشة ..؟ لقد حدثتني بالتفصيل عن كل شوط من أشواط "**البريدج**" التي لعبتموها ..
- لاغرابة في ذلك ، فإنها تقضي كل وقتها في هذه اللعبة .
- وأنت . ألاتلعب "**البريدج**" دائما يا عقيد ..؟
- ليس بانتظام ولكنها لعبة مثيرة .
- لعلك تفضل (البوكر) ..؟
- نعم .. بيد أن البوكر لعبة خطرة .
فأطرق "**بوارو**" برأسه مفكرا لحظة ثم قال :
- لاأظن أن "**شيتانا**" كان مولعا بلعب الورق ..؟
- إن "**شيتانا**" كان مولعا بلعبة واحدة .
- ما هي ..؟
- إنها لعبة قذرة مبتذلة .
ففكر "**بوارو**" مرة أخرى وقال :
- هل أنت واثق بذلك .. أم أن الأمر مجرد استنتاج ؟
- أنا أعلم أنك لست الرجل الذي يصدق كلاما لايقوم عليه دليل .. وفي

استطاعتي أن أقيم الدليل على صدق ما أقول .. ولكنني لن أفعل ذلك ، لأنني تلقيت معلوماتي من مصدر خاص ..

– هل مارس "**شيتانا**" لعبته مع امرأة واحدة أم مع عديد من النساء ..؟

– كانت النساء بصفة خاصة هي هدف ذلك الوغد ..

– بقصد الابتزاز ..؟

– كلا.. إنك لم تفهمني جيدا.. إنه لم يكن يسعى وراء المال.. ولكنه كان يجد لذة وحشية في إرهاب الآخرين.. كانت إثارة الرعب في قلوب من حوله تغذي شعوره بالقوة والسطوة. كان يوهم النساء بأنه يعرف نواحي معينة من حياتهن الخاصة فيسارعن إلى الاعتراف له بكل أسرارهن.. وحينئذ يرفع رأسه ويشمخ بأنفه ويصيح: أنا أعرف كل شيء.. أنا "**شيتانا**" العظيم.

في حين أنه كان في الواقع مجرد مهرج كبير .

– هل تعتقد أنه أرهب الآنسة "**مريديث**" بهذه الطريقة ..؟

– الآنسة "**مريديث**" ..؟ إنني لم أعنها بما قلت .

– إذن لعلك تعني السيدة "**لوريمر**" ..؟

– كلا .. كلا .. كلا .. إنني أتكلم عن أساليبه بصفة عامة .. ثم إن السيدة "**لوريمر**" ليست المرأة التي يسهل إرهابها .. أو التي تنطوي على سر يثقل ضميرها.. كلا .. إنني لم أعن شخصا بذاته .

– لاشك أن مثل هذا الرجل يعرف النساء معرفة عميقة ، ويعرف كيف يقتنصهن وينتزع أسرارهن ..

– إنه كان محتالا عديم الخطورة في ذاته ولكن النساء كن يرهبنه .

ثم نهض واقفا وهتف :

– يا إلهي ! لقد ألهاني الحديث عن مغادرة الأوتوبيس في المحطة السابقة.. إلى اللقاء يا سيد "**بوارو**" .. إذا نظرت إلى الباب فسترى ظلي يغادر المركبة في أثري..

❁❁❁❁❁

- 16 -

حديث "إيلزابات"

كانت شهرة الرقيب "**أوكونور**" بين زملائه في "**اسكتلانديارد**" أنه أبرع من يجتذب النساء إلى الحديث ..

وفي اليوم الرابع بعد مصرع "**شيتانا**" كان "**أوكونور**" يشهد إحدى المسرحيات الاستعراضية من مقعد بجوار مقعد الآنسة "**إيلزابات**" الوصيفة السابقة بمنزل السيدة "**كرادوك**" بشارع "**نورث أودلي**" ..

وكان "**أوكونور**" قد أعد أسلحته واستعد للهجوم ..قال وهو يشير إلى إحدى شخصيات المسرحية :

– هذا الرجل يذكرني بأحد رؤسائي السابقين ويدعى "**كرادوك**" .

فنظرت إليه "**إيلزا**" من ركن عينها ، ورأت أنه شاب وسيم فهتفت :

– "**كرادوك**" .. ؟ أنا أيضًا عملت عند رجل بهذا الاسم ...

– هذا عجيب .. ومن يدري ، لعله نفس الشخص .

– السيد "**كرادوك**" الذي أعرفه كان يقيم بشارع "**نورث أودلي**" ..

– إذن فهو بعينه . وكانت له زوجة مولعة بالرجال ..

– تمامًا .. وكثيرًا ما اتهمته بأنه يهملها .. ولايستطيع أن يفهمها .. وكانت دائمة الشكوى من المرض .. في حين أنها كانت أقوى من جياد السباق .. فضرب "**أوكونور**" ركبته بيده وقال :

– آه ! تذكرت الآن .. لقد كانت لها مغامرة مع أحد الأطباء .. أليس كذلك ..؟

– تعني الدكتور "**روبرتس**" ..؟ إنه كان رجلا ظريفا ..

– كل النساء على شاكلة واحدة .. أي وغد يبدو في نظرهن إنسانا ظريفا ..

– أنت مخطئ في ذلك ، فالمسؤولية تقع كلها على السيدة "**كرادوك**" .. كانت ترسل في طلبه في كل لحظة . ولم يكن بوسعه أن يعتذر .. وأقول لك بصراحة : إنه لم يحاول قط أن يغازلها، كانت بالنسبة إليه مجرد إحدى المريضات ..

– كل هذا حسن .. ولكن الطبيب أثار غيرة الزوج .. أليس كذلك ..؟

– الواقع أن الزوج استشاط غضبا ذات يوم ..ولكنه كان مريضا .. ومات بعد فترة قصيرة .

– أذكر أنه أصيب بمرض غريب ..؟

– هذا صحيح ، وقد انتقلت إليه العدوى من فرشاة للحلاقة ملوثة .. من كان يظن أنهم يعرضون للبيع فرشاة ملوثة ..؟

– إذن فقد تشاجر الزوج والطبيب ..؟

– وأي شجار ..! كان يجب أن تشهده .. لقد قال الزوج كل ما عنده و لم يحترم شعور أحد، ولكن الطبيب احتفظ بهدوئه وقنع بأن قال : هذه دعابة بغير شك .. من الذي أوحى إليك بهذه الأفكار ..؟

– هل حدث ذلك في بيت "**كرادوك**" ..؟

– نعم .. بل وفي مخدع الزوجة .. وكانت هذه قد دعت الطبيب لزيارتها .. ثم شجر الخلاف بينها وبين زوجها ، ووصل الطبيب والمعركة في عنفوانها.. فتحول إليه الزوج .

– ماذا قال بالتحديد..؟

– الواقع أن الفضول دفعني إلى الإنصات، ولكني لم أفهم كثيرا مما قاله الزوج .. فقد ذكر كلاما عن (تصرفات لاتليق بطبيب) .. و (العبث بالثقة) .. وهدد بمحو اسم الدكتور من سجل الأطباء .. وأشياء كثيرة بهذا المعنى .

– يبدو أنه هدد بأن يشكوه إلى نقابة الأطباء ..؟

– نعم .. وفي هذه الأثناء ، تشنجت الزوجة وقالت لزوجها : "إنك لم تحبني قط، ولطالما أهملتني وهجرتني ... ولكن الدكتور "**روبرتس**" كان بالنسبة إلي ملاك رحمة وإحسان" ... وعلى أثر ذلك رافق الطبيب الزوج إلى مكتب هذا الأخير.. وأغلقا الباب .. ولكني سمعت بوضوح ما دار بينهما من حديث ، فقد قال الدكتور : " ألا ترى يا سيدي أن زوجتك مريضة بأعصابها وأنها لاتفقه ما تقول..؟ إنني أصارحك بأن حالتها من الحالات العسيرة .. وقد كنت أريد التخلي عنها منذ وقت طويل لولا أن وجدت ذلك يتعارض مع واجبات المهنة" ..ثم

استطرد قائلا : "فكر جيدا فيما قلته لك .. وسوف تجد أن زوجتك قد أثارت زوبعة في فنجان .. سأذهب الآن لكي أغسل يدي قبل أن أنطلق لزيارة مرضاي الآخرين" ..

وقصد الطبيب إلى دورة المياه حيث غسل يديه وانصرف وهو يصفر بشفتيه كأن شيئًا لم يحدث .

– وهل أصيب الزوج بعد ذلك بمرض الجمرة الخبيثة ..؟

– نعم .. ولكن زوجته والحق يقال عنيت به أشد العناية .. بيد أنه توفي .. وشيعت جنازته في احتفال مهيب ..

– وبعد ذلك .. هل عاد الطبيب إلى التردد على البيت ..؟

– كلا ... ولو كان بينه وبين الزوجة شيء لاقترن بها بعد وفاة الزوج ... أليس كذلك ..؟ ولكنه لم يكن مغفلا .. فقد ظلت الزوجة تتصل به تليفونيا كل يوم.. فتجيبها السكرتيرة بأنه غير موجود ، وأخيرا باعت المرأة بيتها وصرفت الخدم ورحلت إلى "**مصر**" .

– وأنت ..؟ ألم تري الدكتور "**روبرتس**" منذ ذلك الوقت ..؟

– نعم ، لم أره .. ولكن السيدة "**كرادوك**" ذهبت إليه في عيادته لتحصينها ضد التيفود ، وعادت وذراعها متورمة .. ويبدو أنه أقنعها في هذه الزيارة بأنها ينبغي ألا ترجو شيئًا منه؛ لأنها كفت عن الاتصال به تليفونيا بعد ذلك . وارتاحت نفسيا ، وابتاعت مجموعة من الفساتين الجديدة الزاهية اللون على الرغم من أن الوقت كان شتاء ولكنها قالت إن الشمس تسطع في "**مصر**" طوال السنة وإن الجو هناك حار .

– بل حار جدًّا كما يبدو؛ لأنها ماتت هناك .

– أحقًّا ..؟ مسكينة !! إذن فقد كانت حالتها الصحية أسوأ مما ظننت .. ترى ماذا كان مصير تلك الفساتين الجميلة ..؟

– لو أنك ظفرت بشيء منها لعرفت كيف تبرزين فتنتك وجمالك ..

– يا لك من رجل سخيف !!

– لن أضايقك بسخافتي بعد اليوم يا آنسة.. لأنني سأرحل غداً في مهمة خاصة

بالشركة التي أعمل بها .

– وهل ستغيب طويلاً ..؟

– قد تتطلب مهمتي أن أسافر إلى الخارج ..

فتنهدت "**إيلزا**" وقالت لنفسها :

– واأسفاه .. لا حظ لي مع أي شاب وسيم !

- 17 -

حديث "رودا داوس"

غادرت "**رودا داوس**" أحد المتاجر الكبرى ، ووقفت على إفريز الشارع وظهرت على وجهها دلائل التردد .

قالت لنفسها :

– هل أذهب أم لا ..؟ إنني أريد الذهاب .. ولكن ربما كان الأفضل ألا أذهب .. ولكن لماذا لا أذهب ..؟ إنها دعتني لزيارتها ..فهل كانت الدعوة على سبيل المجاملة فحسب ؟

وزادت حيرتها وعادت تقول لنفسها :

– لماذا أفهمتني "**آن**" بوضوح أنني ينبغي ألا أذهب معها هي و"**ديسبار**" إلى مكتب المحامي ؟ هل ظنت أنني سأخطف "**ديسبار**" منها ..؟ إنه رجل ظريف حقًا.. وأعتقد أنه يهيم بـ "**آن**" .. إن الرجال لايكلفون أنفسهم مثل هذا العناء خدمة لشخص لايحبونه .. مهما يكن من أمر فإنني ينبغي ألا أقف طول اليوم .. الساعة الآن الثالثة .. وهو وقت مبكر لايصلح للزيارة .. ولكنني سأذهب ..

*****

وسارت في طريقها ، وانحدرت يمينا ، ثم يسارا في شارع "**هارلي**" .. وانتهت إلى المبنى الضخم الذي تقيم به السيدة "**أوليفر**" .

وبعد بضع دقائق .. كانت تطرق باب السيدة "**أوليفر**" في الطابق الأخير .

وفتحت الباب خادمة عجوز ، فسألتها "**رودا**" :

– هل أستطيع مقابلة السيدة "**أوليفر**" ..؟ أنا أدعى الآنسة "**داوس**" .. "**رودا داوس**" .

وغابت الخادمة لحظة .. خُيِّل إلى "**رودا**" أنها دهر ، ثم عادت واقتادتها عبر دهليز طويل ، ثم فتحت بابا ووجدت "**رودا**" نفسها فيما يشبه غابة استوائية .

كانت هناك طيور من كل نوع ، وببغاوات متعددة الألوان، ونبات أخضر، وأغصان باسقة ..

وأمام مائدة قديمة عليها آلة للكتابة جلست السيدة "**أوليفر**" مشعثة الشعر ، وتحت قدميها ومن حولها أوراق كثيرة مبعثرة على أرض المكان ..

ونهضت السيدة "**أوليفر**" وهتفت وهي تمد إلى "**رودا**" يدا ملوثة بصبغة ورق الكربون .. بينما حاولت بيدها الأخرى تنظيم شعرها :

– ما أسعدني بلقائك أيتها الصديقة العزيزة ..! اجلسي ودعينا نتحدث .

وجلست "**رودا**" على المقعد الذي قدمته إليها السيدة "**أوليفر**" دون أن تحول عينيها عن وجه مضيفتها .

قالت بلسان متلعثم :

– معذرة يا سيدتي . هل أزعجتك بقدومي في مثل هذه الساعة ..؟

– أبدا ..لقد كنت بسبيل إنقاذ بطل قصتي من ورطة . ولكنني في الواقع كنت في حاجة إلى بعض الراحة وقد جئت أنت في الوقت المناسب ..

– لاشك أن تأليف قصة من أولها إلى آخرها عمل مثير .

– ولكنه ليس من السهولة كما تتوهمين .. إنني أصل أحيانا إلى طريق مسدود أجد صعوبة في الخروج منه ... إن الكتابة عمل شاق كغيره من الأعمال .

– إنني لا أسمي هذا عملا ..

– لأنك لست مضطرة إلى أدائه .. ولكن إذا كانت الكتابة هي مهنتك وكان رصيدك في البنك قد انتهى أو كاد ..

ولم تتم عبارتها فقالت "**رودا**" :

– لم أكن أتصور أنك تكتبين قصصك بنفسك على الآلة الكاتبة ... كنت أعتقد أن لديك سكرتيرة .

– كانت لي سكرتيرة وقد حاولت أن أملي عليها .. ولكنها كانت على قدر من الثقافة والإلمام باللغة وقواعدها ، بحيث شعرت بضآلتي بالقياس إليها .

– ولكن لابد أنك تجدين متعة عظيمة في ابتكار الأحداث وتخيل المواقف ..؟

– هذا صحيح ، ولكن يحدث أحيانا أنني أتوهم أن القصة قد اكتملت ثم لا أكاد أحصي الصفحات حتى أكتشف أنها لاتملأ إلانصف كتاب ، فأضطر إلى إضافة جريمة جديدة أو حادث اختطاف .. وهو عمل مضن إلى أقصى حد .

فنظرت "**رودا**" إلى محدثتها بمثل الإعجاب الذي ينظر به الشباب عادة إلى المشهورين .. بينما أشارت السيدة "**أوليفر**" بيدها إلى ما حولها وقالت :

– إن هذه الطيور والأشجار الاستوائية تمنحني إحساسا بالدفء .. حتى عندما يغطي الجليد النوافذ .

– أرجو ألا يكون قدومي قد عوقك عن العمل .

– كلا .. بتاتا .. دعينا نتناول قدحا من القهوة ..

ونهضت إلى الباب ، وأصدرت إلى الخادمة أمرا بصوت مرتفع ، ثم عادت إلى مقعدها وهي تقول :

– ماذا جاء بك إلى "**لندن**" .. ؟ هل كنت تتسوقين ؟

– نعم .

– وهل جاءت معك الآنسة "**مريديث**" ..؟

– نعم .. ولكنها ذهبت مع العقيد "**ديسبار**" إلى أحد المحامين .

– إلى أحد المحامين ؟

– لقد نصح لها العقيد "**ديسبار**" بالاستعانة بمحام .. إنه رجل لطيف حقًّا ..

– أنا أيضاً كنت لطيفة مع صديقتك .. ولكن خُيّل إليّ أنها لم ترحب بزيارتي .

– كلا .. كلا .. إنك لم تفهميها .. وقد جئت الآن لكي أوضح لك موقفها .. كان سبب فتورها على الأرجح عبارة نطقت أنت بها ، فأساءت هي فهمها ..

– أنا .. ؟ ماذا قلت ..؟

– تكلمت عن حادثة .. وعن سم .

– أحقًا ..؟

– الواقع أن "آن" مرت بتجربة محزنة مع سيدة ماتت مسمومة .. فقد شربت هذه السيدة بطريق الخطأ مادة سامة تستخدم في صباغة القبعات .. ومنذ ذلك الوقت و"آن" لاتطيق سماع أي حديث عن السم . ويبدو أن عبارتك أثارت ذكرياتها المؤلمة عن حادثة تلك السيدة .. ولم يكن بوسعي وقتها أن أوضح لك هذه الحقيقة على مسمع منها ..

فنظرت السيدة "أوليفر" إلى محدثتها طويلا ثم قالت :

– الآن فهمت .

– إن "آن" فتاة مرهفة الحس ، تخشى دائما مواجهة الحقائق وهذا خطأ .. إنها تغمض عينيها لكيلا ترى الخطر . ولكن ذلك لايزحزح الخطر .. ولايزايله.. أما أنا فإنني أفضل دائما أن أواجه الخطر مهما كان شانه .

– نعم .. أنت فتاة باسلة .. على عكس صديقتك .

فاحمرَّ وجه "رودا" وقالت :

– إن "آن" فتاة رقيقة .. وأرجوك ألا تحدثيها عما ذكرته لك الآن حتى لاتستاء مني .

– اطمئني ... ولكن متى وقعت حادثة تلك السيدة ..؟

– منذ نحو ثلاثة أعوام ..

*****

وجاءت الخادمة في تلك اللحظة بالقهوة و البسكويت ، وشعرت "رودا" بسرور كسرور الأطفال وهي تشرب القهوة مع هذه السيدة المشهورة .. وأخيرا قالت وهي تنهض :

– أرجو ألا أكون قد أضعت وقتك الثمين . ولكن هل تسمحين لي بأن أرسل إليك نسخة من أحد مؤلفاتك لكي تكتبي عليها إهداء لي ..؟

– صبرا .. سأفعل خيرا من ذلك .

وفتحت دولابا على مقربة منها ، وتناولت منه نسخة من إحدى قصصها كتبت عليها إهداء .

وقدمتها إليها فهتفت "**رودا**" في سرور :

– شكرا جزيلا يا سيدتي .. لن أنسى ما حييت هذه اللحظات السعيدة التي قضيتها معك .

- 18 -

لقاء

خرجت السيدة "**لوريمر**" من إحدى عمائر شارع "**هارلي**" ، وسارت ببطء وهي مقطبة الجبين كما لو كانت تحاول التركيز على مشكلة تشغلها .

ولكنها لم تكد تسير بضع خطوات حتى رأت "**آن مريديث**" على الرصيف المقابل .. وعيناها معلقتان بمبنى ضخم على ناصية الطريق ..

واجتازت السيدة "**لوريمر**" الشارع وبادرتها بقولها :

– طاب يومك يا آنسة "**مريديث**" .

فحوّلت "**آن**" رأسها وأبصرت بها وهتفت :

– طاب يومك يا سيدتي .

– هل تقيمين في "**لندن**" بصفة دائمة ..؟

– كلا .. إنما حضرت اليوم فقط لبعض الشؤون القضائية .

ورفعت عينيها مرة أخرى إلى ذلك المبنى الضخم فسألتها السيدة "**لوريمر**" :

– ماذا حدث ..؟ أراك تنظرين إلى ذلك المبنى بشيء من القلق ..

فأجابت "**آن**" ضاحكة :

– إنه مجرد فضول ، فقد خُيِّل إليّ أنني رأيت صديقتي التي تقطن معي تدخل هذا المبنى . وكنت أتساءل عما إذا كانت قد ذهبت لمقابلة السيدة "**أوليفر**" .

– هل تقيم تلك الكاتبة في هذا المبنى ..؟

– نعم .. إنها زارتنا منذ أيام و تركت لنا عنوانها ، ودعتنا إلى زيارتها .

– هل تريدين اللحاق بزميلتك عندها ..؟

– كلا .. ليست لي هذه الجرأة . فأنا لا أكاد أعرفها .

– إذن لنتناول الشاي معا .. إنني أعرف مكانا هادئا على مقربة من هنا..

وسارتا معا إلى محل للحلوى ، وطلبت السيدة "**لوريمر**" شايا وفطائر .. وساد الصمت بينهما إلى أن قالت "**آن**" فجأة :

– هل زارتك السيدة "**أوليفر**" ..؟

– كلا .. لم يزرني سوى السيد "**بوارو**" والمفتش "**باتل**" .

فسألت "**آن**" بعد تردد :

– ماذا كان يريد هذا الأخير ..؟

– بعض البيانات العادية .. ولكنه كان مهذبا جداً ..

– لابد أنه زار الجميع ..؟

– يدهشني ألايكون قد فعل ذلك .

وساد الصمت مرة أخرى إلى أن قالت "**آن**" :

– هل تعتقدين أنهم سيعرفون القاتل يا سيدة "**لوريمر**" ..؟

قالت ذلك وهي مطرقة برأسها وعيناها على قدح الشاي فلم تر التعبير العجيب الذي ارتسم على وجه السيدة "**لوريمر**" وهي تنظر إليها .

قالت السيدة ببطء :

– الواقع أنني لاأعرف شيئًا عن سير التحقيق .

فغمغمت الفتاة قائلة :

– هذا مخيف .!

فسألتها السيدة "**لوريمر**" بفضول تولد من إحساسها بالعطف على الفتاة :

– كم عمرك يا آنسة ..؟

– أنا ..؟ خمسة وعشرون عامًا .

فقالت السيدة "**لوريمر**" ببطء :

– أما أنا فإنني في الثالثة والستين ..! إنك مازلت على عتبة الحياة .

فمرت بجسد **"آن"** رعدة وقالت :

– قد تدهمني سيارة وأنا أغادر هذا المكان .

– هذا صحيح .. من الممكن أن أعيش أطول منك .

قالت ذلك بلهجة عجيبة جعلت **"آن"** تنظر إليها في دهشة .

واستطردت المرأة قائلة :

– إن الحياة تجربة شاقة .. ولسوف تعرفين هذه الحقيقة حين تصلين إلى مثل سني.. إن الحياة تتطلب شجاعة وصبرا .. ومتى وصل الإنسان إلى نهاية الرحلة فإنه لايتمالك من أن يسأل : هل تساوي الحياة كل هذا ..؟

فهتفت **"آن"** :

– بحق السماء يا سيدتي .. لاتقولي ذلك .

فضحكت السيدة **"لوريمر"** وقالت :

– أصبت .. فليس أيسر من الإمعان في التشاؤم .

قالت ذلك ونادت الخادم ودفعت الحساب ، ولما غادرتا المحل ، استوقفت السيدة **"لوريمر"** إحدى سيارات الأجرة و سألت الفتاة :

– هل أوصلك إلى مكان ما ..؟

فأجابت **"آن"** وقد انفرجت أساريرها فجأة :

– كلا .. شكرا لك .. هأنذا أرى صديقتي تغادر المبنى .. إنني لن أنسى اللحظات السعيدة التي قضيتها معك .. إلى اللقاء يا سيدتي .

وما إن انطلقت السيارة بالسيدة **"لوريمر"** حتى أسرعت **"آن"** في أثر صديقتها.. وبدا السرور على وجه **"رودا"** حين أبصرت **"آن"** ولكنها ما لبثت أن قطبت حاجبيها ، وأحست كمن ضبط متلبسا ..

وبادرتها **"آن"** بقولها :

– **"رودا"** .. هل ذهبت لزيارة السيدة **"أوليفر"** ..؟

– إنني غادرتهافي التو واللحظة .

– لقد ضبطتك ..

– ماذا تعنين ..؟ إنك ذهبت مع العقيد وتركتني وحيدة .. هل دعاك لتناول

الشاي ..؟

فصمتت "**آن**" ولم تجب ..

كان "**ديسبار**" قد قال لها وهما يغادران مكتب المحامي :

– هلمي بنا نبحث عن صديقتك لنتناول الشاي معا .

ولكنها أجابته دون تفكير :

– شكرا لك .. إننا مدعوتان لتناول الشاي عند بعض الأصدقاء..

ولكن لماذا أقدمت على هذه الكذبة الحمقاء ..؟

شعرت بأنها لم تفعل ذلك إلا لكي تقصي "**رودا**" ..وتحتفظ بالعقيد لنفسها.

كانت تغار من "**رودا**" ؛ لأن "**رودا**" فتاة مرحة، ذلقة اللسان تجيد ضروب الحديث.. وقد كان "**ديسبار**" لطيفا معها حين زارهما في ذلك المساء ..

والواقع أن "**رودا**" كانت فتاة حسنة النية ، سليمة الطوية .. ولكن مواهبها كانت دائماً تضع من عداها في المحل الثاني بعدها ... ولم يكن ذلك ذنبها .

قالت "**آن**" :

– لماذا ذهبت إلى السيدة "**أوليفر**" ..؟

– ألم تدعنا لزيارتها ..؟

– بلى .. ولكني أعتقد أنها لم تكن تتوقع أن نلبي دعوتها ...

– بل كانت تتوقع زيارتنا .. بدليل أنها رحبت بي وأهدتني إحدى قصصها . انظري ..

وأبرزت الكتاب فقالت "**آن**" في ارتياب :

– وفيم تحدثتما ..؟ هل تحدثتما عني ..؟

– ما أشد غرورك !

– اصدقيني يا "**رودا**" .. هل تحدثتما عن .. عن الجريمة ..؟

– تحدثنا عن الجرائم التي تكتبها ... وعن المآزق التي تضع فيها أبطالها . ولكن حدثيني يا "**آن**" .. هل تناولت الشاي..؟

– نعم .. مع السيدة "**لوريمر**" ..؟

– السيدة "**لوريمر**" ..؟ أليست هي السيدة التي لعبت معك البريدج في بيت

"**شيتانا**" ..؟

فأطرقت "**آن**" برأسها علامة الإيجاب .

قالت "**رودا**" :

– وكيف قابلتها ..؟ هل ذهبت إليها ..؟

– كلا .. إننا تقابلنا مصادفة في شارع "**هارلي**" .

– هل مازلت تعتقدين أنها القاتلة ..؟

– لاأستطيع أن أقطع في الأمر برأي . وأرجوك يا "**رودا**" .. دعي الحديث في هذا الموضوع .. أنت تعلمين كم يؤلمني .

– حسناً يا صديقتي العزيزة .. كيف وجدت المحامي .. هل وجدته صارما كالعدالة ..؟

– بل وجدته يهوديا مشاكسا ...

– وكيف كان العقيد "**ديسبار**" ..؟

– كان ظريفا كالعادة .

– إنه مولع بك يا "**آن**" .. أنا واثقة بذلك .

– كفى سخفاً يا "**رودا**" .

– سوف ترين .

ثم قالت لنفسها : إنه مولع بها .. ما في ذلك شك .. فهي جميلة .. ولكنها خاملة .. وليست لديها الشجاعة لمرافقته في رحلاته .. وإذا رأت ثعبانا أغمي عليها .. ولكن هكذا الرجال دائما .. يقع اختيارهم على المرأة التي لاتناسبهم .

- 19 -

حوار

دق جرس التليفون في غرفة "**بوارو**" .. وسمع البوليس السري البلجيكي متحدثا يقول له باحترام :

– أنا الرقيب "**أوكونور**" وقد كلفني المفتش "**باتل**" بأن أبلغك تحياته ورجاءه

بأن تتفضل بمقابلته في "**اسكتلانديارد**" في الساعة الحادية عشرة والنصف .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ، غادر "**بوارو**" سيارة الأجرة التي أقلته إلى إدارة "**اسكتلانديارد**" .. ليجد نفسه وجها لوجه أمام السيدة "**أوليفر**" .

وصعد الاثنان إلى مكتب المفتش "**باتل**" ونهض هذا لاستقبالهما وشد على يديهما بحرارة .

وقال :

– خطر لي أنه قد يكون من المفيد أن نلتقي لتبادل الرأي ولكي أطلعكم على نتيجة تحرياتي ، وأعرف ما توصلتم إليه .. وأنا الآن في انتظار العميد "**ريس**" .

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخل العميد وهو يقول :

– معذرة يا "**باتل**" .. لقد تأخرت قليلا .. طاب يومك يا سيدة "**أوليفر**" .. طاب يومك يا سيد "**بوارو**" .. كنت أرجو الحضور في الوقت المناسب لولا اضطراري للاستعداد لرحلة يجب أن أقوم بها غدا .

فسألته السيدة "**أوليفر**" :

– إلى أين ..؟

– إلى "**بلوخستان**" .. للصيد والقنص .

فارتسمت على شفتي "**بوارو**" ابتسامة ساخرة وقال :

–يبدو أن هذه المنطقة من "**آسيا**" لاتزال تغلي كالمرجل .. فكن على حذر ..

– اطمئن .. فإنني حذر دائما .

فسأله "**باتل**" :

– هل لديك جديد يا "**ريس**" ..؟

– لقد جئتك بكافة المعلومات عن "**ديسبار**" ..

وقدم لمفتش البوليس ملفا حافلا بالأوراق وقال :

– ستجد هنا مجموعة من التواريخ وأسماء البلاد ، وطائفة من التقارير وكلها في مصلحة "**ديسبار**" وتتلخص في أنه رجل شريف مستقيم له رصيد كبير من احترام الوطنيين في البلاد التي زارها . ويصفونه في "**إفريقيا**" بأنه الرجل العادل الصموت. وهو صياد بارع ، رابط الجأش ويمكن الركون إليه.

– ألم يقع أي حادث موت فجائي في محيطه ..؟

– ذلك ما تحريت عنه بصفة خاصة ، ولكنني لم أجد مايريب . بل وجدت أنه أنقذ حياة صديق له هاجمه أحد الأسود.

فتنهد "**باتل**" وقال :

– إن حوادث الإنقاذ لاتهمني ..

– صبرا يا "**باتل**" .. هناك حادثة يمكن أن تهمك ..حادثة وقعت في خلال رحلة "**ديسبار**" إلى "**أمريكا الجنوبية**" برفقة "**لوكسمور**" .. أستاذ علم النبات المشهور وزوجته .. فقد مات "**لوكسمور**" بالحمى ودفن في مكان ما على ضفاف "**الأمازون**" .

– تقول إنه مات بالحمى ..؟

– نعم ، ولكن أحد الحمالين الذي رافقوا البعثة – وكان قد طرد بتهمة السرقة – زعم أن "**لوكسمور**" لم يمت بالحمى ، وإنما قتل برصاصة بندقية .. على أن أحدا لم يهتم بهذا الزعم .

– ربما قد حان الوقت للاهتمام به .

فهز "**ريس**" رأسه وقال :

– لقد سردت عليك الأحداث كما تلقيتها ولكنني واثق بأن "**ديسبار**" رجل شريف ولايمكن أن يرتكب جريمة قتل .

– حتى ولو كان هناك ما يبررها ..

– إلا إذا كانت المبررات قوية. فهز "**باتل**" رأسه وقال :

– ليس من حق الإنسان أن يجعل من نفسه قاضيا ومنفذا للعدالة مهما كانت الأسباب والمبررات .. ما رأيك يا سيد "**بوارو**" ..؟

فأجاب "**بوارو**" :

– إنني أوافقك على هذا الرأي .. لقد كنت دائمًا أندد بجرائم القتل .

وهنا نهض العميد "**ريس**" وهويقول :

– يؤسفني أنني لاأستطيع البقاء معكم أكثر من ذلك؛ لأنني مضطر للاستعداد للرحيل . وكنت أود أن أظل معكم لأرى نهاية هذه القضية ولكنني أحب أن أقول

إن "**ديسبار**" ليس القاتل .. من المحتمل أن يكون "**شيتانا**" قد سمع بعض الشائعات عن موت الأستاذ "**لوكسمور**" ، ولكن ذلك لايعني بالضرورة أن "**ديسبار**" يمكن أن يرتكب جريمة قتل . إنني أعرف الرجال . ورأيي في "**ديسبار**" أنه رجل شريف نزيه.

فسأله "**باتل**" :

– والسيدة "**لوكسمور**" .. أي نوع من النساء هي ..؟

– في استطاعتك أن تتحرى عن ذلك بنفسك . إنها حاليا تقيم في حي "**كنسنجتون**" بـ"**لندن**" .. وعنوانها في هذه الأوراق . ولكني أكرر مرة أخرى.. إن "**ديسبار**" رجل شريف .

قال ذلك وغادر المكان .

وأطرق "**باتل**" برأسه لحظة ثم قال :

– ربما كان على حق .. فهو يعرف الرجال كما لايعرفهم أحد سواه .

وراح يفحص الأوراق التي وضعها "**ريس**" على المكتب فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– والآن .. ماذا كانت نتيجة أبحاثك يا سيدي المفتش ..؟ أنا أعرف سلفا أنك لن تصارحنا إلابالقدر الذي تراه مناسبا ..

– كلا .. إنني ساكشف كل أوراقي .. وساكون صريحا . إن الصراحة أجدى في مثل هذه القضية .

وصمت قليلا ثم قال ببطء :

– فيما يختص بمصرع "**شيتانا**" يجب أن أعترف بأنني لم أتقدم خطوة واحدة.. إن أوراقه الخاصة لم ترشدنا إلى شيء .. أما المتهمون الأربعة ، فقد وضعتهم تحت الرقابة .. ولكن دون جدوى .. وأملنا الوحيد – كما قال السيد "**بوارو**" – هو البحث في ماضي المتهمين عن جريمة ترشدنا إلى القاتل .. ذلك إذا كانت هناك جرائم على الإطلاق ولم يكن "**شيتانا**" قد اخترع الموضوع كله للتأثير على السيد "**بوارو**" .

– وماذا كانت نتيجة أبحاثك ..؟

– لدي بعض قرائن بالنسبة إلى أحد المتهمين .

– من هو ..؟

– الدكتور "**روبرتس**" .

فنظرت إليه السيدة "**أوليفر**" بعينين مشدوهتين .

قال "**باتل**" :

– لقد تركز اهتمامي في البداية – كما يعلم السيد "**بوارو**" – على البحث عن حوادث الموت الفجائي في محيط الدكتور "**روبرتس**" . وقد دلت التحريات الدقيقة على أن الدكتور تورط منذ بضع سنوات مع إحدى مريضاته ..

ربما كانت صلته بتلك السيدة بريئة .. ولكن السيدة كانت عصبية ومحبة للفضائح ، وقد علم زوجها بما بينها وبين الطبيب ، أو لعلها اعترفت له . وكانت النتيجة أن الزوج غضب وثار وهدد الدكتور "**روبرتس**" بإبلاغ نقابة الأطباء مما كان يمكن أن يترتب عليه منع "**روبرتس**" من مزاولة مهنة الطب .

فسألته السيدة "**أوليفر**" بأنفاس لاهثة :

– وماذا حدث ..؟

– يبدو أن "**روبرتس**" استطاع تهدئة الزوج الذي ما لبث أن توفي بالجمرة الخبيثة بعد فترة قصيرة .

فصاحت السيدة "**أوليفر**" :

– الجمرة الخبيثة ..؟ ولكن هذا مرض لايصيب إلا الحيوانات .

– هذا صحيح . ولكنه ينتقل إلى الإنسان بطريق العدوى .. وقد أثيرت في وقت ما فضيحة بسبب نوع رخيص من فرش الحلاقة الملوثة بجراثيم هذا المرض . ويبدو أن السيد "**كرادوك**" استخدم فرشاة من هذا النوع .

– وهل أشرف الدكتور "**روبرتس**" على علاجه ..؟

– كلا .. إنه أدهى من ذلك .. ثم إن "**كرادوك**" رفض مقابلته أو الاستعانة به، على أن الأمر الذي يثير الشبهات حول "**روبرتس**" ... هو أن عددا من مرضاه في ذلك الوقت أصيبوا بمرض الجمرة .

– هل معنى ذلك أن الطبيب تعمد تلويث فرشاة الحلاقة ..؟

– هذا هو السؤال .

– ولكن هل اقترن "**روبرتس**" بعد ذلك بأرملة "**كرادوك**" ..؟

– كلا .. لقد ظلت تطارده حتى يئست منه فرحلت إلى "**مصر**" لقضاء الشتاء وماتت هناك بالتسمم الدموي .

– ألم يقم "**روبرتس**" بتسميمها ..؟

– لاأستطيع أن أجزم بذلك ..لقد سألت صديقا لي من علماء البكتيريا .. ولكن الإنسان لايستطيع الحصول من هؤلاء الناس على إجابة قاطعة .. كل ما فهمته منه هو أنه كان من الممكن نقل الجرثومة إلى دم السيدة "**كرادوك**" قبل سفرها .. وأن الأعراض لاتظهر إلابعد وقت طويل .

فسأله "**بوارو**" :

– هل تم تحصين السيدة "**كرادوك**" ضد التيفود قبل سفرها إلى "**مصر**" ..؟ ذلك إجراء وقائي مألوف ...

وهل الدكتور "**روبرتس**" هو الذي قام بتحصينها ..؟

– نعم .. ولكن ليس في استطاعتنا أن نثبت شيئا .. لقد حصنها مرتين كما هي العادة ، فهل استخدم في المرة الثانية المادة التي أحدثت التسمم الدموي ..؟ ذلك ما لايمكننا الجزم به .

– هذا يتفق مع وجهة نظر "**شيتانا**" .. ألم يقل إنه دعا إلى بيته نماذج من المجرمين الذين لم يتركوا أدلة تدينهم ..؟

فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– وكيف عرف "**شيتانا**" كل هذه الحوادث ..؟

فهز "**بوارو**" كتفيه وقال :

– ذلك ما لم نعلمه .. إنه قام برحلة إلى "**مصر**" في وقت ما ، لأنه قابل السيدة "**لوريمر**" هناك ، ولابد أن يكون أحد الأطباء المحليين قد تحدث أمامه عن المرض الغامض الذي أصاب السيدة "**كرادوك**" . وأن يكون "**شيتانا**" قد أشار إلى الموضوع أمام الدكتور "**روبرتس**" ، وألقى عليه بعض الأسئلة ورأى في نظرته أو اضطرابه ما أثار شكوكه .. مجرد افتراضات .. ولكن مما لاشك فيه أن هناك أناسا لهم قدرة عجيبة على الإحساس بالأسرار ، وأن "**شيتانا**" كان يملك هذه الموهبة.

ولكن هل كان إحساسه صادقا هذه المرة ..؟

فقال "**باتل**" :

– أرجح ذلك ، وأعتقد أن الدكتور "**روبرتس**" لايتورع عن ارتكاب جريمة .. إنه قتل "**كرادوك**"، وكان في استطاعته أن يقتل زوجته كذلك متى وجد أنها ستضايقه وستثير حوله فضيحة . ولكن هل هو الذي قتل "**شيتانا**" ..؟ ذلك هو السؤال . إن الطريقة التي قتل بها "**شيتانا**" تنفي كل شبهة عن "**روبرتس**" ، فقد لجأ "**روبرتس**" في قتل "**كرادوك**" وزوجته إلى وسائل طبية ، فبدت الوفاة في كلتا الحالتين كأنها بأسباب طبيعية . ولو أراد "**روبرتس**" قتل "**شيتانا**" .. إذن للجأ إلى نفس الوسائل الطبية ولاستخدم الجراثيم بدلا من الخنجر .

فقال "**بوارو**" :

– إذن لندع "**روبرتس**" .. فماذا عن الآخرين ..؟

فقال "**باتل**" :

– لم أكن موفقا أيضا مع الآخرين .. فالسيدة "**لوريمر**" ترملت منذ عشرين عامًا، وتقيم في "**لندن**" أكثر أشهر السنة وتقضي الشتاء أحيانا في "**الريفييرا**" أو في "**مصر**" .. ولم أكتشف في محيط حياتها أية وفاة فجائية .. كانت حياتها عادية ومشرفة والجميع يحترمونها ويقدرونها .. وأنا لا أتحرج من الاعتراف بفشلي بشأنها ، ولكن لابد أن في حياتها شيئًا، أو أن ذلك على الأقل هو اعتقاد"**شيتانا**" .

وتنهد "**باتل**" واستطرد قائلاً :

– تأتي بعد ذلك الآنسة "**مريديث**" .. إن تحت يدي تقريرا واضحا عن ماضيها، فهي ابنة ضابط سابق في الجيش البريطاني ، ويتيمة ، ولا تملك مالا ، ولم تتلق قسطا كبيرا من التعليم ، وتعمل لتعيش .

كانت طفولتها في "**شلتنهام**" عادية ، وخالية من الحوادث ، وكان الجميع يعطفون عليها ، التحقت بالعمل لدى إحدى الأسر في جزيرة "**رايت**" . وقد سافرت هذه الأسرة إلى "**فلسطين**" ، ولكني تحدثت إلى السيدة "**إيلدون**" ، شقيقة ربة الأسرة ، وعلمت منها أن الأسرة كانت تحب الفتاة وتعطف عليها .

وبعد رحيل السيدة "**إيلدون**" ، عملت الآنسة "**مريديث**" كمرافقة لسيدة عجوز في "**ديفونشاير**" .. هي عمة صديقتها الآنسة "**رودا داوس**" التي تقيم معها الآن .. وقد ظلت في عملها هذا زهاء عامين ، ولكن المرض أرغم السيدة العجوز على الاستعاضة عنها بممرضة ، ولا تزال هذه السيدة على قيد الحياة ولكنها مريضة بالسرطان ، وتحقن بالمورفين ، وتذكر الآنسة "**مريديث**" بالخير وتقول إنها كانت فتاة طيبة .

وقد ظننت أنني سأجد شيئا بعد رحلتها إلى "**سويسرا**" ، ولكني لم أجد .

فقال "**بوارو**" :

– إذن فأنت ترى أنها بريئة ..؟

– لاأستطيع أن أجزم ببراءتها ، ما يريبني في أمرها أنها تبدو خائفة متوترة الأعصاب ، على الرغم من أنها لم تكن كذلك ليلة الحادث .. وفيما عدا ذلك فإن ماضيها لاغبار عليه .

وهنا تنهدت السيدة "**أوليفر**" وقالت وعيناها تتألقان سرورا :

– لقد عملت الآنسة "**مريديث**" عند سيدة عجوز تناولت سمًّا بطريق الخطأ وتوفيت .

وكان لهذا النبأ أثره الواضح ، فاعتدل "**باتل**" في مقعده وقال وهو يتفرس في وجه القصصية :

– هل أنت واثقة ..؟ من قال لك ذلك ..؟

– أنا أيضا قمت بتحرياتي المتواضعة . فذهبت لزيارة الفتاتين وأوهمتهما بأنني أرتاب في الدكتور "**روبرتس**" ، وكانت الآنسة "**رودا داوس**" لطيفة جداً ، ولاتكاد تصدق أنها تجالس شخصية مشهورة مثلي .. أما الآنسة "**مريديث**" فلم ترقها زيارتي، وكانت تتحدث إليَّ بحذر ..لماذا ..؟ لأنها تخفي سرا .. فدعوتهما لزيارتي ، ولبَّت "**رودا داوس**" الدعوة واعتذرت عن سلوك صديقتها معي ، وقالت إن إحدى العبارات التي تفوهت بها ذكرت الآنسة "**مريديث**" بحادثة مؤلمة .. ثم روت لي تفصيلات تلك الحادثة .

– هل قالت لك أين وقعت الحادثة ومتى ..؟

- وقعت في "**ديفونشاير**" منذ ثلاثة أعوام ..

فتمتم "**باتل**" ببضع كلمات وسجل شيئاً في دفتر مذكراته وقال :

- إنني أحني قامتي لك يا سيدة "**أوليفر**" .. إن معلوماتك على جانب عظيم من الأهمية ... ولكن لابد أن الآنسة "**مريديث**" لم تقض في "**ديفونشاير**" أكثر من شهرين .. أي في الفترة بعد انتهاء عملها في جزيرة "**رايت**" وبداية عملها لدى عمة الآنسة "**رودا داوس**" ، وذلك يتفق تماما مع ماذكرته لي شقيقة السيدة "**إيلدون**" ، فقد قالت إن الآنسة "**مريديث**" ذهبت إلى "**ديفونشاير**" بعد أن تركت العمل عند أختها.

فقال "**بوارو**" :

- حدثني يا سيد "**باتل**" .. هل كانت السيدة "**إيلدون**" امرأة مهملة كثيرة النسيان ..؟

- نعم .. قالت لي أختها شيئا بهذا المعنى . ولكن كيف علمت ..؟

- لاأهمية لذلك .. أتمم حديثك .

- أنا شخصيا كنت أعتقد أن الآنسة "**مريديث**" تركت العمل عند السيدة "**إيلدون**" ، والتحقت على الفور بالعمل عند عمة الآنسة"**رودا داوس**" . ولكن يبدو أنها كذبت عليَّ على طول الخط .

فقال "**بوارو**" :

- إن الكذب ليس معناه الإجرام .

وقالت السيدة "**أوليفر**" :

- لعلها كانت واثقة بأنك لن ترتاب في ماضيها .

- ذلك أدعى لأن تصدقني القول ولاتخفي عني شيئا ... ولو لم يكن هناك ما يريب في حادثة تلك السيدة التي تناولت السم خطأ .. لما خشيت الآنسة "**مريديث**" شيئا ولروت لي تلك الحادثة ..

وصمت قليلا ثم استطرد قائلا:

- ستكون مهمتي غدا أن أبحث عن الحقيقة في "**ديفونشاير**" .

فقالت السيدة " **أوليفر** " :

– هل تعرف من أين ستبدأ ..؟ إنني لم أسأل الآنسة "**رودا داوس**" عن اسم القرية التي وقعت فيها الحادثة حتى لا أثير ريبتها .

فأجاب "**باتل**" :

– لابد أن تكون السلطات قد أجرت تحقيقات في الحادثة وليس أيسر من الحصول على محضر التحقيق .

ثم التفت إلى "**بوارو**" وقال :

– وأنت يا سيد "**بوارو**" .. ماذا عندك من الأنباء ..؟

فابتسم "**بوارو**" وأجاب :

– إن وسائلي متواضعة .. والمعلومات التي حصلت عليها لاقيمة لها .. إنني تحدثت إلى الدكتور "**روبرتس**" وإلى السيدة "**لوريمر**" والعقيد "**ديسبار**" وسوف أتحدث كذلك إلى الآنسة "**مريديث**" ..

– ولكن ماذا كانت النتيجة ..؟

–كل ما عرفته هو أن الدكتور "**روبرتس**" رجل قوي الملاحظة على عكس السيدة "**لوريمر**" التي لاترى شيئًا مما يدور حولها ولكنها تحب الزهور ولها قدرة عجيبة على التركيز .. أما العقيد "**ديسبار**" فإنه لايلاحظ إلا الأشياء التي تهمه . كالبسط وتحف الصيد والقنص وكل ما يلائم مزاجه الخاص .

– وهل تسمي هذه معلومات ..؟

– ربماكانت بلا قيمة في نظرك ، ولكنها حقائق .

– والآنسة **مريديث** ..؟

– أبقيتها للنهاية .. وسوف أسألها عما لاحظته في قاعة الاستقبال .

– يا له من أسلوب عجيب ..! هل تعتقد أن هذه الأسئلة التي تدور كلها حول أمور نفسية بحتة ستوصلك إلى معرفة سر الجريمة ..؟

– كلا .. ولكنها تكشف لي عن طبائع المتهمين وما يعتمل في قرارة نفوسهم.

– ربما كنت على حق .. أنا شخصيا لاأستطيع استخدام هذه الأساليب .

– إنني أعترف بتفاهة ماتوصلت إليه ... بالقياس إلى ما توصلت إليه أنت أو السيدة "**أوليفر**" أو العميد "**ريس**" .

– حسنا يا سيد "**بوارو**" .. إنني سأكلفك بمهمة خاصة .

– ما هي ..؟

– عليك بمقابلة أرملة الأستاذ "**لوكسمور**" .

– لماذا لاتذهب أنت لمقابلتها ..؟

– لأن لدي مهمة في "**ديفونشاير**" غدا كما قلت لك ...ثم إنك أقدر مني على استدراج هذه السيدة إلى الكلام .

– لأنني أقل منك خشونة ..؟

فابتسم "**باتل**" وأجاب :

– ربما .

وكتب عنوانا على قصاصة من الورق دفع بها إلى البوليس السري البلجيكي واستطرد قائلا :

– إليك عنوان السيدة .

– ماذا تريد أن تعرف منها ..؟

– الحقيقة عن وفاة الأستاذ "**لوكسمور**" .

- 20 -

اعترافات السيدة "لوكسمور"

نظرت الوصيفة التي فتحت باب شقة السيدة "**لوكسمور**" بحي "**كنسنجتون**" إلى "**بوارو**" باستنكار ، ولم تسمح له بتخطي عتبة الباب . فقدم إليها بطاقته وقال في هدوء :

– قدمي هذه البطاقة إلى سيدتك .. وأنا واثق بأنها ستستقبلني ..

وتركته الخادمة بالباب فترة طويلة ، ثم عادت إليه ، ورافقته إلى غرفة شبه مظلمة.. تفوح منها رائحة التبغ والزهور الذابلة وهناك وجد أمامه امرأة طويلة القامة ، على قدر من الجمال ، تسند يدها إلى حافة المدفأة .

وتقدمت منه السيدة وسألت بصوت أجش :

– السيد "**هركيول بوارو**" . أهذا أنت ..؟

فحنى قامته باحترام شديد ، على نحو ما كان يفعل "**شيتانا**" .

قالت المرأة :

– لماذا طلبت مقابلتي يا سيدي ..؟

فحنى قامته باحترام مرة أخرى وقال :

– هل أستطيع الجلوس ..؟ إن حديثنا قد يطول .

فأتت المرأة بحركة تدل على نفاد الصبر ، وأومأت إلى أحد المقاعد... وجلست بدورها على حافة إحدى الأرائك ، وقالت :

– هأنذا مصغية إليك يا سيدي.

– إن عملي هو القيام ببعض التحقيقات الخاصة ..هل تفهمين ما أعني ..؟

فأجابت وقدبدأت تشعر بالفضول :

– نعم.. إذن ..؟

– إنني أقوم بتحقيق عن وفاة الأستاذ "**لوكسمور**" .

فتنهدت وبدا عليها الضيق وأجابت:

– لماذا ..؟ ماذا يهمك من وفاته ..؟

فنظر إليها "**بوارو**" طويلا قبل أن يجيب :

– هناك كاتب بسبيل وضع كتاب عن حياة زوجك العالم الكبير الأستاذ "**لوكسمور**" .. وقد كلفني بأن أتحرى الحقائق بمنتهى الدقة ... وخصوصاً فيما يتعلق بموت الأستاذ ..

فقاطعته قائلة :

– إن زوجي مات بالحمى، على ضفاف نهر "**الأمازون**" .

فاعتدل "**بوارو**" في جلسته ، وببطء شديد ، راح يحرك رأسه يمينا ويسارا.. وقال بلهجة الاحتجاج والتأنيب:

– سيدتي ..!

– إنني أعرف ما أقول .. فقد كنت معه .

– هذا صحيح ... إن معلوماتي تؤكد أنك كنت معه .

– أية معلومات ..؟

– المعلومات التي حصلت عليها من السيد "**شيتانا**" .

– "**شيتانا**" ..؟

– إنه كان دائرة معارف متحركة .. وكان يعرف كثيرا من الأسرار .

فقالت وهي تبلل شفتيها الجافتين بلسانها :

– أعلم ذلك .

فانحنى "**بوارو**" إلى الأمام وقال :

– وكان يعلم عن يقين أن زوجك لم يمت بالحمى .

فنظرت إليه بعينين زائغتين وقالت :

– حقًّا .. إنني لاأفهم ماذا تعني.

– سيدتي .. سأحدثك بصراحة .. بلا لف أو دوران .. إن زوجك لم يمت بالحمى ، وإنما مات برصاصة .

فهتفت وهي تدفن وجهها بين كفيها وتترنح يمينا ويسارا من فرط الألم :

– يا إلهي ..!

ولكن "**بوارو**" كان واثقا بأنه يتحدث إلى ممثلة بارعة .. قال بقلة اكتراث:

– ليس ثمة ما يمنعك من أن تصارحيني بالقصة كلها .

فرفعت يديها عن وجهها وقالت :

– إن الأمر يختلف تماما عما تعتقد .

ومرة أخرى ، انحنى "**بوارو**" إلى الأمام وقال وهو يدق ركبته بيده :

– إنك لم تفهميني يا سيدتي .. أنا لم أعن قط أنك قتلته ، إنما قتله العقيد "**ديسبار**" ، ولكن بسببك .

– لا أعلم .. لا أعلم .. ربما كنت على صواب ، ولكن هذه المأساة تزعجني دائمًا .. وتشعرني كأن النحس يطاردني ..!

– ماأصدقك ياسيدتي ..! وما أكثر ما شهدت من حالات مماثلة عندبعض النساء..! كان يُخيَّل إليهن أنهن يبذرن الشقاء أينما ذهبن !

فتنهدت السيدة "**لوكسمور**" وقالت :

– هأنتذا قد فهمتني .. كان التفاهم تاما بيني وبين زوجي، وكانت الحياة تمضي في طريقها الطبيعي ..

– كنتما تقومان برحلة في بطون الغابات ... أليس كذلك ..؟

– بلى . كان زوجي يضع كتابا عن النباتات النادرة ، وكان بعضهم قد قدم إلينا العقيد **"ديسبار"** باعتباره رجلا يعرف المنطقة التي قررنا ارتيادها ويستطيع أن ينظم الرحلة . فاطمأن إليه زوجي على الفور ، وتوثقت بينهما أواصر الصداقة ، وبدأنا الرحلة .

وصمتت ، فقال **"بوارو"** بصوت خافت وكأنه يحدث نفسه :

– نعم ... أستطيع أن أتصور الموقف ... نهر ينساب تحت أشعة القمر ، وغابة استوائية ، وطنين الحشرات ، والعقيد الوسيم ذو القامة العسكرية..والسيدة الفاتنة..

فتنهدت السيدة **"لوكسمور"** وقالت :

– كان زوجي أكبر سنا مني بكثير .. وقد تزوجني وأنا شابة صغيرة لاخبرة لها بالحياة .

فهز **"بوارو"** رأسه بحزن وقال :

– أعلم ذلك .. أعلم ذلك .. ما أكثر البائسات اللائي يجدن أنفسهن في مثل هذه الحالة ..!

– لم يصارح أحدنا الآخر بحقيقة شعوره ، ولم يقل لي **"جون ديسبار"** كلمة واحدة تنم عما يعتمل في نفسه .. إن هذا الرجل هو الإخلاص مجسما .

– ولكن المرأة تدرك هذه الأمور دائما بحسها المرهف ..!

– نعم .. إن المرأة تعرف دائما شعور الرجل نحوها ، ولكني لم أبد قط ما يدل على أنني عرفت ..وظلت اعتبارات الشرف والأمانة رائدنا حتى النهاية .

وصمتت لحظة ، وبدت عليها دلائل الرضا والإعجاب بهذا السلوك النبيل.

قال **"بوارو"** :

– نعم .. الشرف ... الشرف فوق كل اعتبار .

– ثم جاءت .. ثم جاءت تلك الليلة الرهيبة .

– ماذا حدث في تلك الليلة ..؟

– يبدو أن زوجي و "**ديسبار**" تشاجرا ، فخرجت من خيمتي .. ووجدتهما .. آه ! إنني لا أذكر جيدا .. حاولت أن أهدئهما وقلت لزوجي : "كلا .. كلا .. هذا كذب" ولكنه لم يصغ إليّ .. وهدد "**ديسبار**" .. واضطر هذا إلى إطلاق الرصاص دفاعا عن نفسه ... أواه يا إلهي .. ! لقد سقط زوجي على الأثر ميتا .

– ياله من موقف رهيب ..!

– إنه موقف لن أنساه أبدا ... وراح "**ديسبار**" بما طبع عليه من نبل يتحدث عن تسليم نفسه للبوليس ، ولكني عارضته ... واستمرت مناقشاتنا طوال الليل. قلت له متوسلة : لا تسلم نفسك بحق حبك لي.

ووافق أخيرا على وجهة نظري تجنبا للفضيحة ...تصور ماذا كان يمكن أن تنشره الصحف بالحروف الكبيرة : "رجلان وامرأة في الغابة .. مأساة حب" ..

بصرت "**ديسبار**" بالنتائج .. فوافق أخيرا على وجهة نظري .

ولم يكن الحمالون قد رأوا أو سمعوا شيئا .. ولما كان زوجي قد أصيب بالحمى قبل بضعة أيام فقد قلنا لهم إنه مات .. ووارينا جثة زوجي التراب على ضفاف "**الأمازون**" ، وعدت و "**ديسبار**" إلى "**أوروبا**" .. وهناك افترقناإلى الأبد .

– هل كان ذلك ضروريا يا سيدتي ..؟

– نعم .. كان موت زوجي يقف حائلا بيننا ...كما كان هو يحول بيننا وهو حي .. وقد قابلت "**ديسبار**" مرارا بعد ذلك .. فكنا نبتسم .. ونتبادل بعض عبارات المجاملة . ولم يفطن أحد قط إلى المأساة الرهيبة التي قوضت سعادتنا، ولكني كنت أقرأ في عينيه كما كان يقرأ في عيني أننا لايمكن أن ننسى أبدا .

وساد صمت طويل عميق ، ولم ينطق "**بوارو**" بكلمة احتراما لنزول الستار على تلك المأساة .. إلى أن تناولت السيدة علبة المساحيق وراحت تنثر منها على خديها حينئذ قال "**بوارو**" :

– يا لها من مأساة ..!

ولكن لم يكن في صوته تأثر أو اقتناع .

فقالت المرأة :

– لعلك فهمت الآن يا سيدي لماذا يجب عدم نشر هذه الحقائق ؟

– سيكون من المؤلم ..

فقاطعته :

– بل من المستحيل .. لاشك أن صديقك المؤلف لن يرضى بأن يمرغ امرأة شريفة في الأوحال ..

– ولا أن يتسبب في شنق رجل بريء ...

– يسعدني أنك ترى الأمور من هذه الزاوية ..نعم.. إن العقيد "**ديسبار**" بريء، والجريمة العاطفية ليست في الواقع جريمة بالمعنى المفهوم .. وإذا كان "**ديسبار**" قد أطلق الرصاص فإنه لم يفعل ذلك إلا دفاعا عن النفس .. فمن الخير إذن أن يظل الاعتقاد سائدا بأن زوجي مات بالحمى .

– إن المؤلفين أحيانا لايعرفون معنى الرحمة .

– إذا لم يكن هناك بد من نشر هذه المأساة فإنني على استعداد لتحمل المسؤولية.. سأصرح بأنني أنا التي قتلت زوجي .

قالت ذلك ورفعت رأسها كما لو كانت تؤدي دورا على خشبة المسرح .

فنهض "**بوارو**" وقال وهو يمسك بيدها بين يديه :

– لاضرورة لهذه التضحية يا سيدتي .. سأحاول التأثير على صديقي المؤلف وإقناعه بألا يتعرض لهذه المأساة .

فشاعت في وجه السيدة "**لوكسمور**" ابتسامة حلوة ..

ورفعت يدهابحيث لم يجد "**بوارو**" بدا من لثمها وقالت :

– أرجو أن تتقبل شكر امرأة تعسة يا سيد "**بوارو**" .

قالت ذلك بلهجة ملكة مهيضة الجناح لعشيقها قبل أن يفترقا إلى الأبد ..

وخرج "**بوارو**" إلى الشارع وتنفس الصعداء .

❀❀❀❀❀

- 21 -

العقيد "ديسبار"

قال "**بوارو**" لنفسه :

– يا لها من امرأة .!! لابد أن "**ديسبار**" المسكين قد عانى كثيرا في تلك الرحلة المزعجة ..!!

وانفجر ضاحكا فجأة .. ثم نظر إلى ساعته وقال :

– لايزال لدي بعض الوقت .. ولن يضيره أن ينتظر قليلا ريثما أنتهي من هذه المهمة الصغيرة .

وسار في شارع "**برومتون**" وعرج على متجر كبير لبيع الملابس النسائية وقصد إلى قسم الجوارب وأوضح مطلبه للبائعة فقالت :

– نعم ..لدينا مجموعة كبيرة من الجوارب الحريرية .

ولكنه رفض الأنواع التي عرضتها عليه البائعة وقال :

– أريد جوارب حريرية من صنع "**فرنسا**" .

فجاءته بما طلب فقال :

– هذا حسن ، ولكني أريد نوعا أجود .

– إن ثمن الجورب من النوع الجيد خمسة وثلاثون شلنا .. وهذه الجوارب لاتختلف في الواقع عن غيرها من حيث المتانة والجمال.

– لابأس .. أريد شراءها .

وغابت البائعة قليلا ، ثم عادت حاملة صندوقا ، ففحص "**بوارو**" جوربا .. وقال:

– هذا هو النوع الذي أريده .

– إنها رائعة حقًا .. كم جوربا تريد..؟

– أريد تسعة عشر جوربا ..

فدهشت البائعة ، ولكنها كانت حريصة على إخفاء دهشتها . وقالت :

– إننا نمنح تخفيضا خاصا إذا اشتريت أربعة وعشرين جوربا .

– كلا .. أريد تسعة عشر زوجا فقط ومن ألوان مختلفة ..

فأعدت البائعة مطلبه .. ودفع "**بوارو**" الثمن وانصرف .. وتنهدت البائعة وقالت وهي تفكر في تلك التي ستظفر بالجوارب الثمينة :

– ما أسعدها ..!

*****

وبعد نحو نصف الساعة من وصول "**بوارو**" إلى بيته ، دق جرس الباب .

كان القادم هو العقيد "**ديسبار**" وكان يتميز غيظا ، فاستقبله "**بوارو**" بابتسامة وبادره بقوله :

– لقد دعوتك لأسمع منك القصة الحقيقية لوفاة الأستاذ "**لوكسمور**" .

فهتف "**ديسبار**" :

– القصة الحقيقية ..؟ هل صدقت تلك المرأة التي لم تنطق بكلمة صدق طول حياتها ؟

– ذلك ما فكرت فيه وأنا أصغي إليها .

– إنها معتوهة .

– لاأظن ذلك .. كل ما في الأمر أنها تعيش في الوهم والخيال ..

– إنها تمعن في الكذب ثم لا تلبث أن تؤمن بأكاذيبها .

– ربما .

– إنها جعلت حياتي جحيما في خلال تلك الرحلة .

– ذلك ما قدرته .

– أصغ إليَّ يا سيد "**بوارو**" .. سأذكر لك الحقيقة بحذافيرها ..

– أو بمعنى آخر .. الحقيقة من وجهة نظرك ..؟

– بل حقيقة ما حدث تماما .. ولك أن تصدقني إذا شئت ، ولكني لاأملك أي دليل يؤيد أقوالي .

وصمت قليلا ثم قال :

– أنا الذي نظمت رحلة الأستاذ "**لوكسمور**" ، كان رجلا مسنا لطيفا شديد الاهتمام بالنباتات بأنواعها.. .أما هي .. لابد أنك استطعت أن تعرفها على حقيقتها ..

كانت الرحلة كابوسا مزعجا .. ولم يكن هناك ما يجذبني إلى تلك المرأة .. بل على العكس ..كانت تثير نفوري وبغضي .. فهي امرأة عاطفية إلى أقصى حد، وكان وجودها يضايقني.

وسارت الأمور على ما نشتهي في بداية الرحلة ، ثم أصبنا جميعا بالحمى، ولكن إصابة الأستاذ العجوز كانت أشد ، فراح يهذي .. أرجوك أن تصغي جيدا إلى ما سأقوله..

لقد حدث ذات ليلة ، بينما كنت جالسا أمام خيمتي ، أنني رأيت "**لوكسمور**" من بعيد وهو يسير مترنحا نحو النهر .. وكان في حالة من المرض لاتسمح له بأن يدرك أنه سيسقط في الماء . ولم يكن هناك متسع من الوقت لكي ألحق به.. وكانت بندقيتي بجانبي كالعادة ، فاختطفتها على الفور ، وصوبتها نحوه .. وفي نيتي أن أصيب قدمه لأمنعه من الاستمرار في التقدم نحو النهر . وفي تلك اللحظة ، خرجت المرأة الحمقاء ولاأدري من أين ، وهجمت عليّ وهي تصيح: لاتطلق الرصاص بحق السماء .. لاتطلق الرصاص .

وأمسكت بيدي في ذات اللحظة التي انطلقت فيها البندقية ، فأصابت الرصاصة ظهر "**لوكسمور**" وقتلته على الفور .

وأستطيع أن أقسم لك أن تلك اللحظة كانت أسوأ ما مر بي طول حياتي ..

أما تلك المرأة ، بدلا من أن تعترف بمسؤوليتها عن مصرع زوجها ، راحت تظن أنني قتلته لأنني أحبها .

وقام بيني وبينها حوار عنيف ، أصرت خلاله على أن نزعم أن زوجها مات بالحمى .. ولما تعبت من محاولة إقناعها بما ينبغي عمله اضطررت إلى التزام الصمت ..

لم تكن ثمة فائدة على كل حال ، وسواء كان موت الرجل بالحمى أو بسبب حادث.. فإن النتيجة كانت واحدة . ولم أشأ أن أجلب على المرأة المعتوهة مزيدا من المتاعب ، فأعلنت في اليوم التالي أن الأستاذ مات بالحمى ، وواريناه التراب .

وعرف الحمالون الحقيقة بالتأكيد ، ولكنهم كانوا يخلصون لي كل الإخلاص، وكانوا على استعداد لأن يقسموا على براءتي.

ومنذ ذلك الوقت وأنا حريص على الابتعاد عن تلك المرأة ما استطعت .

وصمت مرة أخرى ثم قال :

– هذه هي القصة يا سيد "**بوارو**" .

– وألم يلمح "**شيتانا**" إلى هذا الحادث في ليلة مصرعه ..؟

– بلى .. ومن المؤكد أنه سمع القصة من السيدة "**لوكسمور**" ، فهي امرأة يسهل استدراجها إلى الكلام .

– لو استغل "**شيتانا**" تلك المرأة وذلك الحادث لصار خطرا عليك .

– إنني لم أكن أخشى "**شيتانا**" .. وأرجو أن تصدق كل كلمة قلتها لك .. وأن تكون على يقين من أنه لم يكن هناك ما يحملني على التخلص منه .

وعلى كل حال .. لقد ذكرت لك الحقيقة وأنت حر في أن تصدقها أو تضرب بها عرض الأفق.

فبسط إليه "**بوارو**" يده وهو يقول :

– إنني أصدقك يا سيد "**ديسبار**" ، ولا يخامرني أي شك في أن أحداث الرحلة قد وقعت على النحو الذي رويته .

فانفرجت أسارير "**ديسبار**" وقال :

– شكرا لك .

وشد على يد "**بوارو**" .

- 22 -

تحريات "باتل"

قال "**هاربر**" ، ضابط شرطة "**كامبتر**" ، وهو يسند مرفقيه إلى حافة مكتبه :

– هذه هي القصة كلها يا سيد "**باتل**" .. وقد اقتنع بها الجميع ، وفي مقدمتهم الطبيب .

– هل لك أن تحكي لي قصة الزجاجتين مرة أخرى ..؟أريد أن أريح ضميري.

– كانت هناك زجاجتان ، تحتوي إحداهما على عصير التين ، الذي اعتادت السيدة "**بنسون**" تعاطيه بانتظام ، وتحتوي الأخرى على مادة تستخدمها الآنسة "**مريديث**" – مرافقة السيدة "**بنسون**" – في صبغ القبعات التي لوحتها الشمس . وحدث يوما أن كسرت الزجاجة الأخيرة فأمرت السيدة "**بنسون**" بوضع محتوياتها في زجاجة أخرى قديمة من زجاجات العصير .. أمرت بذلك على مسمع من المرافقة والوصيفة والطاهية . وتم نقل مادة الصباغة إلى زجاجة العصير القديمة ، ووضعت هذه الزجاجة على الرف العلوي في حجرة الاستحمام مع أشياء أخرى غيرها ..

– ألم يغيروا بطاقة الزجاجة..؟

– لا .. وذلك إهمال يؤسف له .

– أكمل حديثك .

– وفي تلك الليلة ، ذهبت السيدة "**بنسون**" إلى الحمام وتناولت زجاجة عصير وأفرغت جرعة كبيرة من محتوياتها في قدح وازدردتها . ثم اكتشفت خطأها على الفور فاستدعت الطبيب ، وكان هذا يعود أحد مرضاه فلم يحضر توا .. وحاول الخدم إسعاف السيدة "**بنسون**" ولكنها توفيت .

– هل كانت هي نفسها مقتنعة بأن الحادثة وقعت قضاء وقدراً ..؟

– نعم . وكان ذلك هو رأي الجميع .. ويبدو أن الوصيفة نقلت زجاجة الصبغة من مكانها وهي تنظف الرفوف ، ولكنها أقسمت بأنها لم تفعل ذلك .

فصمت "**باتل**" وفكر : لم يكن هناك أيسر من نقل الزجاجة من الرف العلوي إلى الرف السفلي .. ولكن كيف يمكن معرفة المسؤول ..؟ لابد أنه استخدم قفازا إذ لم تظهر على الزجاجة سوى بصمات السيدة "**بنسون**" نفسها .. إذا كانت هناك جريمة ... فلاشك أنها جريمة بشعة .. ولكن لماذا ..؟

ثم سأل :

– هل كانت الآنسة "**مريديث**" بين ورثة السيدة "**بنسون**" .؟

– كلا .. إنها لم تعمل معها سوى ستة أسابيع .. ويبدو أن السيدة "**بنسون**" كانت لاتطاق؛ لأن جميع من عملن معها كمرافقات لم يمكثن طويلا .

وفكر "**باتل**" :

- إذا كانت الآنسة "**مريديث**" قد ضاقت بمخدومتها .. فقد كان بوسعها أن تترك خدمتها كما فعلت غيرها .. لا أن تقتلها .

سأل :

- من إذن كان الوريث للسيدة "**بنسون**" ..؟

- أولاد إخوتها وأخواتها ..

مهما يكن من أمر فقد ماتت السيدة "**بنسون**" مسمومة ، ولم تذكر له الآنسة "**مريديث**" شيئا عن هذا الحادث أو عن إقامتها في "**كامبتر**" .

ولم يقتنع "**باتل**" بنتيجة تحرياته ، وراح يتعقب مراحل التحقيق في حادثة السيدة "**بنسون**" منذ بدايته .

كانت أقوال الطبيب الذي استدعي لإسعاف السيدة "**بنسون**" صريحة واضحة . فهو واثق تماما بأن الحادثة وقع قضاء وقدرا، وأن موت السيدة "**بنسون**" أزعج الآنسة "**مريديث**" كثيرا .

وقال قس القرية إنه يتذكر الآنسة "**مريديث**" وإنها كانت تحضر مع السيدة "**بنسون**" إلى الكنيسة .. وهي فتاة لطيفة متواضعة .

وسأل "**باتل**" بعض أهل القرية ، ولكنهم لم يتذكروا الفتاة لأنها لم تقم طويلا بين ظهرانيهم .. غير أنهم أجمعوا على أن السيدة "**بنسون**" كانت امرأة صارمة مقيتة .

وعلى الرغم من كل ذلك ، غادر "**باتل**" القرية وهو مقتنع بأن الآنسة "**مريديث**" تعمدت قتل مخدومتها بالسم لسبب ما .

- 23 -

الجوارب الحريرية

بينما "**باتل**" يقوم بتحرياته في "**كامبتر**" ، كانت "**آن مريديث**" و "**رودا داوس**" تدقان باب "**هركيول بوارو**" ، ولكن "**رودا**" قالت لها :

- ماهذا الجبن يا "**آن**" ..؟ لماذا تتصرفين كالنعامة التي تخفي رأسها في الرمال

لكيلا ترى الخطر ..؟ لقد حدثت جريمة .. وأنت بين المشتبه فيهم . فلماذا تتجاهلين حقيقة الموقف؟

– إنني على استعداد للإجابة عن أسئلة رجال البوليس .. ولكن هذا الرجل المدعو "**بوارو**" ليس من رجال "**اسكتلانديارد**" .

– ماذا سيظن بك إذا انكمشت داخل صدفتك ..؟ سيظن أنك مذنبة .

– أنا لست مذنبة .

– أنا واثقة بذلك أيتها العزيزة .. فأنت لاتستطيعين أن تؤذي ذبابة . ولكن هذا الرجل الأجنبي يجهل كل شيء عنك ، ومن الحكمة في رأيي أن تذهبي لمقابلته .. لأنك إذا لم تذهبي إليه فقد يحضر هو إلى هنا ويحاول استدراج الخدم إلى الكلام .

– ليس لدينا خدم .

– والسيدة "**أتويل**" ..؟ إن لها لسان أفعى .. سأذهب معك فهلمي بنا .

فقالت "**آن**" بإصرار :

– إنني لاأفهم لماذا يريد مقابلتي ..؟

– لعله يرجو أن يفوز على رجال البوليس .. جميع الهواة يتوهمون أن رجال البوليس أغبياء .

– هل تعتقدين أن "**بوارو**" هذا رجل كفء ...؟

– من المحقق أنه ليس في براعة "**شرلوك هولمز**" مثلا .. ولعله ظفر ببعض النجاح في قضايا سابقة .. ولكنه الآن في الستين من عمره وقد وهن عقله ..

هلمي بنا لمقابلته يا "**آن**" .. فقد نعرف منه بعض التفصيلات المزعجة عن المتهمين الآخرين .

– لست أدري سبب اهتمامك بهذه القضية يا "**رودا**" ..؟

– قد يكون السبب أنني لست بين المشتبه فيهم ..ولكن ما أشد غباءك يا "**آن**" ! لو أنك رفعت رأسك في اللحظة المناسبة ورأيت القاتل .. إذن لقضيت بقية حياتك في بحبوحة من العيش .. عن طريق الابتزاز بالتهديد .

وهكذا انطلقت الفتاتان لزيارة "**بوارو**" ، ورحب بهما البوليس السري البلجيكي وقدم إليهما نوعا من العصير لم تستسيغاه ، ولكنهما شربتاه تأدبا .

وأخيرا قال "**بوارو**" محدثا "**آن**" :

– كان لطفا منك أن تلبي دعوتي يا آنسة .

– الواقع أنه يسعدني أن أساعدك في تحرياتك إذا استطعت .

– إن كل ما أطلبه منك هو أن تشحذي ذاكرتك .. لقد ألقيت نفس السؤال على كل من السيدة "**لوريمر**" والدكتور "**روبرتس**" والعقيد "**ديسبار**" ، وللأسف لم أظفر منهم بالجواب الشافي .

فنظرت إليه "**آن**" متسائلة فقال :

– إنني أهيب بك يا آنسة أن تعودي بذاكرتك إلى تلك الأمسية التي قضيناها في بيت "**شيتانا**" .

فظهرت على وجه "**آن**" دلائل السأم وقالت :

– أليست هناك نهاية لهذا الكابوس..؟

وأدرك "**بوارو**" ما يدور بخلدها فقال بلطف :

– إنني لاأجهل أن ما حدث كان تجربة مؤلمة بالنسبة إليك يا آنسة .. إن من المزعج لفتاة في مثل سنك أن تقحم في مأساة رهيبة كهذه .. هل كانت هذه أول مرة ترين فيها شخصا يموت فجأة ..؟

فتنهدت ولم تجب .

قال :

– أرجوك أن تشحذي ذهنك وتنبئيني . ماذا لفت نظرك في تلك الغرفة ..؟

فنظرت إليه في ارتياح وقالت :

– لم أفهم ماذا تعني .

– كانت هناك مقاعد وموائد وستائر .. لاشك أنك رأيت كل ذلك .. فهل لك أن تصفي ما رأيت ..؟

– هذا متعذر .. لأنني لاأكاد أذكر حتى لون الجدران . كانت هناك سجاجيد .. وبِيَان ..

ثم هزت رأسها وقالت :

– لاأذكر شيئًا آخر .

– حاولي يا آنسة .. لابد أنك تذكرين التحف والنقوش ..

– أظن أنني رأيت بعض الحلي الفرعونية بالقرب من النافذة ..

– هذا حسن .. وفي الجانب الآخر من الغرفة حيث كانت توجد المائدة وعليهاالخنجر ..

فاكفهر وجهها وقالت :

– لم أكن أعلم أن هناك خنجرا على إحدى الموائد .

– تقولين إنك رأيت بعض الحلي الفرعونية ..؟

– نعم .. كان بعضها غاية في الروعة .. وكانت هناك خواتيم وجعارين ذات ألوان جميلة .

– نعم .. لقد كان "**شيتانا**" مولعا بالتحف .

– الحق أن الغرفة كانت أشبه بمتحف .. يحار الإنسان فيه أين ينظر .

– ألم يلفت نظرك شيء آخر ..؟

– نعم، لم يحدث .. فيما عدا آنية بها كمية من زهور (الكريسانتم) كانت بحاجة إلى تغيير مائها .

فصمت "**بوارو**" لحظة وقالت "**آن**" في خجل:

– يؤسفني أنني لم ألاحظ الشيء الذي يهمك .

فأجاب "**بوارو**" وعلى شفتيه ابتسامة لطيفة :

– لاعليك يا بنيتي .. لو حدث غير ذلك لكان مصادفة بحتة .. ولكن حدثيني .. هل زارك العقيد "**ديسبار**" مؤخرا ..؟

فاحمرّ وجه الفتاة وأجابت :

– نعم . كان قد وعد بأن يزورنا .

وهتفت "**رودا**" بحماسة :

– ونحن نتوقع أن يزورنا مرة أخرى .

فقال "**بوارو**" وهو يغمز بعينه :

– لابد أنه سعيد إذ استطاع أن يقنع فتاتين ظريفتين مثلكما ببراءته .

فقالت "رودا" لنفسها :

– يا إلهي ..! ها هو يجاملنا بالطريقة الفرنسية .

ونهضت لتنظر عن كثب إلى بعض اللوحات المثبتة على الجدار ، وقالت لتخفي خجلها من مجاملاته :

– هذه لوحات جميلة ..

فقال بقلة اكتراث :

– نعم .. لابأس بها .

ثم التفت إلى "آن" وقال :

– هل أستطيع أن أسألك معروفا يا آنسة .. اطمئني فهذا موضوع لاصلة له بالجريمة .. إنه موضوع شخصي .

فبدت الدهشة على وجه "آن" واستطرد "بوارو" قائلا :

– إن عيد الميلاد يقترب، ويجب أن أقدم بعض الهدايا إلى بنات أختي، وأنا حائر في الاختيار .. ثم إن ذوقي يختلف عن ذوق أبناء هذا الجيل .

– إذن ..؟

– هل الجوارب الحريرية هدية مناسبة ..؟

– ولِمَ لا .. ؟ كل الفتيات يسرهن دائما أن يظفرن بجوارب حريرية .

– هذا أمر مطمئن .. والآن سأطالبك بخدمة صغيرة ، لقد اشتريت جوارب مختلفة الألوان .. خمسة عشر أو ستة عشر جوربا .. فهل لك أن تختاري أجمل ستة جوارب من بينها ..؟

– بكل سرور .

ونهضت وهي تضحك ، فرافقها "بوارو" إلى غرفة صغيرة تسودها الفوضى ، تتوسطها مائدة عليها الجوارب وبعض القفازات وصناديق الحلوى .

قال :

– إنني تعودت أن أرسل هدايا عيد الميلاد قبل موعدها بوقت طويل .. هاهي الجوارب التي حدثتك عنها يا آنسة .. فأرجو أن تختاري أجمل ستة من بينها .

قال ذلك ودار على عقبيه ، ووقف في طريق "**رودا**" وكانت قد لحقت بهما .

قال لها :

– أما أنت يا آنسة فإنني سأعرض عليك أداة يطير لها قلب الآنسة "**مريديث**" شعاعا .

– ما هي ..؟

فقال "**بوارو**" بصوت خافت :

– خنجر استخدمه اثنا عشر شخصا في طعن رجل واحد . حدث ذلك في قطار الشرق .. وقد أهدتني شركة عربات النوم الخنجر كتذكار .

فصاحت "**آن**" في ذعر :

– يا للهول ..!

وقالت "**رودا**" ببساطة وفضول :

– دعني أره .

فاقتادها "**بوارو**" إلى الغرفة المجاورة .. وهو يقول :

– إن شركة عربات النوم أهدتني هذا الخنجر لأن ..

وراح يسرد عليها القصة ..

وغادرا القاعة بعد بضع دقائق ، فانضمت إليهما "**آن**" وهي تقول :

– هذه في رأيي هي أجمل ستة جوارب يا سيد "**بوارو**" .. بعضها للنهار.. .وبعضها الآخر للسهرات .

– ألف شكر يا آنسة ..

وأراد أن يقدم لهما مزيدا من العصير ولكنهما اعتذرتا ، وأخيرا انصرفت الفتاتان، فرافقهما "**بوارو**" إلى الباب ثم عاد أدراجه وقصد مباشرة إلى المائدة التي كانت عليها الجوارب ، فأحصى ما تبقى عليها ، وأضاف إليه الجوارب الستة التي اختارتها "**آن**" ..

كان قد ابتاع تسعة عشرجوربا ، ولكنه لم يجد سوى سبعة عشر ..

*****

- 24 -

تصفية

عاد المفتش "**باتل**" إلى "**لندن** "وقصد إلى بيت "**بوارو**" ووصل إليه بعد نحو نصف الساعة من انصراف "**آن**" و "**رودا**" .

وبغير مقدمات ، راح المفتش يحدث "**بوارو**" عن نتيجة تحرياته في "**ديفونشاير**" .. وختم حديثه بقوله :

– إننا نسير الآن في الطريق الصحيح .. ولاشك أن حادث السيدة "**بنسون**" هو ما أشار إليه "**شيتانا**" عندما تكلم عن (الحوادث المنزلية) . الشيء الوحيد الذي يحيرني هو الدافع إلى الجريمة .. لماذا قتلت "**آن مريديث**" تلك السيدة؟

– أظن أنني أستطيع أن أوضح لك هذه النقطة أيها الصديق .

– إنني مصغ إليك .

– لقد قمت بتجربة صغيرة فدعوت الآنسة "**مريديث**" وصديقتها لزيارتي ، وطلبت منها – كما سبق أن طلبت من الآخرين – أن تذكر الأشياء التي لاحظتها في قاعة الاستقبال في ليلة الجريمة .

– أما زلت مصرا على معرفة هذه التفصيلات ..؟

– بلى .. فإن لها أهميتها القصوى .. لقد ارتابت الآنسة "**مريديث**" في السؤال، وأثبتت أنها فتاة شديدة الحذر .. فنصبت لها فخا واضحا خاصا بالخنجر ولكنها فطنت إليه وتجنبته بمهارة ..

ظنت أنني أردت استدراجها إلى الاعتراف بأنها رأت الخنجر وعرفت مكانه، فلما شعرت بالفخ وتخلصت منه ، اغترت بذكائها وفطنتها وانطلقت تتحدث باستفاضة وبلا حذر، فتكلمت عن الحلي الفرعونية التي أثارت إعجابها ، ولم تذكر فيما عداها سوى باقة الزهورالتي تحتاج إلى تغيير مائها .

– وماذا في ذلك ..؟

– لو كنا نجهل ماضي هذه الفتاة ، فإن حديثها يكشف لنا الكثير ..
إنها لاحظت وجود الزهور .. فهل ذلك لأنها تحب الزهور ..؟

– كلا .. فقد كانت هناك زهور أجمل ، خليقة بأن تلفت نظر الشخص الذي يحب الزهور .. ولكن الآنسة "**مريديث**" تكلمت بلسان المرافقة .. أو الوصيفة .. التي من واجبها تغيير المياه في أواني الزهور .. وتكلمت كذلك بلسان الفتاة التي تحب الحلي .. ألا يدلك ذلك على شيء ؟

– لقد بدأت أدرك ما ترمي إليه يا سيد "**بوارو**" .

– إن ما ذكرته لي عن هذه الفتاة جعلني أفكر مليا في أمرها .. فهي فتاة فقيرة خجول .. ولكنها تحب الثياب الأنيقة ، والأشياء الجميلة .. . ومثل هذه الفتاة يمكن أن تسرق .. ولكنها لاترتكب جريمة قتل ..

ولعلك تذكر أنني سألتك مرة عما إذا كانت السيدة "**إيلدون**" امرأة مهملة كثيرة النسيان ، فأجبتني بالإيجاب ، يومئذ قلت لنفسي .. إذا كانت لهذه الفتاة الفقيرة نقطة ضعف ، فهي ولعها بالظهور .. الثياب الأنيقة .. تصفيف الشعر على أحدث طراز .. إلخ .. وليس ثمة ما يمنعها من أن تسرق من سيدتها بعض الأشياء التافهة .. أو بعض النقود ، أو عقدا من اللؤلؤ ..

ولما كانت السيدة "**إيلدون**" امرأة مهملة كثيرة النسيان ، فمن المحقق أنها لم تفطن إلى المسروقات ، وإذا كانت قد فطنت إليها .. فإنها لابد قد عزتها إلى إهمالها وضعف ذاكرتها .. واعتقدت أنها وضعت تلك الأشياء في مكان ما ثم نسيت المكان .

ولكنها لم ترتب قط في الفتاة اللطيفة الخجول التي تعمل عندها .

والآن .. لنتصور سيدة أخرى تختلف تماما عن السيدة "**إيلدون**" ..

مثل هذه السيدة لابد أن تلاحظ على الفور اختفاء إحدى الحلي وأن تتهم الآنسة "**مريديث**" بالسرقة . وهذا هو الدافع إلى الجريمة ..

وكما قلت لك من قبل .. إن فتاة مثل الآنسة "**مريديث**" لايمكن أن ترتكب جريمة قتل إلا بدافع الخوف .

ولابد أن تكون السيدة "**بنسون**" قد اكتشفت إحدى سرقاتها ، ولم تجد الفتاة ما ينقذها من الفضيحة سوى موت سيدتها .. فوضعت زجاجة مكان أخرى .. وماتت السيدة "**بنسون**" وهي تعتقد بأنها كانت ضحية خطئها .. ولم يخامرها أي

شك في الفتاة .

– ذلك ممكن .. ولكنه مجرد استنتاج ..

– إنه ليس مجرد استنتاج .. وإنما أحد الاحتمالات ، لأنني نصبت لها اليوم فخا فسقطت فيه .. كنت أعلم أن فتاة مثلها لايمكن أن تقاوم إغراء جورب من الحرير ، وبعد أن أوهمتها بأنني أجهل عدد الجوارب التي وضعتها على المائدة، تركتها وحدها في الغرفة .. وكانت النتيجة أنني وجدت سبعة عشر جوربا بدلا من تسعة عشر .

لقد نقصت الجوارب جوربين هما الآن في حقيبة الآنسة "**مريديث**" .

– يا إلهي ..! ما أشد غباءها ..! ليس لدي شك الآن في أنها هي التي استبدلت زجاجة الصبغة السامة بزجاجة العصير.. ولكن ما السبيل إلى إثبات هذه الجريمة..؟ وهل الآنسة "**مريديث**" هي التي قتلت "**شيتانا**" ..؟

وصمت قليلا ثم قال :

– مازلت أعتقد أن "**آن مريديث**" ليست لها القدرة على ارتكاب مثل هذه الجريمة .. إن استبدال زجاجة بأخرى أمر سهل .. خصوصاً إذا كانت تعلم أن أحدا لن يتهمها ، وأن أي إنسان في البيت كان في استطاعته أن يضع زجاجة مكان أخرى .. ثم إنها جريمة مشكوك في نجاحها .. فقد كان من المحتمل أن تشعر السيدة "**بنسون**"بخطئها قبل أن تشرب الصبغة السامة .. وكان من المحتمل أن ينقذها الأطباء من الموت . أما جريمة مقتل "**شيتانا**" فتختلف تماما.

إنها جريمة تحتاج إلى جرأة ورباطة جاش .

فقال "**بوارو**" :

– إنني أوافقك على هذا الرأي .. فالجريمتان لا تتشابهان إطلاقا .

– إذن في استطاعتنا أن نستبعد الآنسة "**مريديث**" من القائمة كما استبعدنا الدكتور "**روبرتس**" .. ماذا كانت نتيجة لقائك مع السيدة "**لوكسمور**" ..؟

فقص عليه "**بوارو**" قصة زيارته لهذه السيدة فقال "**باتل**" :

– إنني أعرف هذا النوع من النساء ولا أصدق كلمة يقلنها ..

وحدثه "**بوارو**" عما دار بينه وبين "**ديسبار**" فقال "**باتل**" :

– وهل صدقته ..؟

– نعم .

فتنهد **"باتل"** وقال :

– أيضًا أصدقه أنا .. فهو ليس بالرجل الذي يقتل رجلا آخر ليسلبه زوجته . ولو كان يشتهي المرأة لحرضها على طلب الطلاق .. أعتقد أن صديقنا التعس **"شيتانا"** أساء الظن بالعقيد **"ديسبار"** .. هذا المتهم الثالث يجب استبعاده أيضًا من القائمة . وفي هذه الحالة لايبقى أمامنا سوى ..

فقال **"بوارو"** :

– السيدة **"لوريمر"** .

ورن جرس التليفون في هذه اللحظة ، فتناول **"بوارو"** السماعة ، ونطق ببضع كلمات ثم أصغى ، وبعد قليل وضع السماعة وتحوَّل إلى **"باتل"** وقال :

– إنها السيدة **"لوريمر"** ، وهي ترجوني أن أذهب إليهافورا .

فرفع **"باتل"** أحد حاجبيه وقال :

– يُخيَّل إليَّ أنك كنت تنتظر هذه الدعوة ..؟

– نعم .

– إذن فاسرع .. فقد تسمع منها ما يساعدك على معرفة الحقيقة

- 25 -

اعترافات السيدة "لوريمر"

كان يشيع في بيت السيدة **"لوريمر"** جو من الحزن والكآبة .. بل لقد بدا على السيدة نفسها كأنها تقدمت في السن عشر سنوات منذ رآها **"بوارو"** آخر مرة .بيد أنها استقبلته بلطفها المألوف وقالت :

– شكرا على قدومك يا سيد **"بوارو"** .. فأنا أعلم أنك رجل كثير المشاغل .

فأجاب وهو يحني قامته :

– إنني في خدمتك يا سيدتي .

فقالت وهي تضغط زرا على مقربة منها :

– سنتناول الشاي معا ، فإن الإنسان لايستطيع أن يبوح بمكنون صدره لآخر دون أن يمهد الطريق لذلك ..

– هل ستبوحين لي بمكنون صدرك ياسيدتي ..؟

فلم تجب السيدة "**لوريمر**" ؛ لأن الخادمة دخلت في تلك اللحظة لتتلقى أوامر سيدتها .

وماإن انصرفت الخادمة حتى قالت السيدة "**لوريمر**" بصوت أجش :

– لعلك تذكر أنك قلت لي في زيارتك الأخيرة إنك سوف تهرع إليَّ عندما أدعوك . لاشك أنك كنت تعلم في ذلك الوقت أنني سأضطر إلى دعوتك .

ولم تزد؛ لأن الخادمة عادت تحمل أقداح الشاي ..

وانتظر "**بوارو**" حتى انصرفت الخادمة ، ثم قال :

– علمت أنك تناولت الشاي مع الآنسة "**مريديث**" منذ أيام ..

– هذا صحيح .. هل قابلتها مؤخرا ..؟

– نعم ، قابلتها عصر اليوم ..

– هل جاءت إلى "**لندن**" أم أنك ذهبت إليها في "**لينجفورد**" ..؟

– لقد تفضلت هي وصديقتها بزيارتي .

– صديقتها ..؟ إنني لم أحظ بعد بلقائها .

فقال "**بوارو**" وهو يبتسم :

– يُخيِّل إليَّ أن تلك الجريمة قد قربت بين الناس ، فأنت والآنسة "**مريديث**" تناولتما الشاي معا .. و"**ديسبار**" وثَّق صداقته بالآنسة "**مريديث**" .. فلم يبق في عزلته أحد سوى الدكتور "**روبرتس**" .

– إنني لعبت (البريدج) معه منذ أيام وكان بادي السرور والمرح خلاف العادة.

وصمتت لحظة ثم سألت :

– هل قابلت المفتش "**باتل**" أخيرا ..؟

– كان معي عندما اتصلت بي تليفونيا .

– هل وفق في التحقيق الذي يقوم به ..؟

– إنه لم يتقدم خطوة واحدة .. ولكنه سينجح في النهاية .. أنا واثق بذلك.

فقالت وعلى شفتيها ابتسامة ساخرة :

– إنه يوجه كل اهتمامه إليَّ في هذه الأيام .. وقد تحرى عن ماضيّ منذ نعومة أظفاري . فسأل أصدقائي وتحدث إلى خدمي .. الحاليين منهم والسابقين .. ولست أعرف في الحقيقة ماذا يريد .. كان بوسعه أن يقنع بما قلته له .. فإن معرفتي بـ"**شيتانا**" كانت سطحية . قابلته لأول مرة بمدينة "**الأقصر**" كما ذكرت ، ولم نلتق بعد ذلك إلا قليلا .. ومهما بحث المفتش "**باتل**" فلن يجد أكثر من ذلك.

– ربما.

– وأنت يا سيد "**بوارو**" .. هل انتهيت من تحرياتك ..؟

– بشأنك ..؟

– نعم ، بشأني .

فهز رأسه ببطء وأجاب :

– مثل هذه التحريات لاتفيدنا بشيء .

– ماذا تعني تماما يا سيد "**بوارو**" ..؟

– سأكون صريحا معك يا سيدتي .. إنني أدركت منذ البداية أنك الأوفر ذكاء، والأثبت جنانا بين الأربعة الذين لعبوا (البريدج) في تلك الليلة . وإنك ترتيبا على ذلك أقدر الجميع على ارتكاب الجريمة والإفلات من العدالة .

فقالت بإيجاز وهي ترفع حاجبيها :

– هل هذا إطراء ..؟

ولكنه مضى في حديثه دون أن يقيم وزنا لسؤالها .. فقال :

– لكي يرتكب الإنسان جريمة لايعاقب عليها يتعين عليه أحيانا أن يفكر في جميع التفصيلات والاحتمالات ويحسب حساب المفاجآت، وأن يضرب في الوقت المناسب ، والمكان المناسب . ولم يكن ذلك في استطاعة الدكتور "**روبرتس**" ؛ لتسرعه وفرط ثقته بنفسه، ولا في استطاعة "**ديسبار**" ؛ لأنه رجل ذو

خلق وضمير . أما الآنسة "**مريديث**" فإنها خليقة بأن تفقد صوابها وتفضح نفسها في لحظة ارتكاب الجريمة . أما أنت يا سيدتي فإنك على جانب عظيم من الحكمة والروية ومضاء العزيمة.

فارتسمت على شفتيها ابتسامة عجيبة وقالت :

– إذن أنا في نظرك الشخص الوحيد الذي كان في استطاعته أن يرتكب الجريمة دون أن يناله عقاب ..؟

– إنني لاأجزم بذلك ..

– أحقًا .. ؟ إنني لاأفهمك .. فأوضح .

– لقد قلت لك منذ لحظة إن الإنسان لكي يرتكب جريمة لايعاقب عليها يتعين عليه أحيانا أن يفكر في جميع التفصيلات والاحتمالات .. وأنا أود أن ألفت نظرك إلى كلمة (أحيانًا) ..

إنك قد تقولين فجأة لشخص ما : (اقذف هذا الحجر وحاول أن تصيب به هذه الشجرة) .. فيقوم الشخص بالتنفيذ دون تفكير، وتكون النتيجة غالبا أنه يصيب الشجرة . فإذا طلبت إليه أن يعيد الكرة ..فإنه غالبا لاينجح .. لأنه يكون قد بدأ يفكر .. "هل يضرب بقوة أم لا .. وهل يصوب إلى اليمين . أم إلى اليسار" أما في الحالة الأولى ، فإنه قام بالمحاولة دون وعي فأطاع الجسد الروح .. كذلك الحال في الجريمة ..

لقد ارتكبت جريمة قتل "**شيتانا**" بوحي فجائي،تحت ضغط ضرورة ملحة لا يمكن مقاومتها .. وهذه الصفات لا تنطبق عليك يا سيدتي؛ لأنك مطبوعة على التفكير والتروي ..

– إنني فهمتك الآن . فأنت تعني أن جريمة قتل "**شيتانا**" لم تكن مدبرة .. وأنني لذلك لا يمكن أن أكون القاتلة .. أليس كذلك يا سيد "**بوارو**" ..؟

– بلى يا سيدتي.

فانحنت إلى الأمام وقالت :

– ومع ذلك يا سيد "**بوارو**" .. فأنا التي قتلت "**شيتانا**" .

✿✿✿✿✿

- 26 -

الحقيقة

وساد صمت عميق .. وطغى الظلام على الغرفة . واتجهت عيون "**بوارو**" والسيدة "**لوريمر**" إلى النيران التي تتلظى في المدفأة . وتجنب كل منهما النظر إلى الآخر .

وأخيرا تنهد "**بوارو**" وقال :

– إذن أنت التي قتلته ياسيدتي ..؟ ولكن لماذا ..؟

– أنت تعرف السبب كما أعرفه يا سيد "**بوارو**" .

– لأنه عرف بعض أسرار ماضيك ..؟

– نعم ..

– جريمة سابقة ارتكبتها يا سيدتي ..؟

فأطرقت برأسها ولم تجب .

قال :

– ولكن لم هذا الاعتراف ؟ وماذا حملك على دعوتي اليوم ..؟

– ألم تتوقع أنت نفسك أنني سأدعوك يوما ما ..؟

– بلى . كنت أعلم أنك ستقولين الحقيقة في الوقت الذي تختارينه أنت بنفسك، وأنك إذا آثرت الصمت فسوف تحتفظين بسرك إلى أبد الآبدين ..

ولكني أعتمد على أنك سترغبين في الكلام يوما ما.

– كانت براعة منك أن تتوقع أن يؤدي التعب والوحدة ..

ولم تتم عبارتها ، فنظر إليها "**بوارو**" في عجب وقال :

– آه ! فهمت الآن ..

فاستطردت قائلة :

– نعم .. الوحدة . إن من لم يعرف الوحدة لايمكنه أن يتصور كم يعاني الشخص الوحيد .. الندم ووخز الضمير .

– اسمحي لي بأن أعبر لك عن عميق عطفي يا سيدتي.

– شكرا لك يا سيد "**بوارو**" .

– هل أفهم من ذلك يا سيدتي أنك اعتبرت كلام "**شيتانا**" في ليلة الحادثة بمثابة تهديد مباشر لك ..؟

– إنني أدركت على الفور أنه يقصد أحد الحاضرين وهو أنا . إنه كان يعنيني حين قال إن السلاح المفضل لدى المرأة هو السم .. وقد حدث في مناسبة سابقة أنه تحدث عن قضية مشهورة .. ولم يحول عينيه عني . بيد أن تلميحاته في الليلة الأخيرة لم تدع لدي مجالاً للشك في أنني المقصودة.

– وهل كنت على يقين من نياته كذلك ..؟

– إن وجودك أنت ومفتش البوليس أثار شكوكي ، ففهمت أنه يريد إظهار براعته بالكشف عن جريمة قتل لايعرفها أحد سواه ..

– وفي أية لحظة قررت قتله يا سيدتي ..؟

فأجابت بعد تردد قصير :

– يتعذر عليَّ تحديد اللحظة، ولكني لاحظت وجود الخنجر قبل أن نجلس لتناول الطعام . وعندما عدنا إلى قاعة الاستقبال تناولت الخنجر وأخفيته في كم ثوبي دون أن يلحظني أحد .

– إنك كنت بارعة كل البراعة يا سيدتي .

– كنت أعلم ماذا أريد عمله ، فلم يبق أمامي سوى التنفيذ .. كانت مخاطرة جسيمة، ولكنها تستحق الإقدام عليها .. وعندما غادرت مكاني أمام مائدة "**البريدج**" نظرت إلى زملائي ووجدتهم منصرفين بكل حواسهم إلى اللعب ، فأغمدت الخنجر .

وهنا ارتجف صوتها قليلا ولكنها تمالكت نفسها واستطردت قائلة :

– تحدثت إليه ، وأبديت ملاحظة عن النار ، ثم طعنته وقلت وأنا أعود إلى مقعدي ، كأنني أتحدث إليه : نعم .. أنا أيضاً أمقت المواقد الكهربية" .

– ألم يصرخ ..؟

– نعم، لم يصرخ .

– وماذا حدث بعد ذلك ..؟

– عدت إلى مكاني أمام المائدة وكان الشوط الأخير قد بدأ ..

– فجلست واشتركت في اللعب ..؟

– نعم .

– وبلغ من اهتمامك باللعب أنك استطعت بعد يومين أن تذكري كل حركة من حركات اللاعبين ..؟

– نعم .

– هذا مدهش ..!

وهز رأسه مرارا ثم قال :

– بقي أمر واحد لم أستطع فهمه يا سيدتي .

– ما هو ..؟

– امرأة مثلك ، تزن الأمور بميزانها الصحيح ، ولاتترك شيئا للمصادفات.. تقرر في لحظة ما الإقدام على عمل ينطوي على خطر عظيم .. ويحالفها الحظ فتنجح في مهمتها ولا يفتضح أمرها .. ماذا يحمل هذه المرأة على الاعتراف بعد انقضاء أسبوعين على جريمتها ..؟ لابد أن في الأمر سرا يا سيدتي .

فارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة وأجابت :

– إنك على صواب يا سيد "**بوارو**" . ولكن هناك مسألة يسيرة أنت تجهلها.. هل قالت لك الآنسة "**مريديث**" أين قابلتني منذ بضعة أيام ..؟

– بالقرب من بيت السيدة "**أوليفر**" على ما أذكر .

– هذا صحيح .. ولكن هل تعرف في أي شارع ..؟ إنها قابلتني في شارع "**هارلي**" .

– آه ! شارع "الأطباء" .. لقد بدأت أفهم .

– الواقع أنني ذهبت لاستشارة أحد الإخصائيين هناك فقال لي ما أكد ظنوني ..

وابتسمت ابتسامة خالية من كل مرارة واستطردت قائلة :

– إنني لن ألعب "**البريدج**" طويلا يا سيد "**بوارو**" .. لقد قال لي الطبيب الإخصائي إنني سأعيش شهرا أو شهرين على الأكثر .. وعندما غادرت عيادته ، قابلت الآنسة "**مريديث**" فدعوتها لتناول الشاي معي .. وصمتت قليلا ، ثم

قالت :

- إنني لست رديئة إلى الحد الذي تتصوره يا سيد "**بوارو**" .. وعندما كنت أتناول الشاي مع الآنسة "**مريديث**" فكرت في أن جريمتي لم تسلب "**شيتانا**" حياته فحسب (وهذا أمر لا يمكن إصلاحه أو الرجوع فيه) وإنما أثرت كذلك على حياة الأشخاص الثلاثة الآخرين : الدكتور "**روبرتس**" والعقيد "**ديسبار**" والآنسة "**مريديث**" .. فتورطوا جميعا في محنة شديدة على الرغم من أن أحدا منهم لم يحاول الإضرار بي .

وخطر لي أنه لايزال بوسعي أن أصلح ما أفسدت .. لا إشفاقا على الدكتور "**روبرتس**" أو العقيد "**ديسبار**" فإنهما يستطيعان الدفاع عن نفسيهما . وإنما رحمة بالفتاة المسكينة "**آن مريديث**" ...

إنها في مقتبل العمر . والحياة فسيحة أمامها ... وحرام أن تحطم هذه القضية التعسة مستقبلها .

هذه هي الفكرة التي راودتني وأنا أتناول الشاي معها .. وأخذت الفكرة تتجسم يوما بعد يوم .. إلى أن أحسست بأن الوقت قد حان للاعتراف بالسر الذي لم أعد أقوى على الاحتفاظ به فاتصلت بك تليفونيا .

فنظر "**بوارو**" في عينيها طويلا ، وقابلت المرأة نظرته بثبات دون أن يهتز لها هدب ، وأخيرا قال :

- سيدتي .. هل أنت واثقة كل الوثوق بأن قتل "**شيتانا**" لم يكن بتدبير مسبق..؟ ألم تعدي لهذه الجريمة قبل قدومك إلى بيت "**شيتانا**" ..؟

فهزت رأسها بشدة وأجابت :

- كلا .

- إذن أنت كاذبة .

فقالت السيدة "**لوريمر**" بصوت حاد :

- السيد "**بوارو**" .. إنك تجاوزت حدود الأدب .

فوثب "**بوارو**" من مقعده ، وراح يذرع أرض الغرفة جيئة وذهابًا .. ثم قال فجأة :

– هل تسمحين يا سيدتي ..؟

واقترب من الجدار ، وأضاء النور ، ثم عاد إلى مقعده ، وقال وهو يتفرس في وجهها :

– المسألة الآن يا سيدتي .. هي هل "**بوارو**" يمكن أن يخطيء ..؟

فأجابت بلهجة جافة :

– لا أحد معصوم من الخطأ .

– إن "**بوارو**" لايخطيء . أصغي إليّ يا سيدتي .. إنني على استعداد لأن أصدق أنك قتلت "**شيتانا**" ... ولكن ليس بالطريقة التي ذكرتها .. فإن من المستحيل أن يتصرف الإنسان على نحو يناقض طبعه . فعضت السيدة "**لوريمر**" على شفتيها .. وهمت بالكلام ، ولكن "**بوارو**" كان أسبق منها .. قال :

– أحد أمرين ياسيدتي : إما أن الجريمة ارتكبت نتيجة تدبير مسبق ، وإما أنك لست القاتلة .

– لقد بدأت أعتقد بأنك مجنون يا سيد "**بوارو**" ...إنني اعترفت بارتكاب الجريمة .. فلماذا أكذب بشأن طريقة تنفيذها .. ؟ وما الفائدة من الكذب..؟

فنهض "**بوارو**" مرة أخرى وعاد إلى الطواف بأرجاء الغرفة .. وعندما رجع إلى مقعده ، كانت دلائل الارتياح تبدو على وجهه .

قال بلطف وأدب :

– أنا واثق الآن بأنك لم تقتلي "**شيتانا**" . لقد فهمت كل شيء : شارع "**هارلي**" .. و"**آن مريديث**" الفتاة الضعيفة المهيضة الجناح التي لم تستمتع بعد بالحياة .. شيء واحد لم أفهمه بعد .. وهو لماذا أيقنت أن "**آن مريديث**" هي القاتلة ..؟

– الحق يا سيد "**بوارو**" أن ...

– لاضرورة للاستمرار في الكذب يا سيدتي ، قلت لك إنني عرفت الحقيقة . وأدركت حقيقة مشاعرك حين خرجت إلى شارع "**هارلي**" ورأيت "**آن مريديث**" على الرصيف ..

إنك ما كنت لتقدمين على مثل هذه التضحية من أجل الدكتور "**روبرتس**" ، أو

من أجل العقيد "**ديسبار**" .. ولكنك أشفقت على "**آن مريديث**" لأنها ارتكبت جريمة كالجريمة التي ارتكبتها أنت في وقت ما .. أليست هذه هي الحقيقة..؟ لماذا الإصرار على الكذب إذن ..؟

وانتظر جوابها ، ولكنها لزمت الصمت ، فهز رأسه بارتياح وقال :

– نعم يا سيدتي .. إن سلوكك جدير بالثناء .. فإنه من النبل حقًّا أن تتقدمي لحمل مسؤولية الجريمة إنقاذا للفتاة المسكينة .

– هل نسيت أنني أحمل وزر جريمة قديمة ..؟

– إنني قتلت زوجي منذ بضع سنوات يا سيد "**بوارو**" . فصمت لحظة ثم قال :

– إنني أكبر فيك احترامك لحق العدالة ، واستعدادك للتكفير عن جريمة عفا عليها الزمن . إنك شجاعة وبعيدة النظر يا سيدتي .. ولكني أود أن ألقي عليك نفس السؤال : كيف أيقنت أن "**آن مريديث**" هي قاتلة "**شيتانا**" ..؟

فأفلتت من شفتي السيدة "**لوريمر**" آهة عميقة .

لقد استطاع "**بوارو**" أن يحطم عنادها ومقاومتها..

أجابت ببساطة كبساطة الأطفال :

– إنني رأيتها .

- 27 -

الشاهدة

أطلق "**بوارو**" ضحكة عالية تردد صداها في جوانب الغرفة وهو يجفف الدموع التي سالت من عينيه :

– معذرة يا سيدتي فهذه أظرف نكتة سمعتها منذ وقت طويل .. أليس مما يبعث على الضحك أن نقتل أنفسنا في البحث والمناقشة والتحريات بينما توجد شاهدة رأت الجريمة بعيني رأسها .. ؟ تكلمي يا سيدتي .. قولي ماذا رأيت ..؟

– كانت السهرة قد قاربت نهايتها حين غادرت "**آن مريديث**" مكانها وألقت نظرة على أوراق شريكها في اللعب ثم أخذت تتجول في الغرفة .

وكان اللعب قد بدأ يتراخى فلم أجد ضرورة للتركيز على أوراق اللعب ، ورفعت رأسي ، وألقيت ببصري نحو المدفأة ، فرأيت "**آن مريديث**" منحنية فوق "**شيتانا**" ، ثم رأيتها تجذب يدها فجأة من فوق صدره . وأدهشني ذلك وزادت دهشتي حين لمحت على وجهها دلائل الاضطراب والخوف .. وطبيعي أنني كنت في تلك اللحظة أجهل حقيقة ما حدث .. فسألت نفسي : ترى ماذا أصاب الفتاة..؟ ولكنني عرفت الحقيقة فيما بعد .

– بيد أنها ظلت تجهل أنك رأيتها وأنك عرفت كل شيء .

– مسكينة تلك الفتاة ..! شابة يانعة في عمر الزهور لاتزال الحياة فسيحة أمامها..! إن صمتي خليق بألا يدهشك يا سيد "**بوارو**" .

– بالتأكيد . بالتأكيد ..

– إنني لم أكن قط امرأة عاطفية ، رقيقة القلب ، ولكن هذه فضائل تكتسب مع مرور الوقت .. صدقني يا سيد "**بوارو**" . إن الشفقة لم تكن قط من صفاتي .

– وإن الشفقة قلما تكون خير مرشد .. صحيح أن "**مريديث**" فتاة ضعيفة خجول ، خليقة بأن تثير العطف والشفقة ، ولكني لا أقر وجهة نظرك بشأنها . هل أقول لك ياسيدتي لماذا أقدمت الآنسة "**آن مريديث**" على قتل "**شيتانا**" ؟ إنها قتلته؛ لأنه كان يعلم أنها سبق أن قتلت سيدة عجوزا كانت تعمل عندها ، وقتلتها، لأنها ضبطتها متلبسة بالسرقة .

فدهشت السيدة "**لوريمر**" وهتفت :

– يا إلهي ! .. هل هذا ممكن ..؟

– بل إنه مؤكد .. إن "**آن مريديث**" اللطيفة الوديعة فتاة شديدة الخطورة . إذا أحست بأن هناك ما يهدد طمأنينتها ضربت بغدر وبلا رحمة . إنها ارتكبت جريمتين حتى الآن .. فإذا أفلتت من العقاب زادت ثقتها بنفسها وتضاعفت جرأتها وأقبلت على ارتكاب مزيد من الجرائم .

– هذا مخيف يا سيد "**بوارو**" ..!

فقال "**بوارو**" وهو ينهض :

– اسمحي لي بالانصراف يا سيدتي ، وفكري جيدا فيما قلته لك الآن .

– أرجو أن تذكر يا سيد "**بوارو**" أن ما صارحتك به عن أحداث تلك الليلة المشؤومة يجب أن يظل سرا بيننا . إنني على استعداد لأن أنكر عند الضرورة .. فإنه لايوجد شهود على الحديث الذي دار بيننا .

– اطمئني يا سيدتي ، فإنني لن أفعل شيئا دون موافقتك .

وتناول يدها ورفعها إلى شفتيه واستطرد قائلا :

– اسمحي لي أن أعبر لك عن إعجابي يا سيدتي .. فليس مثلك بين النساء واحدة في الألف ، ولو كانت هناك مائة امرأة في مثل موقفك لانزلقت تسع وتسعون منهن إلى الحديث .

– عن ..؟

– عن الأسباب التي حملتك على قتل زوجك ..

– هذه الأسباب تخصني وحدي يا سيد "**بوارو**" ..

فقال وهو يقبل يدها مرة أخرى :

– عظيم ..! عظيم جداً .

وغادر الغرفة ..

وعندما وصل إلى الشارع أجال الطرف حوله باحثا عن إحدى سيارات الأجرة .. ولكنه لم يجد .. وقرر السير على قدميه في اتجاه شارع "**الملك**" .

كان يفكر طول الوقت ، ويهز رأسه بين الفينة والفينة .

واتفق أنه نظر وراءه .. وحينئذ خُيِّل إليه أنه رأى فتاة تشبه "**آن مريديث**" تدخل بيت السيدة "**لوريمر**" .. وتردد لحظة بين أن يلحق بها أو يستمر في طريقه .. ثم قرر مواصلة السير .

وعندما وصل إلى بيته ، علم أن "**باتل**" قد انصرف دون أن يترك له أية رسالة ، فاتصل به تليفونيا ..

وهتف "**باتل**" عندما سمع صوته :

– هل من جديد ..؟

فأجاب "**بوارو**" :

– أظن يا صديقي أنه يجب إلقاء القبض على "**آن مريديث**" دون أي إبطاء .

– حسنًا .. سأقبض عليها . ولكن لماذا الإسراع ..؟

– لأن هذه الفتاة قد تصبح أشد خطرا ..

فصمت "**باتل**" قليلا ثم قال :

– فهمت ما تعني .. ولكن ليس لدي الآن من أكلفه بهذه المهمة .. ولعل من الصواب ألا نتسرع في قراراتنا .. يضاف إلى ذلك أنني أرسلت إلى "**آن مريديث**" في التو واللحظة خطابا رسميا أنبئها فيه بأنني سأزورها غدا . وسوف تكون هذه الزيارة فرصة مناسبة لمواجهتها بالحقائق .

– هل تسمح لي بمرافقتك ..؟

– سوف يشرفني أن ترافقني .

ووضع "**بوارو**" السماعة .. وتهالك في مقعد أمام المدفأة . وانصرف إلى التفكير..

وظل في جلسته وقتا طويلا .. ثم نهض وسار إلى مخدعه وهو يقول لنفسه :

– سنرى ما يحدث غدا .

ولكنه لم يكن يعلم بما يدخره الغد من مفاجآت .

- 28 -

انتحار

دق التليفون في اللحظة التي همَّ فيها "**بوارو**" بتناول قهوة الصباح .. وسمع البوليس السري البلجيكي صوت صديقه "**باتل**" في الطرف الآخر وهو يهتف :

– أهذا أنت يا سيد "**بوارو**" ؟

وأدرك من صوت "**باتل**" ، أنه يريد أن ينهي إليه نبأ غير عادي .

أجاب :

– نعم .. ماذا حدث ..؟ تكلم يا صديقي وأسرع .

– أريد أن أحدثك عن السيدة "**لوريمر**" .. ماذا قلت لها أمس بحق السماء ؟

إنك حوّلت اهتمامي إلى "**آن مريديث**" ولم تذكر لي شيئًا عما دار بينك وبين السيدة "**لوريمر**" ..

– لماذا ؟ ماذا حدث ..؟

– إنها انتحرت .

– السيدة "**لوريمر**" انتحرت ..؟

– يبدو أنها كانت في حالة نفسية سيئة منذ بعض الوقت ، وأن طبيبها نصح لها بتناول مادة مخدرة .. ولكن حدث أمس أنها تناولت جرعة كبيرة من هذه المادة .

فتنهد "**بوارو**" وقال :

– ربما فعلت ذلك عن طريق الخطأ ..؟

– كلا . كانت فكرة الانتحار مختمرة في ذهنها وقد كتبت ثلاث رسائل بعثت بها إلى الثلاثة الآخرين .

– أي ثلاثة .. ؟

– الدكتور "**روبرتس**" والعقيد "**ديسبار**" والآنسة "**مريديث**" .. كتبت الرسائل الثلاث بصيغة واحدة .. وقالت فيها إنها اختارت أقصر السبل للخروج من ورطتها.. وأنها هي التي قتلت "**شيتانا**" ، وقد رأت من واجبها أن تعتذر لزملائها الثلاثة عما سببته لهم من إزعاج ..

كان أسلوب الرسالة في منتهى الهدوء والموضوعية .. ويكشف عن نفسية هذه المرأة العجيبة ..

فلم يجب "**بوارو**" على الفور .

إذن فقد كانت هذه هي رغبتها الأخيرة .. إنقاذ "**آن مريديث**" وحمايتها بأي ثمن .. والموت بسرعة وبلا ألم ..

حقًّا لقد كان آخر عمل أقدمت عليه مثلاً أعلى للتضحية وإنكارًا للذات .. فأعدت العدة للانتحار وأخطرت الثلاثة الذين يهمهم الأمر .. تصرُّف ينم تماما عما طبعت عليه من قوة الإرادة ومضاء العزيمة .

لقد ظن أنه استطاع إقناعها .. ولكن جميع الدلائل تدل على أنها آثرت التشبث

بوجهة نظرها ..

وسمع صوت "**باتل**" في الطرف الآخر وهو يهتف :

– ماذا قلت لها أمس بحق السماء ؟ .. !! من المؤكد أنك أرهبتها . وها هي النتيجة ! لماذا إذن أوهمتني بأن شكوكك تتركز في "**آن مريديث**" ..؟

فصمت "**بوارو**" لحظة ..

إن موت السيدة "**لوريمر**" يرغمه على احترام إرداتها أكثر مما كان بوسعها أن تفعل وهي حية .

قال يحدث "**باتل**" :

– إنني كنت على خطأ .

– كنت على خطأ ..؟ مما يؤسف له حقًّا أنك تركت السيدة "**لوريمر**" تفلت من أيدينا ..

– لم يكن لدينا أي دليل ضدها .

– هذا صحيح . ولعل من الأفضل أن الأمر انتهى على هذا النحو .

– قل لي ماذا حدث تماما ..؟

فقال "**باتل**" :

– حدث أن كان الدكتور "**روبرتس**" يقرأ رسائله قبيل الساعة الثانية من صباح اليوم ، فوقع على رسالة السيدة "**لوريمر**" .. وأسرع توا إلى سيارته بعد أن أمر خادمته بأن تتصل بنا وتنهي إلينا مضمون الرسالة .

وعندما وصل إلى بيت السيدة "**لوريمر**" ، قيل له إنها لم تستيقظ من نومها بعد ، فأسرع إلى مخدعها ، وجرب معها طريقة التنفس الصناعي ، ولكن دون جدوى . وعندما وصل الطبيب الشرعي كان كل شيء قد انتهى .

– ما نوع المخدر الذي تناولته ..؟

– أظن أنه "**الفيرونال**" . فقد وجدنا بجوارها قنينة فارغة عليها اسم هذا العقار .

– وهل اتصل بك المتهمان ؟

– كان "**ديسبار**" غائبا فلم يقرأ رسائله .

– والآنسة "**مريديث**" ..؟

– إنني اتصلت بها تليفونيا .

– وماذا قالت ..؟

– كانت قد قرأت الرسالة منذ بضع دقائق .

– وماذا كان رد الفعل ؟

– كان طبيعيا . الارتياح المشوب بالحذر .. مع الانزعاج للحادث .

– أين أنت الآن يا صديقي ..؟

– في بيت السيدة "**لوريمر**" .

– حسنًا .. سألحق بك .

❁❁❁❁❁

ووصل "**بوارو**" إلى بيت السيدة "**لوريمر**" .. ووجد الدكتور "**روبرتس**" يهم بالانصراف .

كان الطبيب شاحب الوجه بادي الاضطراب على غير عادته .

هتف قائلاً :

– يا له من حادث مؤلم ! إنني لا أكتم ارتياحي ولكن المفاجأة كانت عنيفة؛ لأنني لم أشك لحظة واحدة في أن السيدة "**لوريمر**" هي القاتلة .

فقال "**بوارو**" :

– أظن أن موتها أزاح حملا ثقيلا كان يجثم فوق صدرك ..؟

– أكون منافقا إذا قلت غيرذلك ، فإن من أبغض الأمور إلى النفس أن يشعر الإنسان بأن رجال الشرطة يشتبهون فيه ويتعقبونه .. والرأي عندي أن هذه السيدة التعسة قد اختارت أفضل الحلول .

– لاشك أن هذه كانت وجهة نظرها أيضا .

فقال الطبيب وهو ينصرف :

– إنه وخز الضمير ولا ريب ..!

فهز "**بوارو**" رأسه وفكّر مليا . وقال لنفسه : إن الطبيب على خطأ .. فليس وخز الضمير ما دفع السيدة "**لوريمر**" إلى الانتحار ..!

وارتقى "**بوارو**" السلم ، وتوقف لحظة ليقول كلمة عزاء للخادمة العجوز التي كانت تبكي في صمت .

قالت المرأة :

– إنها لكارثة يا سيدي .. وأية كارثة ! كنا جميعا نحبها .. لقد تناولت الشاي معنا أمس وها هي اليوم قد رحلت . وإنني لن أنسى ما حدث اليوم، لقد قرع الطبيب الباب أربع مرات على الأقل قبل أن أفتحه . وصاح عندما رآني : "أين سيدتك ..؟" وبلغ من دهشتي وجزعي أنني لم أقوَ على الإجابة . وكنا قد تعودنا ألا ندخل مخدع السيدة إلا إذا دقت الجرس . وصاح بي الطبيب مرة أخرى : أين غرفتها ..؟ وصعد السلم وثبا ، ودخل مخدع السيدة دون استئذان وألقى نظرة على الفراش وقال : فات الأوان . وأرسلني لإحضار ماء دافىء لكي يحاول إنقاذها ، ثم جاء رجال الشرطة .

فسألها "**بوارو**" :

– هل كان يبدو على سيدتك أمس شيء من دلائل الضيق أو القلق ..؟

– كلا يا سيدي .. إنني لم ألحظ ذلك .. كانت متعبة قليلا فقد ساءت صحتها في الأيام الأخيرة .

– أعلم ذلك .

ووجدت المرأة في صوته الذي ينم عن العطف ما شجعها على الكلام فقالت:

– إنهالم تشكُ قط يا سيدي .. ولكننا كنا نشعر بالقلق عليها ، فقد ضاق صدرها في الفترة الأخيرة .. ويبدو أن زيارة الفتاة التي جاءت بعد انصرافك أمس أنهكت قواها .

– أية فتاة ..؟

– فتاة تدعى الآنسة "**مريديث**" .

– هل مكثت معها مدة طويلة ..؟

– قرابة الساعة.

– ثم..؟

– ثم أوت السيدة إلى غرفتها وحملت إليها طعام العشاء فتناولته في الفراش، وكانت تشكو الإجهاد.

– هل كتبت سيدتك بعض الرسائل أمس؟

– بعد أن أوت إلى فراشها؟ لا أظن.

– ألست واثقة؟

– كانت هناك بعض رسائل على المائدة في الردهة، وكانت عليها طوابعها، فوضعناها في صندوق البريد في المساء قبل أن نغلق الباب الخارجي، ولكن يخيل إليّ أنني رأيت تلك الرسائل على المائدة في خلال النهار.

– كم كان عددها..؟

– اثنتين أو ثلاثًا.. لست على يقين. الأرجح أنها كانت ثلاث رسائل.

– إذا كنت أنت التي حملتها إلى صندوق البريد.. فلمن كانت؟ وماذا كان مكتوبًا على أغلفتها؟فكري جيداً.. فإن لهذه الأسئلة أهمية قصوى.

– أنا التي حملتها إلى صندوق البريد.. وقد قرأت عنوان الرسالة العليا... كانت مرسلة إلى محلات "**فورتام وماسون**" ولم أقرأ عنوان الرسالتين الأخريين.

كانت لهجة المرأة تنم عن الصدق. سألها:

– هل أنت واثقة بأنها كانت ثلاث رسائل فقط؟

– نعم يا سيدي. فهز رأسه ببطء، ثم سألها:

– هل كنت تعلمين أن سيدتك تتناول عقارًا منومًا؟

– نعم يا سيدي.. كانت تفعل ذلك بأمر طبيبها الدكتور "**لانج**".

– أين كان يوضع هذا العقار؟

– على رف في مخدع سيدتي.

فاستأنف "**بوارو**" ارتقاء السلم حتى وصل إلى الطابق الأول.. وهناك وجد "**باتل**" في انتظاره، وعلى وجهه دلائل الضيق والضجر. وهتف "**باتل**" قائلا:

– إنني سعيد برؤيتك يا سيد "**بوارو**".. دعني أقدم إليك الدكتور "**دافيدسون**".

وشد الطبيب الشرعي على يد "بوارو" وقال:

– كان سوء الحظ يلازمنا.. فلو حضرنا قبل ساعة واحدة لاستطعنا إنقاذها. فقال "باتل":

– الحق أنني غير آسف عليها.. كانت امرأة مثقفة من أسرة كريمة.. ولا أدري لماذا قتلت "شيتانا".. ولكني لا أشك في أنه كانت لديها أسباب وجيهة. فقال "بوارو":

– مهما يكن من أمر فإنني لا أظن أنها كانت ستعيش حتى موعد المحاكمة.. كان مرضها مستعصيًا ولا أمل لها في الشفاء. فأومأ الطبيب برأسه موافقًا وقال:

– تلك هي الحقيقة.. ولعل من الأفضل أنها انتهت على هذا النحو.

فقال "بوارو" وهو يقترب من مخدع السيدة "لوريمر":

– هل أستطيع الدخول؟ فأجاب "باتل":

– نعم. فقد فرغنا من معاينة الجثمان.

ودخل "بوارو" وأغلق الباب وراءه، وسار توًا إلى الفراش، ونظر إلى الجثة المسجاة وإلى الوجه الهادئ.. وتساءل: ترى هل تركت المرأة المسكينة هذه الدنيا طواعية لتنقذ الفتاة من الموت والعار، أم أن هناك سببًا رهيبًا آخر؟

وانحنى فوق الجثة، وفحص بقعة داكنة في ذراع الميتة. ثم رفع رأسه وقد تألق في عينيه بريق غريب.

وهبط "بوارو" درج السلم مسرعًا ليلحق بمفتش البوليس، وكان هذا قد فرغ لتوه من مكالمة تليفونية ووضع السماعة.. قال يحدث "بوارو":

– كنت أحاول الاتصال بالعقيد "ديسبار".. إنه لم يعد إلى شقته وهناك رسالة في انتظاره. فسأله "بوارو":

– هل تناول الدكتور "روبرتس" طعام الفطور صباح اليوم قبل قدومه إلى هنا؟

ففتح "باتل" عينيه في دهشة وقال:

– كلا. أذكر أنني سمعته يقول شيئًا عن قدومه بلا فطور.

– إذن يجب أن يكون الآن في بيته. دعنا نتصل به.

- لماذا؟

فادار "**بوارو**" قرص التليفون دون أن يجيب وتحدث قائلا:

- دكتور "**روبرتس**"؟ أهذا أنت الدكتور "**روبرتس**"؟ نعم.. "**بوارو**" يتكلم.. سؤال يسير يا دكتور.. هل تعرف خط السيدة "**لوريمر**" جيداً؟ فأجابه "**روبرتس**":

- خط السيدة "**لوريمر**"؟ لا أظن أنني رأيته قبل اليوم.

- شكراً لك. ووضع "**بوارو**" السماعة بحدة فسأله "**باتل**":

- ما معنى كل هذا؟

- أصغ إليّ جيداً يا صديقي.. عقب انصرافي من هنا ليلة أمس، جاءت "**آن مريديث**" لزيارة السيدة "**لوريمر**". وقد رأيتها بنفسي، ولكني لم أكن واثقاً بأنها هي، وبعد انصرافها، ذهبت السيدة "**لوريمر**" إلى مخدعها دون أن تكتب أية رسائل.. ولأسباب سوف تدركها حين أسرد عليك قصة لقائي مع السيدة "**لوريمر**" لا أعتقد أن هذه السيدة قد كتبت تلك الرسائل قبل زيارتي لها.. وإذن فمتى كتبتها؟ فأجاب "**باتل**":

- ربما بعد أن نام الخدم ولعلها وضعتها بنفسها في صندوق البريد.

- ممكن.. ولكن هناك احتمال آخر.. هو أنها ربما لم تكتب هذه الرسائل إطلاقاً. فأطلق "**باتل**" من فمه صفيراً صغيراً خافتاً وهتف:

- يا إلهي! هل معنى ذلك أن..؟

وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون فتناول أحد رجال الشرطة السماعة وأصغى ثم تحول إلى "**باتل**" وقال:

- إنه الرقيب "**أوكونور**".. وهو يقول إنه علم أن العقيد "**ديسبار**" قد ذهب إلى "**ولينجفورد**".

فهتف "**بوارو**" وهو يمسك بساعد "**باتل**":

- فلنسرع إلى "**ولينجفورد**" أيها الصديق... إنني أشعر بقلق بالغ.. فإن "**آن مريديث**" شديدة الخطورة.

❁❁❁❁❁

- 29 -

الحادثة

– ما اسم ذلك الرجل الذي سيزورنا يا "**آن**"؟

– "**باتل**" المفتش "**باتل**".

– آه! المفتش "**باتل**".. أصغي إليّ يا "**آن**".. لماذا لا تنتهزين فرصة هذه الزيارة لتحدثيه عن فترة عملك لدى السيدة "**بنسون**"؟

– ولماذا أحدثه عنها؟ لقد فات الآوان الآن.. ثم ما علاقة هذه الفترة بالقضية التي نحن بصددها؟

– لا علاقة على الإطلاق.

– ثم إنني لم أقض لدى السيدة "**بنسون**" أكثر من شهرين.

– هذا صحيح.. ولكن يحسن بك مع ذلك أن تحدثيه عن هذه الفترة.. قبل أن يعلم بها من مصدر آخر.

– ليس هناك من يعلم بأمرها سواك.

– أحقًّا؟

– ماذا تعنين؟

– كل سكان "**كامبتر**" يعلمون. فهزت "**آن**" كتفيها وقالت:

– من غير المحتمل أن يلتقي "**باتل**" بأحد سكان هذه القرية النائية.

– مهما يكن من أمر فإنني حذرتك. ولسوف يقف منك مفتش البوليس موقفًا بالغ الشدة إذا علم أنك كذبت عليه أو أخفيت عنه أمرًا.

– إنه لن يعلم إلا إذا أخبرته أنت.

فنظرت "**رودا**" إلى صديقتها مؤنبة.. وأطرقت "**آن**" برأسها ولزمت الصمت، وأرادت "**رودا**" أن تغير مجرى الحديث فقالت:

– من حسن الحظ أن قدوم العقيد "**ديسبار**" سيلطف من تأثير الجو هنا. إنه رجل ظريف حقًّا.. أصغي إليّ يا "**آن**" إذا لم تكن لك رغبة في العقيد "**ديسبار**" فاتركيه لي.

فقالت "**آن**" وهي تضحك:

– إنني أتركه لك عن طيب خاطر أيتها العزيزة..

– ألا يعجبك يا "**آن**"؟

– بل يعجبني كثيراً.

– بهذه المناسبة.. متى سيحضر مفتش البوليس يا "**آن**"؟

– حوالي الظهر.. والساعة الآن العاشرة والنصف.. ما قولك في نزهة في النهر؟

– ولكن ألم يعد "**ديسبار**" بالحضور في الساعة الحادية عشرة؟

– ولماذا ننتظره هنا؟ لنترك له كلمة لدى السيدة "**أتويل**" لكي يلحق بنا عند مرسى القوارب. فقالت "**رودا**" وهي تضحك:

– يجب أن نتدلل.. هكذا كانت تقول أمي..

– هلمي بنا.

وانطلقتا إلى الخارج.

*****

ووصل "**ديسبار**" بعد نحو عشر دقائق. وأدهشه أنه لم يجدهما على الرغم من أنه حضر في الوقت المحدد. وأرشدته السيدة "**أتويل**" إلى مكانهما، وشيعته ببصرها وهي تحدث نفسها قائلة:

– إنه مولع بإحداهما.. ربما بالآنسة "**آن**".. ولكنه يظهر لهما معًا نفس الاهتمام.. ويعاملهما بنفس الاحترام.. ولن يدهشني أن تكون الفتاتان قد وقعتا في غرامه.. إذا حدث ذلك فسلام على صداقتهما.

*****

وعادت السيدة "**أتويل**" إلى عملها، ولكنها لم تلبث إلا قليلا حتى دق الباب، فهرولت لتفتحه، ووجدت أمامها رجلين أحدهما قصير القامة ويبدو أنه أجنبي، والثاني طويل ضخم وإنجليزي مائة في المائة.. وخيل إليها أنها سبق أن رأت هذا الأخير. سألها "**باتل**":

– هل الآنسة "**مريديث**" هنا؟ فهزت السيدة "**أتويل**" رأسها سلبًا وأجابت:

– إنها خرجت منذ قليل.

– وإلى أين ذهبت؟ إننا لم نلتق بها في الطريق.

– إنها ذهبت إلى النهر.

– وصديقتها.. الآنسة "**داوس**"؟

– إنهما ذهبتا معًا.

– شكرًا لك. ولكن كيف نجدهما؟

– اتجه يسارًا، وسر في الطريق المؤدي إلى المرسى. إنهما خرجتا منذ ربع الساعة.. وفي استطاعتكما أن تلحقا بهما.

✽✽✽✽✽

وبعد لحظة كان "**بوارو**" يهرول في الطريق إلى المرسى، و"**باتل**" يتبعه عن كثب. قال هذا الأخير:

– لماذا الإسراع يا سيد "**بوارو**"؟

– لأنني قلق.

– هل هناك سبب معين؟

– كلا.. ولكن من يعلم.

– إنني أعرف ما يدور بخلدك.. أنت تخشى أن تكون الآنسة "**مريديث**" قد علمت أن صديقتها كشفت عن بعض أسرارها للسيدة "**أوليفر**"..

– أسرع يا صديقي.. أسرع..

وما هي إلا دقائق حتى كانا يسيران على ضفة النهر، وما لبث "**باتل**" أن قال وهو يشير إلى شخص يسير أمامهما:

– انظر.. هو ذا العقيد "**ديسبار**":

كان يفصل بينهما وبين "**ديسبار**" نحو مائتي متر. وكان "**ديسبار**" يسير على طول الضفة، وعيناه معلقتان بشيء في النهر، فنظر الرجلان إلى حيث كان ينظر وأبصرا بالفتاتين في قارب في عرض النهر.. وقد وقفت "**رودا**" في طرف القارب

وبيدها شص لصيد السمك.. بينما تمددت "آن" في القارب وراحت تنظر إلى صديقتها وتضحك.. وفجأة.. وقعت الحادثة.

فقد مدت "آن" يدها نحو صديقتها فترنحت هذه وسقطت في الماء، ولكنها أمسكت بيد صديقتها، فمال القارب وانقلب، وراحت الفتاتان تتخبطان في الماء.

صاح "**بوارو**" وهو يعدو بكل قوته:

– هل رأيت؟ لقد أمسكت "**آن**" بشعر صديقتها وألقت بها في الماء، يا إلهي! هذه هي جريمتها الثالثة..!

وكان واضحا أن الفتاتين لا تعرفان السباحة. وفي هذه اللحظة.. رأى الشرطيان العقيد "**ديسبار**" وهو يلقي بنفسه في الماء ويسبح في اتجاه الفتاتين..

فصاح "**بوارو**" وهو يمسك بساعد "**باتل**" :

– يا له من منظر مثير..! سنرى الآن إلى أيهما سيذهب أولا.. كان بين الفتاتين نحو عشرين متراً.

وبلا تردد، اتجه "**ديسبار**" إلى حيث كانت "**رودا**".. وكان "**باتل**" قد وصل إلى مكان الحادث، فألقى بنفسه في الماء.

وحمل "**ديسبار**" "**رودا داوس**" إلى الشاطئ. ومددها فوق الرمال وعاد أدراجه إلى المكان الذي اختفت فيه "**آن**".

وصاح به "**باتل**" :

– حذار من العشب.

ووصل الرجلان في نفس اللحظة إلى المكان الذي غاصت فيه "**آن مريديث**"، وعثرا عليها بعد جهد، وعادا بها إلى الشاطئ.

وفي هذه الأثناء، كان "**بوارو**" يعتني بـ"**رودا**" التي راحت تلتقط أنفاسها بصعوبة.

ومدد الرجلان "**آن مريديث**" فوق العشب وقال "**باتل**" :

– فلنجرب التنفس الصناعي، على الرغم من أنني أخشى أن يكون الآوان قد فات. وشرع في محاولته اليائسة لإنقاذ الفتاة، بينما وقف "**بوارو**" متأهبا لتناوب

العمل معه.

وجثا "**ديسبار**" بجوار "**رودا**" وسألها بصوت ينم عن قلقه المفرط:

– هل أنت أحسن حالا الآن؟ فأجابت بصوت خافت:

– إنك أنقذت حياتي.

ومدت إليه يديها وهي تجهش بالبكاء، فاحتواها بين ساعديه.. وضمها إلى صدره وهو يهتف باسمها:

– "**رودا**"!

- 30 -

جريمة قتل

صاحت "**رودا**" وهي لا تكاد تصدق:

– هل أنت واثق بأنها أرادت أن تلقي بي في الماء على الرغم من أنها تعلم أنني لا أعرف السباحة؟ لقد شعرت بيدها.. ولكن هل فعلت ذلك عمداً؟ فقال "**بوارو**":

– لا شك في ذلك.

– ولكن لماذا..؟ هذا مخيف! إنني لا أصدق! لماذا فعلت ذلك؟

– كانت لديها أسباب خاصة، وكنت أنت الشخص الوحيد الذي أرشدنا إلى هذا الحادث، فهل قلت لصديقتك إنك صارحت السيدة "**أوليفر**" بهذا الموضوع؟

– كلا.. كنت أخشى أن يضايقها ذلك.

– حسناً فعلت. ولكنها شعرت بأن الخطر لا يمكن أن يأتي إلا عن طريقك، ولذلك قررت القضاء عليك.

– القضاء عليّ أنا..؟ كيف أصدق ذلك؟

– إنها الآن في عالم آخر، فلندعها في سلام.. وبحسبك أن تعلمي أنها لم تكن لك نعم الصديقة.

وكان "**بوارو**" يعرف أحد الأسباب التي دفعت "**آن**" إلى الإقدام على فعلتها الإجرامية، ولكنه لم يجب على الفور ونظر إلى "**باتل**" فقال هذا:

– الآنسة "**داوس**" .. يجب أن تعدي نفسك لسماع بعض الحقائق المؤلمة.. إن السيدة "**بنسون**" التي كانت صديقتك تعمل عندها لم تمت قضاء وقدراً.

– ماذا تعني؟ فقال "**بوارو**" :

– إننا نعتقد أن "**آن مريديث**" وضعت زجاجة مكان أخرى.

كانت السيارة تنطلق بهم في الطريق إلى "**لندن**"، ووقفت السيارة أمام بيت "**بوارو**" فقال "**باتل**" :

– هذا بيت السيد "**بوارو**" فلندخله لنتحدث قليلا.

وما إن دخلوا قاعة الاستقبال حتى خفت السيدة "**أوليفر**" والدكتور "**روبرتس**" للترحيب بهم، وقالت الأولى وكأنها ربة الدار:

– تفضلوا بالدخول.. لقد اتصلت بالدكتور "**روبرتس**" عندما تلقيت حديثكم التليفوني، وها نحن في انتظاركم لمعرفة التفصيلات. فقال "**بوارو**" :

– لقد عرفنا قاتل "**شيتانا**" أخيراً.

فقال الدكتور "**روبرتس**" :

– ذلك ما علمته من السيدة "**أوليفر**". ولكن من كان يصدق أن "**آن مريديث**" الوديعة الخجول يمكن أن ترتكب مثل هذه الجريمة؟ فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– كانت تبدو أكثر الجميع براءة! ما أشبه الحياة بالقصص الخيالية! فهتف "**روبرتس**" :

– يا له من يوم مزعج! إنه بدأ برسالة السيدة "**لوريمر**" .

– نعم، وكانت رسالة مزيفة من ثلاث صور وكان التزييف دقيقًا.. ولكن ليس بالدرجة التي تخدع أحد الخبراء.. ومن ذا الذي كان سيفكر في استدعاء أحد خبراء الخطوط؟!

وقال "**بوارو**" :

– لقد دبر الأمر كله للإيهام بأن السيدة "**لوريمر**" ماتت منتحرة.

وصمت "**روبرتس**" قليلا، ثم قال:

– معذرة يا سيد "**بوارو**". لكن ماذا جعلك ترتاب في انتحار السيدة "**لوريمر**"؟

– حديث قصير دار بيني وبين وصيفتها.

– هل حدثتك الوصيفة عن زيارة الآنسة "**آن مريديث**" للسيدة "**لوريمر**" في الليلة السابقة؟

– نعم.. ولكني كنت قد فطنت فعلا إلى شخصية قاتل "**شيتانا**".. لم يكن القاتل هو السيدة "**لوريمر**" أو العقيد "**ديسبار**" أو "**آن مريديث**" وانحنى إلى الأمام وقال في هدوء:

– إذن لم يكن القاتل سواك أنت يا دكتور "**روبرتس**".. إنك قتلت "**شيتانا**" كما قتلت السيدة "**لوريمر**".

فساد صمت عميق، بدده الدكتور "**روبرتس**" أخيرًا بأن قهقه ضاحكًا وقال:

– لا شك أنك جننت يا سيد "**بوارو**" فأنا لم أقتل "**شيتانا**"، وكذلك لم أقتل السيدة "**لوريمر**". ثم التفت إلى "**باتل**" وقال:

– "أليس كذلك يا عزيزي السيد "**باتل**"؟ فقال "**باتل**" في هدوء:

– إنني أنصحك بالانتظار حتى تسمع إيضاحات السيد "**بوارو**". فقال "**بوارو**":

– على الرغم من أنني كنت أعلم منذ وقت طويل أنك الشخص الوحيد الذي كان في استطاعته أن يقتل "**شيتانا**".. إلا أنني وجدت صعوبة في إثبات ذلك.

ولكن جريمة مقتل السيدة "**لوريمر**" كانت تختلف عن سابقتها؛ لأنها لم تكن في حاجة إلى أدلة.. كان هناك شاهد عيان. فلمعت عينا "**روبرتس**" وقال متحديا:

– هراء..!

– كلا.. إنك اقتحمت مخدع السيدة "**لوريمر**" في ساعة مبكرة، وكانت السيدة "**لوريمر**" تغط في نوم عميق تحت تأثير العقار المنوم الذي تناولته في المساء. فزعمت أنت أنها ماتت، وتخلصت من الوصيفة بأن أرسلتها لإحضار

ماء دافئ.

ولكن ماذا حدث بعد ذلك..؟ لعلك لا تعلم يا دكتور "**روبرتس**" أن هناك مؤسسات مهمتها تنظيف زجاج نوافذ العمائر الكبيرة، وأن عمال هذه المؤسسات يمارسون عملهم في ساعة مبكرة.. وكان أحد هؤلاء العمال قد أسند سلمه إلى جدار بيت السيدة "**لوريمر**" وشرع في تنظيف زجاج مخدع هذه السيدة، وبعد أن رأى ما حدث في المخدع انتقل إلى نوافذ غرفة أخرى. هذا العامل سيصف لنا الآن ما شاهده داخل المخدع. قال ذلك وفتح بابًا يؤدي إلى غرفة مجاورة وصاح:

- "**ستيفن**".. تعال. فدخل شاب بدين يحمل في يده قبعة حمراء منقوش عليها اسم (اتحاد منظفي النوافذ بحي "**شيلسي**").

ونظر الشاب حوله في ارتباك فسأله "**بوارو**":

- هل تعرف أحداً في هذه الغرفة؟ فأجال الشاب البصر ثم أومأ برأسه نحو الدكتور "**روبرتس**" قائلا:

- هذا هو.

- حدثنا.. متى رأيته ؟ وماذا كان يفعل؟

- رأيته صباح اليوم.. كانت الساعة الثامنة.. وكنت أقوم بتنظيف نوافذ شقة إحدى السيدات بحي "**شيلسي**".. كانت السيدة ممددة في فراشها وتبدو مريضة.. كان هذا السيد على مقربة منها فظننته طبيبها.. وكشف هذا السيد عن ساعدها وغرس شيئًا في ذراعها.. ورفعت السيدة رأسها ثم عادت فاستلقت على الوسادة.. وحينئذ رأيت من اللياقة أن أنتقل إلى نافذة أخرى.. وأظن أنني أحسنت بذلك صنعًا.. فقال "**بوارو**":

- تمامًا.. شكرًا لك أيها الرجل الطيب.

ثم التفت إلى "**روبرتس**" وسأل:

- ما قولك في ذلك يا دكتور "**روبرتس**"؟

فغمغم الطبيب قائلا:

- لقد حقنتها بمادة منشطة لأعيدها إلى الحياة.

– بل حقنتها بالمادة المعروفة تجاريا باسم "**إيفيبان**"، والتي تستخدم للتخدير في العمليات الجراحية الصغيرة.. وهي مادة شديدة الخطر إذا حقن بها إنسان تناول عقار "**الفيرونال**" المخدر. إنني رأيت في الذراع البقعة الداكنة التي تخلفت من الحقنة، فهمست في أذن الطبيب الشرعي بكلمة، فأرسل عينة من تلك المادة للتحليل وهكذا وضحت الحقيقة. فنظر "**باتل**" إلى الطبيب وقال:

– هل اقتنعت الآن يا دكتور "**روبرتس**"؟ ما أحسبنا في حاجة إلى تقديم أدلة في قضية مقتل "**شيتانا**"، ولكننا على استعداد لتقديم أدلة الاتهام في قضيتين أخريين إذا لزم الأمر، هما قضيتا مقتل "**شارل كرادوك**" وزوجته.

فانهار "**روبرتس**" لدى سماعه اسم "**كرادوك**" وقال:

– ليس عندي ما أقوله. لابد أن ذلك الشيطان "**شيتانا**" قد وشى بي عندكما قبل قدومي إلى بيته في تلك الليلة المشؤومة. فقال "**باتل**":

– إن الفضل لا يعود إلى "**شيتانا**".. وإنما إلى السيد "**بوارو**" الموجود بيننا الآن.

قال ذلك وفتح أحد الأبواب، وأشار إلى رجلين من أتباعه، فأحاطا بالدكتور "**روبرتس**".

- 31 -

كل الحقيقة

اتجهت الأنظار إلى "**بوارو**" فقال وهو يبتسم:

– يخيل إليّ مما أرى في نظراتكم أنكم تعرفون مدى شغفي بالثرثرة وحرصي على التعقيب على القضايا التي تثير اهتمامي.

إن هذه القضية تختلف عن سائر القضايا التي أسهمت في تحقيقها بأنها خلت تمامًا من كل أثر أو دليل. كان هناك أربعة أشخاص، ارتكب أحدهم جريمة قتل.. فمن القاتل؟

ليس هناك أثر أو دليل أو بصمات أو وثائق.. لا شيء سوى أربعة أشخاص من لحم ودم.. وبطاقات لعبة «**البريدج**».. ولا شك أنكم لاحظتم منذ البداية

أنني اهتممت اهتمامًا خاصًّا بتلك البطاقات.. والواقع أن هذه البطاقات كشفت لي الكثير من طباع اللاعبين وأخلاقهم وأمزجتهم.. بل ودلتني على أن الدكتور "**روبرتس**" كان شارد الذهن طول الوقت وأنه خسر أحد الأشواط المعقدة التي استأثرت باهتمام اللاعبين واستغرقت وقتًا طويلا.. فترك الشوط في بدايته.. وأتيحت له فرصة لارتكاب الجريمة في وقت استحوذ فيه اللعب على اهتمام زملائه فلم يحول أحدهم عينيه عن أوراقه وبذلك أمن شر الافتضاح.

ومن الناحية السيكولوجية، دلني فحص البطاقات على أن السيدة "**لوريمر**" ليست المرأة التي تعمل بوحي الخاطر، وأنها إذا ارتكبت جريمة فلابد أن تدبر لها وتضع في اعتبارها كافة الاحتمالات.. ولم يكن في ظروف الجريمة التي نحن بصددها ما يدل على أنها نفذت طبقًا لتخطيط مسبق.

ثم قمت بتجربة أخرى وطلبت من كل واحد من اللاعبين الأربعة أن يذكر ما لفت نظره من أثاث الغرفة، ووجدت أن الشخص الوحيد الذي كان في استطاعته أن يلاحظ وجود الخنجر هو الدكتور "**روبرتس**". أما السيدة "**لوريمر**" فكانت شديدة التركيز بحيث يمكن ارتكاب جريمة تحت سمعها وبصرها دون أن تلاحظ.

وثمة تجربة ثالثة اضطلع بها صديقي المفتش "**باتل**" والسيدة "**أوليفر**" والعميد "**ريس**" وكان الغرض منها إماطة اللثام عن الجرائم السابقة للاعبين الأربعة لمقارنتها بجريمة قتل "**شيتانا**" ومعرفة وجوه الشبه بينها وقد ثبت لنا بعد بحث الجوانب المادية والسيكولوجية أن الجرائم القديمة المنسوبة إلى الدكتور "**روبرتس**" تكاد كلها أن تتشابه، وتغلب عليها الفكرة العلمية أو الطبية، كاستبدال فرشاة الحلاقة بأخرى ملوثة.. وقتل السيدة "**كرادوك**" بحقنة مفروض أنها للوقاية من التيفود، وأخيراً قتل السيدة "**لوريمر**" بحقنة سامة.

وفي الوقت الذي أيقنت فيه أن "**روبرتس**" هو القاتل، اتصلت بي السيدة "**لوريمر**"، ودعتني لزيارتها وهناك اعترفت لي بأنها القاتلة. وكدت في البداية أن أصدقها ولكني ما لبثت أن أمطت اللثام عن سر هذا الاعتراف الكاذب.. وحينئذ

أكدت لي أنها أبصرت الآنسة "**مريديث**" وهي تقتل "**شيتانا**" . لم أشك في صدقها ولكني تصورت الموقف على النحو التالي :

ذهبت الآنسة "**مريديث**" إلى المدفأة ووجدت "**شيتانا**" ميتًا فانحنت إلى الأمام لتتحقق من ذلك ولعلها مدت يدها إلى الحجر الكريم ثم اكتشفت أنه جزء من مقبض الخنجر فارتدت إلى الوراء مذعورة وفتحت فمها لتصرخ ثم أمسكت إذ تذكرت العبارات التي قالها "**شيتانا**" في أثناء تناول العشاء.. والتي ظنت أنها هي المقصودة بها..

فإذا صاحت ظن الجميع أنها هي التي قتلته، إذ كان من مصلحتها أن يموت. وعلى ذلك فإنها انسحبت في صمت وهي ترتجف هلعًا وعادت إلى مكانها أمام مائدة "**البريدج**" . ولو لاذ الدكتور "**روبرتس**" بالصبر والهدوء لتعذر علينا إدانته.. ولكن نجاحه السابق ملأه غرورًا بقوته.

وكان قد بدأ يتوجس من نشاط "**باتل**" وتحقيقات الشرطة، فخشي أن تمتد التحريات إلى الماضي فتنكشف جرائمه القديمة. وخطر له أن يتخذ السيدة "**لوريمر**" معبرًا إلى بر السلامة والأمان. كان قد رأى بعين الطبيب الماهر أن أيام هذه السيدة المسكينة معدودة. فإذا عمدت هذه السيدة إلى التخلص من آلامها بوسيلة سريعة سهلة بعد أن تعترف بالجريمة، فإن ذلك لن يدهش أحدًا ولن يثير ريبة أحد.

وهكذا حصل "**روبرتس**" على أنموذج من خط السيدة "**لوريمر**" وزور الخطابات الثلاثة، وأسرع إلى بيتها في ساعة مبكرة من الصباح.. بدعوى إنقاذها وهناك ارتكب آخر جرائمه واطمأن.. ولكنه ارتبك ارتباكًا ملحوظًا عندما اتصلت به تليفونيًا وسألته عما إذا كان يعرف خط السيدة "**لوريمر**" .. أكبر الظن أنه اعتقد في تلك اللحظة أننا اكتشفنا التزوير.. لأنه أجاب على الفور بأنه لا يعرف خطها ولم يره من قبل. ولكي أشعره بالطمأنينة اتصلت تليفونيًا من "**ولينجفورد**" بالسيدة "**أوليفر**" ، وقد لعبت السيدة "**أوليفر**" دورها بمهارة واستطاعت القضاء على ريبته ومخاوفه، ودعته للانضمام إلينا هنا.. وقد رأيتم كيف كان وقع المفاجأة عليه، وكيف انهار.

وصمت، فتنهدت "**رودا**" وقالت:

– من حسن الحظ حقًّا أن ذلك العامل كان موجوداً في تلك الساعة المبكرة من الصباح. فهتف "**بوارو**":

– من حسن الحظ؟ لم تكن مسألة حظ يا آنسة.. ولكنها مسألة عقل يفكر. صبراً لحظة.

ووثب إلى الباب ففتحه، وقال لأحد الأشخاص:

– ادخل يا صديقي العزيز.. ادخل. إنك لعبت دورك بمهارة فائقة.

وعاد وبرفقته العامل.. وكان هذا يحمل في يده الشعر المستعار الذي ظهر به في المرة السابقة. قال "**بوارو**":

– يسعدني أن أقدم لكم صديقي السيد "**جيرالد همنجواي**" الممثل الشاب الذي ينتظره مستقبل باهر.

فصاحت "**رودا**":

– إذن فعامل النظافة لا وجود له..؟ وليس هناك من رأى آخر جرائم الدكتور "**روبرتس**"؟ فأجاب "**بوارو**":

– أنا رأيتها.. بعين بصيرتي.. إن البصيرة ترى مالا يراه البصر.

تمّت بعون الله